


تأليف

الحافظ أبي العباس
أحمد بن محمد بن الصديق الحسني الغماري
المتوفى سنة ١٣٨٠هـ



# البحر العميق

في

# مرويات ابن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

**بطاقة فهرسة**

فهرسة أثناء النشر ، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية

ابن الصديق، أحمد بن محمد أبو الفيض الغماري، ....... - ١٩٦٠
البحر العميق في مرويات ابن الصديق / تأليف أحمد بن محمد بن الصديق
الحسني الغماري - القاهرة : دار الكتبي ٢٠٠٧
مج ١ - ٢ : ٢٤ سم
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٣١٤٩
١- ابن الصديق، أحمد بن محمد أبو الفيض الغماري، ....... - ١٩٦٠ - المذكرات
أ - العنوان

٩٢٠






٨/ب امتداد الإخاء - كورنيش المعادى
ت: ٣٨٠١٢١٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# مقدمة تشتمل على ثلاثة مباحث

## المبحث الأول

## (القسم الدراسي)

الحمد لله الذي اصطفى لكل وقت من عباده رجالاً ، يذودون عن دينه ويدفعون كل شبهة وضلالة ، والصلاة والسلام على أشرف من بلَّغ رسالة وأدَّى أمانة ، سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه ذوي المعارف والهداية .

أما بعد ، فإن لله عبادًا اختصهم في كل زمان لتحمل عبء نشر دينه والذَّبِّ عن سنة نبيه ﷺ ، وممن تصدى لتلك المسؤولية نائلاً شرف الانتساب للآية السنية ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ (الأحزاب : ٢٣) ، قطب زمانه وغوث عصره وأوانه ، من تردَّى برداء الشريعة وتحلَّى بأنوار الحقيقة ، الحافظ الحجة المؤيد بالمحجة السيد أحمد بن السيد محمد الصديق الحسني الغماري ـ رحمه الله ـ ، الذي أفنى عمره كله لإقامة شرع الله الحنيف ونشر تعاليمه على النهج الصحيح لا تبديل ولا تحريف .

وإن كانت سيرة شيخنا قد تناولتها مصادر عديدة بحثًا وتحليلاً ، إلا أن تاريخه وتراثه لا يزالان بحاجة إلى من ينقب فيهما لاستخراج من الدرر

ما كمن، ومن تلك المصادر كتاب:

## البحر العميق في مرويات ابن الصديق

الذي ترجم هو فيه لنفسه، وسَجَّل بيده صفحات مهمة من سِجِلِّ تاريخه العامر، إضافة إلى تراجم لنحو مائة وعشرة من شيوخه الذين عاصرهم وتلقى عنهم أو أجازوه، وفي أثناء الحديث عنهم ربما تعرض لذكر بعض الفوائد والنكات التي قلَّ أن يحوزها كتاب، مع ذكر أسانيده لهؤلاء الشيوخ مستدركًا أحيانًا لتدليس راج أو خطإ شاع، هذا على الرغم من أنه ـ رحمه الله ـ لم يكن مغرمًا بهذا الفن ولم يعره كبير اهتمام، كما صرح هو بذلك في أكثر من موضع، يقول في «العتب الإعلاني»[(١)] ما نصه:

وإن كنتُ لستُ من أهل العناية التامة بخصوص هذا النوع الذي هو رواية الفهارس والأثبات لأني أراه كثير التعب قليل الفائدة والجدوى، إلا أني قد عملت فيه ما ينبغي، ورويت عن أهل مصر وبعض مدنها كدمياط والإسكندرية، ورحلت إلى الشام والحجاز، وكاتبت أهل اليمن، وساعدني بعض شيوخي وأصدقاءي في استجازة أهل الهند واليمن

---

(١) «العتب الإعلاني لموثق صالح الفُلاَّني»، مؤلَّفه الذي حشد فيه الأدلة على بطلان الرواية من طريق محمد بن سِنَّة لأنه مختلق لا وجود له، وأن الذي اخترعه هو صالح الفُلاَّني، وقد أغلظ القول فيه على الشيخ عبد الحي الكتاني لانتصاره للفُلاَّني والاعتذار له. (مخطوط).

وغيرهما، فما زادت شيوخي إلى الآن على مائة وعشرة، مع أني انفردت عن غالب أهل عصري فيما أظن بالرواية عن ست من النسوة اللاَّتي لهن الإجازة من شيوخهن وهن ذوات أسانيد عالية جدًا، بحيث ساويت بالرواية عن بعضهن الطبقة الثالثة من شيوخ شيوخي ... إلخ.

وفي موضع آخر[1] يقول:

أنا لست كالشيخ عبد الحي[2] مغرمًا بهذا الفن، ولا أعيره اهتمامًا كبيرًا لأن هذا من الكماليات، وإنما عنايتي بمعرفة المتون والرجال وفقه الحديث .. اهـ.

ومع ذلك، فبنظرة سريعة في فصول من هذا الكتاب يتبين لنا أن الأمر على خلاف ما ذكر، وأن ابن الصِّدِّيق كما عرفناه محدثًا حافظًا وفقيهًا أصوليًا بارعًا، نتعرف عليه اليوم نسَّابة مسندًا، ومؤرخًا يؤرخ لحقبة مهمة من تاريخنا المعاصر بصفة عامة وتاريخ الأزهر بالخصوص، فيمتعنا بما

---

(١) انظر (٣٥٤/١) من هذا الكتاب.

(٢) محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني، من أعلام المغرب، مرجعًا للمستشرقين لما اشتهر عنه من اعتناء بنفائس الكتب والمخطوطات، إذ كان جمَّاعة للكتب، وهو ممن جاهروا بالبيعة لابن عرفة، له عدة تآليف أشهرها فهرس الفهارس الذي ذكر أنه ألَّفه في شهر واحد.
رحل الشيخ عبد الحي إلى باريس واستوطنها وتوفي بها سنة ١٣٨٢هـ.
انظر: مقدمة فهرس الفهارس، والعتب الإعلاني لموثق صالح الفُلاَّني (مخطوط)، الأعلام (١٨٧/٦ ـ ١٨٨)، وشجرة النور الزكية ص ٤٣٧.

سجله لنا في طول الغيبة من أخبار عجيبة وتأملات وجيهة .

وهو في ذلك يسلك مسلكًا فريدًا لم نعتد عليه من غيره ممن صنف في هذا الفن ، نتبين ذلك من النقاط التالية :

## أولاً : سرده للأحداث في معرض الحكاية على لسان شخص آخر :

يستخدم ذلك الأسلوب في جل كتاباته :

ثم أمره والده بحفظ جوهرة التوحيد(١) .

ثم شرع في حضور مختصر خليل(٢) .

ثم حبب الله إليه الحديث(٣) .

ثم دخل القاهرة(٤) .

ثم نقل إلى مدينة آزمور إلى دار فيها أهله . . .(٥)

## ثانيًا : دقته المتناهية وشدة اعتنائه بتوثيق الخبر :

فهو يعمد لعرض كل ما توفر لديه من معلومات قد تفيد من يأتي بعده في استنتاج معين أو لتحرير مسألة ، من ذلك ما جاء أثناء حوار له مع

---

(١) انظر (١/٥٠) من هذا الكتاب .

(٢) انظر (١/٥١) من هذا الكتاب .

(٣) انظر (١/٥١) من هذا الكتاب .

(٤) انظر (١/٥٤) من هذا الكتاب .

(٥) انظر (١/٨٥) من هذا الكتاب .

الشيخ محمد خفاجة عن ساعة وفاة الإمام الشُشْتَري[1] حيث قال[2] : « إنه كان متوجهًا إلى الحج مع جماعة من فقرائه ، فلما وصل إلى الطينة على مقربة من دمياط بثمانية عشر ميلاً قال : حنت الطينة إلى الطينة ، فمات بها » اهـ .

فانظر كيف أنه لم يكتف بذكر الموضع الذي مات فيه الشُشْتَري ، بل أفاد أن هذا الموضع يبعد عن دمياط (المحافظة) بثمانية عشر ميلاً .

ومنه[3] أيضًا ما نوه عنه من احتمال أن يكون الشيخ بخيت المطيعي قد عُمِّر حتى جاوز المائة ، قائلاً :

فأما هو فكان يذكر ما يقتضي أنه ولد في نحو السبعين ومائتين . وأما غيره من أهل الأزهر فكانوا يذكرون أنه أكبر من ذلك بكثير ، بل كان يدعي بعضهم أنه جاوز المائة فيكون ولد في نحو أربع وخمسين أو بعدها بقليل ، والله أعلم .اهـ .

ثم بعد صفحات[4] يعود مرة أخرى مؤكدًا على أن الخلف في زمن ولادته ينبغي أخذه بعين اعتبار ، وذلك من خلال التعرف على الفارق الزمني بين أوائل ما طبع وأواخرها والذي ينتج نحوًا من ستين سنة ، فيكون بداية تأليفه في سن أقل من أربعة عشر عامًا ، وهو بعيد .

---

(١) انظر ترجمته في (٢٧٦/١) من هذا الكتاب .

(٢) انظر (٢٧٧/١) من هذا الكتاب .

(٣) انظر (١٩٥/١) من هذا الكتاب .

(٤) انظر (٢٠٣/١) من هذا الكتاب .

وهكذا حاله في جميع ما يقيده ، لا يكتم معلومة أو خبرًا قد يفيد في الاستدلال ، وربما عاد بعد سنين من انتهاءه من النسخ لتقييد خبر جديد أو لاستحداث معلومة أو إثبات تاريخ وفاة ، كما كان ينبه[1] عليه الأمين بوخبزة في مواضع من هذا الكتاب .

## ثالثًا : استخدام أسلوب الوصف تمهيدًا للتعرف على النتائج :

يختار ابن الصديق في كثير من الأحيان أسلوب الوصف المؤدي إلى نتائج معينة ، دون تدخل منه في عرض تلك النتائج ، من ذلك أنه لما أراد إظهار الروح العلمية السائدة في الأزهر آنذاك من نفور علمائه عن المناقشة وميلهم للتعصب ، راح يظهر لنا ذلك من خلال سرد لوقائع ومشاهد من دروس الشيخ السمالوطي التي تعج بهذا المعنى ، فيقول[2] :

« وكان ضيق الصدر شرس الأخلاق جدًا ، يحصل له في درسه مع السائلين مناوشات ومشاتمات ومضاربات ، فكان إذا سأله سائل يجيبه أول مرة ، فإذا أعاد عليه السؤال للتحقيق وحلِّ ما أشكل من جوابه يبادر بقوله : اسكت يلعن أبوك ، أو ينزل إليه من الكرسي ويتقاتلان » اهـ .

ولما أراد أن يطلعنا على الحال التي عاشها الشيخ عمر المحرسي في آواخر عمره من الزهد الخالص والفناء التام ، عقد مقارنة سريعة بين زمنين

---

(١) انظر (١/١١٩ ، ١٤٣ ، ٣٤٨) من هذا الكتاب .

(٢) انظر (١/٢١١) من هذا الكتاب .

من حياة الشيخ : فقال[1] : فكان لا يبالي ما لبس ولا ما أكل بعد أن كان في أبهة ومظاهر حسنة كما شاهدته وأنا صغير أيام حجي مع أوائل سنة تسع وعشرين . اهـ .

ثم استطرد بعد قليل في سرد مظاهر هذه الحال ، في وصف بديع غاية في التعبير فقال[2] :

وكان ـ رحمه الله ـ متصوفًا طارحًا للتكلف ، يلبس السبحة في عنقه ويخرج في الشوارع بالقاهرة وعلى رأسه طربوش تونسي صغير بدون عمامة وهو متسخ ، وشعره الأبيض بارز ، ويغرز في حزامه دواة طويلة فيها الأقلام ، ويحمل في يده الكتب والدفاتر التي يقيد فيها ما يسمعه من الشيوخ ، وربما اشترى التمر فجعل يأكله وهو يمشي في الطريق والناس ينظرون إليه ، وكنت آكل معه وربما أكون أنا الحامل للورقة الموضوع فيها التمر »اهـ .

ثم قال[3] : وجاع ليلة وهو عندي فقام إلى كسر يابسة مضى عليها أكثر من أسبوعين ففتَّها بالماء وأنا لا أشعر اهـ .

وهكذا في كل ما يصف ، قلما يُتبع الموصوف بأي تعليق أو حكم منه ، بل يحيل ذلك لنظر القاريء ونتيجة فكره .

---

(١) انظر (١/٣٥٠) من هذا الكتاب (بتصرف) .
(٢) انظر (١/٣٥١) من هذا الكتاب .
(٣) انظر (١/٣٥١) من هذا الكتاب .

**رابعًا: وصفه للحالة السياسية والاجتماعية السائدة في وقته:**

كما أن ابن الصديق قد برع في تجسيد المناخ العلمي بالأزهر الشريف من خلال مشاهد سريعة لمواقف ووقائع دارت رحاها بين أروقة هذه المدرسة العتيقة، نجده كذلك قد أجاد في تحديد الملامح العامة للحياة السياسية والاجتماعية في تلك الحقبة، فقد عقد فصلاً[1] خاصًا تناول فيه مرحلة مهمة من تاريخه السياسي قد أبلى فيها بلاءًا حسنًا في مواجهة المستعمر، وأفرغ وسعه بما لا يدع مجالاً لمتشه في النيل منه.

ثم لم يفته في فصول أخرى أن يشير للحالة السياسية في البلدان التي دخلها مثل مصر بوجهي الحكم فيها[2]، والحجاز وقد دخلها القرنيون[3].

وبين هذه وتلك لا يبخل علينا أيضًا بوصف سريع للحالة الاجتماعية السائدة في تلك البلاد، والتي عانت جميعها من ويلات المستعمر، من خلال عرض موجز لفئتين من فئات المجتمع، فئة دنيا عانت الفقر والجوع والعري، وكثر فيها قتل النفس وإزهاق الأرواح[4]، وفئة أخرى

---

(١) انظر: (٧٦/١، وما بعدها) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: (٢٢٨/١) من هذا الكتاب، ففي حديثه عن مظاهر العظمة والأبهة التي كان يعيشها الشيخ أحمد رافع ما يشير إلى النظام الملكي، ثم انظر: (٢٥٥/١) ما يفيد إلى تحول نظام الحكم بعد ثورة ٢٣ يوليو.

(٣) انظر: (٣٥١/١) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: (٨١/١ ـ ٨٢) من هذا الكتاب.

بُسطت عليها مظاهر العز والترف، وهي طبقة الأعيان[1].

## خامسًا: وصفه لأثر الحالة الاجتماعية على الأزهر وعلمائه:

وذلك من خلال التعرض لبعض الجوانب الشخصية لسير الأعلام الذين ترجم لهم:

- وكان - رحمه الله - فقير الحال رثَّ الهيئة وسخ الثياب ...[2].

- وتصدق بمائة جنيه إعانة لإصلاح عين الزرقا، وهذا ما لا يخطر ببال عالم أزهري بل ولا يتصوره في عقله أنه يتصدق بجنيه واحد فضلا عن مائة[3].

- وكان يستعمل النشوق في أنفه وفمه وهو يقرأ، وفي كل قليل يصق لعاب النشوق تحت قدمه بين الفروة الجالس عليها والكرسي الذي تحته، وقلة للماء يشرب منها بين آونة وأخرى[4].

- وكان - رحمه الله - ميالاً للأبهة الدنيوية والفخر والفخفخة، واسع الغنى، كثير العقار، متظاهرًا بمظهر العظمة والغنى، حتى كان معدودًا من طبقة الأعيان لا من جملة العلماء، ولأجل ذلك كان يجاري الأغنياء من الباشوات والمتفرنجين على مالا يعتقده خوفًا من انتقادهم عليه، بل هذا

---

(١) انظر: (١/٢٢٨) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: (١/٣١٨) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: (١/١٩٩) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: (١/٢١١ - ٢١٢) من هذا الكتاب.

هو الداء الذي قضى على علماء الأزهر إلا القليل منهم ... إلخ[1] .

**سادسًا : حرصه أن يكون له رواية عن النساء :**

كما صرح هو نفسه بذلك قائلاً[2] : .... فاستجاز لي جماعة من أهلها ولاسيما من النساء، لأني كنت عرَّفته أني أحب اتخاذ شيخات منهن تأسيًا بالمحدثين والحفاظ اهـ .

* * *

---

(١) انظر : (٢٢٨/١) من هذا الكتاب (بتصرف) .

(٢) انظر : (٣٥١/١) من هذا الكتاب .

## المبحث الثاني

## في وصف المخطوط

إن كتاب البحر العميق قد كُتب بخط مؤلفه أثناء فترة اعتقاله بآزمور، كما نص هو عليه قائلاً[1] :

« ... ثم نقل إلى مدينة آزمور إلى دار فيها أهله وجعل عليها حارس، وقد مضى له الآن في السجن عامان إلا عشرين يومًا وقت كتابة هذه السطور » . اهـ .

ثم إن الشيخ محمد الأمين بوخبزة قد استنسخ نسخة بخطه اقتصر فيها على الجزء الأول فقط، معتذرًا عن استنساخ الجزء الثاني بقوله[2] :

قال ناسخه محمد بن الأمين بوخبزة ـ عفا الله عنه ـ : قد رأيت أن أكتفي بنسخ هذا الجزء لاشتماله على ترجمة حياة شيخنا ـ قدَّس الله روحه وطيَّب ثراه ونوَّر ضريحه ـ وتراجم شيوخه وذكر إجازاتهم، أما الجزء الثاني وهو بعد الأول، فهو غير مفيد فائدة كبيرة لأمثالنا، إذ قصره المؤلف ـ رحمه الله ـ على ذكر أسانيده لكتب الحديث وعلومه المسندة، والكثير من تلك الكتب مفقود أو مجهول، وإذا فسح الله في

---

(١) انظر (١/٨٥) من هذا الكتاب .

(٢) ورد هذا الاعتذار في فقرة خاصة، اختتم بها الأمين بوخبزة نسخه للجزء الأول، وهي تظهر في الصفحة الأخيرة من النسخة «أ» .

الأجل ومسَّت الحاجة إلى معرفة أسانيد تلك الكتب نسخنا ذلك الجزء إن شاء الله ، وكانت النسخة المنقول عنها أصل المؤلف بخطه ، أهداه قبل وفاته إلى تلميذه أخينا في الله العالم الأثري السيد عبد الله التليدي الجرفطي نزيل طنجة ، حفظه الله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فرغ منه ليلة السبت سابع عشر رمضان المعظم عام ثمانين وثلاثمائة وألف .

انتهى بحمد الله وحسن عونه

وهذه النسخة هي التي اعتمدتها في نسخ الكتاب ، ورمزت لها بالرمز « أ » ، وهي لا تخلو من تعليقات مهمة للأمين ، إضافة لما أشار إليه من تعليق للسيد عبد العزيز (شقيق المؤلف) بخطه في موضعين[1] من الكتاب .

هذا وكلما كان موضع أضاف فيه المؤلف إضافة جديدة ، نبَّه على ذلك بوخبزة بكلام يُفهم أن تلك الإضافة كانت بمداد جديد غير الذي كتب به أصل الكتاب[2] .

وفيما يلي رموز النسخة « أ » :



(١) انظر (١/١٠١ ، ٤٢٦) من هذا الكتاب .
(٢) انظر جملة من ذلك في الهامش رقم (١) من مقدمة هذا الكتاب (١/١٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي خص أصحاب الحديث الكاملين لدينه القويم بعلو المنزلة، وشرف
فروعهم بالقديم والحديث على كافة علماء الإسلام، والحشر مقدمهم يوم القيامة على منابر
الأنام، إذ جعلهم خلفاء رسوله الكريم فكانوا منتخبا للخاص والعام، وميزهم بالأبواب
الواردة في فضل العلم وحشر غيرهم من الطوائف في زمرة العوام، حتى كان نعم محل
امتازوا به وأنّا بهم مع الجماعة متساووا الأقدام، وبشارات كاملة شاملة لفضائل
الصلوات بجميع الشفاعات والأوطان(?)، وسلاما كثيرا مباركا يبدو في كل سلام، على منبع
الكمالات وسيد الرسل الكرام، سيدنا محمد صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمحمود المقام، وعلى آله السادات المهديين وصحابته الأئمة الأعلام. أما
بعد، فلما كان التحدث بنعم الله على عبده من الشكر الواجب المحتم، وذكر تمام الغرض(?)
الكلام الذي يجب أن يفشى ولا يكتم، وترك ذلك من الكبر الحرج الممنوع، وأن
الكتمان الموجب للحرمان بالدليل المعقول والمسموع، وكان من أسباب دوام التحدث
ويدعو لمعشاقه(?)، وجريان ثوابه على العبد وحسن انتفاعه، وسعيه في أن يشتهر
به المتأخر اللاحق، كما يشتهر به المعاصر السابق، أردت هذا الكتاب بالترجمة
وذكر ما أنعم الله به علي من النعم الجلائل اقتداء من سلف من الأئمة والعلماء، إذ لم
يخل منهم من ترجم نفسه بتأليف مفرد أو ضمن تاريخ أو معجم ممكا بالوارد في ذلك
وقيدا لما يشكر ما هنالك، ورغبة في تخليد الذكر بين المؤمنين كما قال الخليل عليه
الصلاة والسلام {واجعل لي لسان صدق في الآخرين} لا سيما وهم أهل الزمان
في مثل هذا معرفة أو مخالفة، ويرى أحدهم عليه معرفة أو حياتهم(?)، وأيضا فقد
جرت عادة العلماء بجمع مشايخ لبيان مروياتهم ومتلقياتهم، فمنهم من يجمع من
العلوم وما سمعوه أو قرأوه أو أجيزوا به من المصنفات والسنن مع ذكر
المشايخ وتراجمهم وشرح ما عرف من أحوالهم تخليدا لذكرهم وقياما بواجب شكرهم
معهم

الصفحة الأولى من النسخة «أ»

إجازة خاصة وكنا عزمنا على ذكر كل من اجتمعنا به من العلماء والصالحين
ونقل ما جرى لنا معهم أو استفدناه منهم أو شاهدناه من فوائد ربما تمس الحاجة إليها. إن
في ذلك طولا ورأينا أن الاقتصار على مشائخ الرواية كفاية لأن بهم تتم الترجمة والحمد لله
رب العالمين. آخر الجزء الأول من المعجم اللطيف في مرويات أحمد بن الصديق ويليه
إن شاء الله الجزء الثاني أوله الباب الثالث في ذكر أسانيدنا إلى الكتب. انتهى
قال ناسخه محمد بن الأمين بوخبزة عفا الله عنه ثم رأيت أن أكتفي بنسخ هذا الجزء لاشتماله على ترجمة سيادة
شيخنا قدس الله روحه وكتب شرح الله ونور ضريحه وتراجم أشياخه وذكر إجازاتهم. أما
الجزء الثاني وهو [illegible] الأول [illegible] كبير [illegible] إذ قصره المؤلف رحمه
الله على ذكر أسانيده لكتب الحديث وعلوم السنة والكثير من تلك الكتب مفقود
أو مجهول، وإذا أنسأ الله في الأجل ومست الحاجة إلى معرفة أسانيد تلك الكتب نسخت
ذلك الجزء إن شاء الله. وكانت النسخة المنقول منها أصل المؤلف بخطه ابتداء من
[illegible] إلى [illegible] بالله [illegible] الجرمي ثم [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]
فرغ منه ليلة السبت [illegible] شهر رمضان المعظم عام [illegible] وتسعين وثلاثمائة وألف.
انتهى بحمد الله وحسن عونه




الصفحة الأخيرة من النسخة «أ»

كما أن هناك نسخة أخرى لم أعرف لها نسبة ولا بيد من خُطت ، وهي على وضوحها لا تخلو من أوهام، وقد وسمتها بالحرف « ب » .

وأهم ما يميزها أن ناسخها لم يعتذر عن كتابة الجزء الثاني الذي يبدأ بالباب الثالث : في أسانيد المؤلف إلى الكتب الستة وغيرها .

وقد لاحظت في هذه النسخة ، أن خط الناسخ قد تبدل في مواضع من الجزء الثاني ، دونما تعليق على ذلك أو إشارة منه .

هذا ، والذي زودني بكلتا النسختين هو الأخ الفاضل الأستاذ عبد الوهاب صالح ، أصلح الله أوقاته ، ومهَّد له الطريق للجنة وسلَّمه ، بما مهَّد لي من الصعب وذلَّله .

وفيما يلي نعرض لنماذج من صورة النسخة « ب » :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حمداً لمن خص أصحاب الحديث بأن جعلهم لدينه القويم بعلو المقام، وشرف
قدرهم في القديم والحديث على كافة علماء الإسلام، وأكرمهم بفضله يوم
القيامة على سائر الأنام، إذ جعلهم خلفاء رسوله الكريم وكانوا أولياء
للخاص والعام، وميزهم بالثواب الوارد في فضل العلم وحشرهم مع
الكرام البررة في زمرة العلماء، فكان لهم محل الامتياز وأنبياؤهم مع العامة
تتساوى الأقدام، وصلاة كاملة شاملة لفضائل الصلوات بجميع
الفاضلات والأرقام، وسلاماً طيباً مباركاً يدوم بكل سلام على منبع الكمالات
وختم الرسل الكرام، سيدنا محمد صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمحمود المقام، وعلى آله الهداة المهديين وصحابته الأئمة
الأعلام، أما بعد فلما كان التحدث بنعم الله تعالى من الشكر الواجب
المحتم، وذكرها من الغرض اللازم الذي يجب أن يُنشر ولا يكتم، وترك
ذلك من الكفران المحرم الممنوع، والكتمان الموجب للحرمان بالدليل
المعقول والمسموع، وكان من أسباب دوام النعم وعدم انقطاعه، وبقاء
ثوابه على العبد وخلوده اتباعه، تسكين له في كتاب يشهد به المتأخر
اللاحق كما يشهد به العالم السابق، أفردت هذا الكتاب لترجمتي
وذكر ما أنعم الله به علي من النعم الجليلة اقتداء بمن سلف من الأئمة
والعلماء

الصفحة الأولى من النسخة « ب »

كتاب

البحر العميق في مرويات ابن الصديق

وهي فهرسة الفقير إلى الله تعالى

أحمد بن محمد بن الصديق

عفا الله عنه

ورحمه

آمين

صفحة العنوان من النسخة «ب»
وقد ظهرت بخط المؤلف

اللهم صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

ورواه منه ابهضل الصلاة ... على النبي سيد السادات
وآله وصحبه الابرار ... ما هامت الاخيار بالاذكار

فصل مما لم يحصل لنا منهم اجازة من الشيوخ اما من اخذنا عنهم
ولم تحصل لنا منهم اجازة فلم نتعرض لذكرهم لان المقصود من ذكر
الشيوخ من الرواية والاتصال على انه قد جرى ذكر بعضهم فيما سبق وثم
من جماعة اخرين بالاجازة العامة لم نذكرهم منها لانا لم نجتمع بهم
ولم تحصل لنا منهم اجازة خاصة وكنا عزمنا على ذكر كل من اجتمعنا
به من العلماء والصالحين ونقل ما جرى لنا معهم او استفدناه منهم
او شاهدناه من نوادرهم ثم رأينا ان في ذلك طولا وان في الاقتصار
على مشايخ الرواية كفاية لان بهم تتم الترجمة والحمد لله رب
العالمين

آخر الجزء الاول من كتاب البحر العميق
في مرويات احمد بن الصديق من
من الفاخر ويليه ان شاء الله
الجزء الثاني اوله الباب
الثالث في ذكر
اسانيدنا الى
الكتب

ع

# منهج التحقيق

١ ـ مقابلة النسخة « أ » مع النسخة « ب » ، بعد أن اعتمدت النسخة « أ » كأصل ، فإذا كان ثمة اختلاف بين النسختين أشرت إليه في الهامش .

وفي مواضع قليلة (ربما ثلاثة) تطلعنا النسخة « ب » على كلمة زائدة أو عبارة غير مثبتة في « أ » ، فأثبتها في أصل الكتاب مشيرًا إلي أنها زيادة من « ب » .

٢ ـ عزو الآيات القرآنية .

٣ ـ تخريج شواهد الشعر ونسبة كل قول لقائله متى أمكن ذلك .

٤ ـ ضبط بعض أسماء الأعلام التي يزخر بها الكتاب ، والتي قد تلتبس على البعض .

٥ ـ متى كان هناك سقط أو عبارة غير مقروءة أو كلمة لا يتم المعنى إلا بها وضعتها بين قوسين مربعين [ ] .

٦ ـ التعريف ببعض الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب (وهم كثير) ، مراعيًا عدم التوسع في ذلك حتى لا يطول الكتاب بتراجمهم .

٧ ـ وضع عناوين لبعض الموضوعات التي تحتاج إلى ذلك ، مع وضعها بين قوسين مربعين تمييزًا لها عن سائر كلام المؤلف .

٨ ـ حيث لم يثبت المؤلف تواريخ وفيات كل مشايخه الذين أجازوه، فقد عملت وسعي لإثبات وفيات أولئك الأعلام، على قدر ما أُتيح من مصادر.

والله أسأل القبول، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

**مصطفى صبري**

# أهم المصادر والمراجع


- **أبجد العلوم.**

لصديق حسن خان ـ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين.**

للحافظ محمد مرتضى الزبيدي، أبي الفيض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (٢/١)**

تأليف عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ).

- **إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت.**

تأليف السيد/ عبد الرحمن بن عبد الله السقاف عني به محمد أبو بكر باذيب، محمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جدة (الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ).

- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**

الناصري

- **الأعلام.**

تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، (الطبعة السادسة عشر ٢٠٠٥م).

- **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية (٣/١).**

تأليف زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت (الطبعة الثانية ١٩٩٤م).

ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، المسمى (نزهة النواظر وبهجة المسامع والنواظر).

لمؤرخ الهند الشريف عبدالحي الحسني اللكنوي، دار ابن حزم، بيروت (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ)

ـ **إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح**، وهو ثبت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

تخريج تلميذه محمد بن عبد الله آل رشيد، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض (الطبعة الأولى ١٤١١هـ).

ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**.

الشوكاني، مصر، ١٣٤٨هـ.

ـ **بلوغ الأماني** في التعريف بشيوخ وأسانيد مسند العصر الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي.

جمع وترتيب محمد مختار الدين بن زين العابدين الفلمباني، دار قتيبة، دمشق، دار عزي، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

ـ **تاج العروس شرح القاموس**.

للإمام محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ.

ـ **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر**.

ـ **تاريخ الجبرتي**، المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

للجبرتي، طبعة بالأوفست عن الطبعة الأولى ـ دار الجيل، بيروت ١٩٧٨م.

ـ **تذكرة الحفاظ**.

للذهبي، حيدر آباد الدكن ١٣٣٣هـ ـ ١٣٣٤هـ.

ـ **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**.

تأليف يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، أبو يعقوب. تحقيق أحمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط (سلسلة بحوث ودراسات رقم ٢٢)، (الطبعة الثانية ١٩٩٧م).

ـ **تعليقات السيد أحمد ضياء بن شهاب على شمس الظهيرة**، للسيد عبدالرحمن بن محمد المشهور، (طبع سنغافورة)

ـ **تنوير البصيرة بطرق الإسناد الشهيرة**،

تأليف الشيخ علم الدين ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر، دمشق، (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ)

ـ **توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار**.

تأليف السيد/ أحمد بن الصديق الغماري، أبي الفيض، قدم له الحسن بن علي الكتاني، أبو محمد، دار النفائس، دار البيارق، عمان (الطبعة الأولى ١٤١٩هـ).

ـ **جامع كرامات الأولياء**،

للشيخ النبهاني مطبعة الحلبي، القاهرة.

ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** (١/٣).

تأليف الشيخ/ عبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، (الطبعة الثانية ١٤١٣هـ).

ـ **الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير**.

تأليف الحبيب/ أبي بكر الحبشي، المكتبة المكية، مكة المشرفة، (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ).

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.**

لابن حجر العسقلاني، طبعة بالأوفست عن الطبعة الأولى بالهند - دار الجيل بيروت - لبنان.

- **درة الحجال، في أسماء الرجال** (ذيل وفيات الأعيان).

لابن القاضي، تحقيق: محمد أبو النور الأحمدي، نشر: المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة.

- **الرحلة الحجازية.**

- **الرحلة السامية إلى الإسكندرية والحجاز والبلاد الشامية.**

تأليف محمد بن جعفر الكتاني الحسن، أبو عبد الله تخريج د. محمد حمزة الكتاني، مركز التراث الثقافي المغرب، الدار البيضاء، دار ابن حزم، بيروت (الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ).

- **الرسالة المستطرفة ببيان مشهور كتب السنة المشرفة.**

تأليف الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ).

- **الروض النضير في اتصالاتي بثبت الأمير.**

الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، طبع في القاهرة.

- **سل النصال للنضال في الاتصال بالشيوخ وأهل الكمال.**

للشيخ عبد السلام بن عبدالقادر بن سودة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ)

- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.**

لمحمد المرادي، طبعة بالأوفست - مكتبة المثنى ببغداد.

**ـ سلوة الأنفاس**، (٣/١).

تأليف الشريف محمد بن جعفر الكتاني، أبي عبد الله، فاس، ١٢١٦هـ، وكذلك الطبعة التي حققها عبد الله الكتاني، حمزة الكتاني، محمد حمظة الكتاني، ط. دار الثقافة، الدار البيضاء، (الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م).

**ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.**

للشيخ محمد بن محمد مخلوف، تصوير دار الفكر، بيروت.

**ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**

لابن العماد، سلسلة: ذخائر التراث العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

**ـ شرح مقطعة بدأت بذكر الحبيب**، للششتري

شرحها السيد عبدالعزيز بن الصديق الغماري، طبع دار الكتبي، القاهرة.

**ـ الضوء اللامع** لأهل القرن التاسع.

للسخاوي، دار مكتبة الحياة ببيروت.

**ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية.**

تأليف أحمد بن أحمد الغبريني، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت (الطبعة الثانية ١٩٧٩م).

**العتب الإعلاني لموثق صالح الفُلَّاني.**

لأحمد بن الصديق الغماري أبي الفيض (مخطوط).

**ـ فتوحات الباعث بشرح تقرير المباحث في أحكام إرث الوارث.**

تأليف السيد أبي بكر عبد الرحمن ابن الشيخ شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي، قدم له السيد محمد أحمد الشاطري، مصورة بالقاهرة عن

طبعة حيدر آباد الدكن مع إضافة تقدمة السيد الشاطري ومنظومة (**ذريعة الناهض إلى تعلم أحكام الفرائض للمؤلف**)

- **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**.

للحجوي، تعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ١٣٩٦هـ.

- **فهرس أحمد المنجور**.

للمنجور، تحقيق: محمد حجي، الرباط ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**.

لعبد الحي الكتاني، المطبعة الجديدة بفاس: ١٣٤٦هـ - ١٣٤٧هـ.

- **قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**.

للإمام صالح بن محمد الفلاني، تحقيق عامر حسن صبري، دار الشروق، جدة (الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ)

- **لقط الفرائد**.

لابن القاضي، مطبوع مع الوفيات لابن قنفد والونشريسي (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٧٦م.

- **متن السلم** في المنطق.

للأخضري، طبع الحلبي، القاهرة.

- **محمد الخضر حسين** (حياته وآثاره).

تأليف محمد مواعدة، تصوير الدار الحسينية، القاهرة، (الطبعة الثانية ١٤١٢هـ).

- **المطرب بمشاهير أولياء المغرب .**

للشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي الجرفطي ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ) .

- **معجم الشيوخ .**

لعمر بن فهد المكي ، تحقيق : محمد الزاهي ، نشر دار اليمامة بالرياض .

- **المعجم الأوسط**

للطبراني ، دار الحرمين ، القاهرة .

- **المعجم الصغير**

للطبراني ، دار الحرمين ، القاهرة .

- **معجم المطبوعات**

سزكين

- **معجم المؤلفين** (تراجم مصنفي الكتب العربية) .

عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٧م - ١٩٦١م .

- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة .**

للشيخ أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة) مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد .

- **منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه .**

للسيد سالم بن حفيظ ،

- **الموسوعة الميسرة ،**

طبع فرانكلين للطباعة والنشر

- **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر**، في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر (٢/١)

تأليف أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٦م.

- **هدية العارفين**.

لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة بالأوفست عن طبعة استنبول ١٩٥١م - دار العلوم الحديثة بيروت - لبنان.

- **نفح الطيب في غصن أهل الأندلس الرطيب**.

لأحمد المقري، تحقيق، الدكتور إحسان عباس. بيروت ١٩٦٨م.

- **نيل الوطر** من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر.

للسيد مخمد محد زبارة، المطبعة السلفية، القاهرة، (الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ)

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**.

لأحمد بابا التنبكتي - مطبوع بهامش الديباج المذهب لابن فرحون.

- **اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني**، طبع بالهند سنة ١٣٤٩هـ.






في

# مرويات ابن الصديق

تأليف

الحافظ أبي العباس

أحمد بن محمد بن الصديق الحسني الغماري

المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ

الجزء الأول



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حمدًا لمن خصَّ أصحاب الحديث الحافظين لدينه القويم بعلو المقام، وشرَّف قدرهم في القديم والحديث على كافة علماء الإسلام، وأظهر فضلهم يوم القيامة على سائر الأنام، إذ جعلهم خلفاء رسوله الكريم، فكانوا ملجأ للخاص والعام، وميزهم بالثواب الوارد في فضل العلم، وحشر غيرهم من الطوائف في زمرة العوام، فمن كان لهم عمل امتازوا به وإلا فهم مع العامة متساوُواْ الأقدام.

وصلاة كاملة شاملة لفضائل الصلوات بجميع المضاعفات والأرقام، وسلامًا طيبًا مباركًا يفوق كل سلام، على منبع الكمالات وسند الرسل الكرام، سيدنا محمد صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة ومحمود المقام وعلى آله الهداة المهديين وصحابته الأئمة الأعلام.

أما بعد، فلما كان التحدث بنعم الله على عبده من الشكر الواجب المحتم، وذكرها من الفرض اللازم الذي يجب أن يفشى ولا يكتم، وترك ذلك من الكفران المحرم الممنوع، والكتمان الموجب للحرمان بالدليل المعقول والمسموع، وكان من أسباب دوام التحدث وعدم انقطاعه، وجريان ثوابه على العبد وخلود انتفاعه، تسطيره في كتاب يشهد به المتأخر اللاحق كما يشهد به المعاصر السابق، أفردت هذا الكتاب لترجمتي وذكر ما أنعم الله به علي من النعم الجلائل، اقتداء بمن

سلف من الأئمة والعلماء، إذ لا يحصى منهم من ترجم نفسه بتأليف مفرد أو ضمن تاريخ أو معجم، عملاً بالوارد في ذلك وقيامًا بشكر ما هنالك، ومحبة في تخليد الذكر بين المؤمنين، كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، لاسيما وهمم أهل الزمان عن مثل هذا معرضة أو قاصرة، وبواعثهم عليه معدومة أو (فاترة)[١].

وأيضًا فقد جرت عادة العلماء بوضع فهارس لبيان مروياتهم وما تلقوه عن مشايخهم من العلوم، وما سمعوه أو قرءوه أو أُجيزوا به من المصنفات والفنون، مع ذكر المشايخ وتراجمهم، وشرح ما عُرف من أحوالهم تخليدًا لذكرهم وقيامًا بواجب شكرهم مع ذكر أسانيد الكتب والاتصال بالمصنفات في سائر العلوم كما هو مقرر معلوم، فاقتديت بهم في ذلك أيضًا، وجعلت كتابي هذا كالفهرست لبيان مروياتي وأسانيدي إلى المصنفات، إلا أني خصصته بكتب الستة المسندة، فلم أذكر فيه سند كتاب في فن من الفنون غير الحديث النبوي، ولا سند كتاب من كتب الحديث المحذوفة الأسانيد أيضًا إلا كتب علوم الحديث لخصوص الأقدمين، لأن المراد بربط أسانيد المتأخرين بالمتقدمين هو الاتصال برسول الله ﷺ من طريقهم لا مجرد الاتصال بهم، فإن ذلك في نظرنا من العبث، وإن خالفنا فيه غيرنا، وسميتُ كتابي هذا:

**بـ: الْبَحرِ الْعَميقِ في مَرْوِيَّات ابْن الصِّدِّيقِ**

---

(١) في «ب»: حائرة.

ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب :

الباب الأول : في ذكر نسبي وترجمتي ، وما أنعم الله به على من النعم الجليلة .

الباب الثاني : في ذكر مشايخي وما عرفته من تراجمهم .

الباب الثالث : في أسانيدي إلى الكتب الستة .



قال الله تعالى آمرًا لنبيه ﷺ لتقتدي به أمته : ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى : ١١] ، والأمر للوجوب ، ولم يرد ما يصرفه إلى غيره ، ويؤيده قول النبي ﷺ : « التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر » ، رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في الشكر ، وابن الأعرابي في المعجم ، والقضاعي في مسند الشهاب ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وآخرون من حديث النعمان بن بشير .

وشكر المنعم واجبٌ ، فدلَّ على أن التحدث بالنعم واجب ، وقال الحسن ابن علي عليه السلام في الآية : « إذا أصبت خيرًا فحدث به إخوانك » ، رواه ابن أبي حاتم في التفسير .

وعلى هذا درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، فقال أبو نضرة : « كان المسلمون يروْن أن مِنْ شُكْر النعمة أن يُحدَّث بها » ، رواه ابن جرير في التفسير أيضًا .

وقال الجريري : « كان يقال إن تعداد النعم من الشكر » ، رواه البيهقي في الشعب .

وهكذا روي مثله أيضًا عن يحيى بن سعيد الأنصاري التابعي ، وروي فيه أيضًا عن الحسن ، فقال : « أكثروا ذكر هذه النعمة ، فإن ذكرها شكر » .

وروي فيه أيضًا عن فضيل بن عياض قال : « كان يقال : من شكر النعمة أن تحدث بها » .

وروي فيه أيضًا عن ابن أبي الحواري قال: «جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح، يتذاكران النعم، يقولان: أَنْعم الله علينا بكذا، أَنْعم الله علينا بكذا».

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي صالح قال: «كان عمرو بن ميمون إذا لقي الرجل من إخوانه قال: رزق الله البارحة من الصلاة كذا وكذا، ومن الخير كذا وكذا».

وروى سعيد بن منصور في سننه عن عمر بن عبد العزيز قال: «إن ذكر النعم شكر».

وقال الترمذي في سننه: «حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا هاشم هو ابن سعيد الكومي حدثنا كنانة قال حدثتنا صفية بنت حيي ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له فقال: «ألا قلت كيف تكونان خيرًا مني، وزوجي رسول الله، وأبي هارون، وعمي موسى؟!» الحديث، ففيه جواز أن يذكر العبد ما أنعم الله به عليه من كرم الآباء والأسلاف.

وقال الإمام النووي في الأذكار: بابٌ: مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه:

«اعلم أن ذكر محاسنه ضربان: مذموم ومحبوب، فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع وشبه ذلك، والمحبوب أن تكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون آمرًا بالمعروف أو ناهيًا عن المنكر أو

ناصحًا أو مشيرًا بمصلحة أو معلمًا أو مؤدبًا أو واعظًا أو مذكرًا أو مُصْلحًا بين اثنين أو يدفع عن نفسه أو نحو ذلك ، فيذكر محاسنه ناويًا بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره ، وأن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري ، فاحتفظوا به ، فقد جاء في مثل هذا المعنى كثير من النصوص ، كقول النبي ﷺ : « أنا النبي لا كذب » ، « أنا سيد ولد آدم » ، « أنا أول من تنشق عنه الأرض » ، « أنا أعلمكم بالله وأتقاكم له » ، « أنا أبيت عند ربي » ، وأشباه هذا ، وقال يوسف عليه السلام : ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٥٥] ، وقال شعيب : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص : ٢٧] ، وقال عثمان رضي الله عنه حين حصر ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم أنه قال : ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من حفر بئر رومة فله الجنة ، فإني حفرتها ، وصدقوه » .

وروينا في صحيحهما عن سعد رضي الله عنه أنه شكاه أهل الكوفة إلى عمر رضي الله عنه وقالوا : لا يحسن يصلي ، فقال سعد : والله إني لأول من رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ ... وذكر تمام الحديث .

وروينا في صحيح مسلم عن على ـ عليه السلام ـ قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلى أنه « لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق » .

وروينا في صحيح مسلم عن أبي وائل قال : خطبنا عبد الله بن مسعود

ﷺ فقال : والله لقد أخذت من فِيِّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة ، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم ، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني لرحلت إليه .

وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سئل عن البدنة فقال : على الخبير سقطتَّ ـ يعني نفسه ـ وذكر تمام الحديث ، ونظائرها كثيرة لا تنحصر ، وكلها محمولة على ما ذكرنا » ، انتهى كلام النووي .

وقال الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ ... الآية [يوسف : ٣٧] ، فيه : أن العَالِم إذا جُهلت منزلته في العلم ، فوصف نفسه بما هو بصدده ، لم يكن من باب التزكية ، وذكر في موضع آخر من التفسير كلامًا نحو هذا ، وأكثر من إيراد أدلته .

وقد ورد من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده » ، أخرجه بهذه الزيادة أبو يعلى والبيهقي في الباب التاسع والثلاثين من شعب الإيمان ، والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من حديث عثمان بن أبي شيبة عن عمران بن محمد بن أبي ليلى عن أبيه عن عشية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ به .

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث موسى بن عيسى

الدمشقي : ثنا عطاء الخراساني عن نافع عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ مثله .

ورواه الطبراني أيضًا في مسند الشاميين من طريق الحارث بن النعمان عن أبي النضر عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ بمثله .

وروى البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث ورقاء عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أنعم على عبده نعمة ، يحب أن يرى أثر نعمته عليه » .

ورواه أبو نعيم أيضًا في الحلية من ترجمة سفيان الثوري ، من حديث زهير ابن أبي علقمة الضبعي ، وله طرق أخرى عند الطحاوي في مشكل الآثار ، والدولابي في الكنى والأسماء ، وآخرين .

وإظهار أثر النعم كما يكون بالفعل والتجمل ، يكون بالقول والتحدث ، وأدلة المسألة كثيرة جدًا ، أفردها الناس بالتأليف ، منهم الحافظ السيوطي ، وفيما ذكرناه كفاية ، وهذا أوان الشروع في المقصود ، والله تعالى المسؤول أن يلهمنا رشدنا ويعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا ، ويزيدنا علمًا ، والحمد لله على كل حال ، ونعوذ بالله من حال أهل النار .

* * *

# الباب الأول

## في ذكر: النسب والتاريخ والولادة وطلب العلم
## ومجمل تاريخ الحياة

**أما النسب :**

فالعبد الفقير هو : أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصِّدِّيق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد (مرتين) ابن عبد المؤمن بن محمد بن عبد المؤمن بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي بن علاَّل بن موسى بن أحمد بن داود بن إدريس [الأزهر] ابن إدريس [الأكبر فاتح المغرب] ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

ونسب والدته يأتي عند ذكرها إن شاء الله .



# فصــل

## [ولادته ونشأته]

وأصل عائلتي من قبيلة بني يزناس المعروفة بأحواز تلمسان ، وقدم جدُّه سيدي عبد المؤمن بن محمد إلى غُمارة في القرن الحادي عشر ، وانتقل والده في سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف إلى طنجة بأمر من شيخه ليتزوج بنت خاله الشريف الذاكر البركة الصالح سيدي عبد الحفيظ بن عجيبة ، فتزوجها وسكن مدينة طنجة لطلب خاله ذلك منه .

وبعد تزوجه بقليل اجتمع ببعض الموصوفين بالخير ، فأعطاه قطعة حلواء ، وقال له : كلها ، وسيرزقك الله تعالى ولدًا يكون من نعته كذا وكذا ، وعظَّم من شأنه ، فاتَّفق أن وقع الحمل به تلك الأيام ، فكانت أول بشارة به .

ولما قربت ولادته قال الشيخ الإمام العارف الربَّاني والقطب الصمداني سيدي محمد بن إبراهيم الفاسي شيخ والده في الطريق ، وهو بمدينة فاس لابن عمته الشريف نور الدين ، وكان ملازمًا لشيخه سيدي محمد بن إبراهيم المذكور ، أنه سيُزادُ [أي يولد] في بيت والدتك القطب ، فاتفق أن والده ذهب إلى قبيلة بني سعيد لزيارة أخته الشريفة حبيبة والدة الشريف نور الدين المذكور ، وأخذ معه زوجته ، فكانت ولادته ببيت الشريفة المذكورة كما بشَّر به سيدي محمد بن إبراهيم ﵁ وذلك يوم الجمعة سابع وعشرين رمضان سنة عشرين وثلاثمائة وألف ،

فكان ذلك من أول نعم الله وعنايته به، حيث لم يجعل ولادته في مدينة طنجة التي سبق في علم الله أنه لا يكون من أهلها مَنْ فيه شائبة فضل، حسبما شهِدَتْ به المشاهدة والعيان، وحكم به التاريخ من وقت تأسيس هذه (البلدة)[1] المشؤومة إلى الآن.

ثم بعد شهرين رجع به والده إلى طنجة، فنشأ بها، ولما بلغ خمس سنين أدخله إلى المكتب لحفظ القرآن على أحد تلامذته في العلم والطريق، وهو الفقيه العلامة السيد العربي بُودرَّة العربي، ثم لما كان له من العمر تسع سنين، وقد أشرف على حفظ القرآن، توجه والده لأداء فريضة الحج، وذلك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، فأخذه كسائر العائلة معه، ولما كان بالمدينة المنورة رأى في رؤيا كأنه دخل بستانًا عظيمًا، فوجد به الإمام المحدث الشهير سيدي محمد بن جعفر الكتاني، فوضع يده على رأسه، وجعل يماشيه وهو يقرأ سورة المزمل، وفي تلك الحال ألقي في نفسه أنه النبي ﷺ، فلما حكاها لوالده استبشر بها وأَوْلَم لها وليمة عظيمة عند رجوعه من الحج.

ثم لم تمض على هذه الرؤيا إلا سبع سنين وظهر مصداقها، وذلك أنه عقب الرجوع من الحج شرع في إكمال حفظ القرآن على الفقيه المذكور، فأمره بحفظ الأربعين النووية، وكان يكتب له كل يوم حديثًا آخر اللوح حتى حفظها، وحفظ متن الآجرومية والمرشد المعين والسنوسية، وأكثر ألفية ابن مالك وبعض مختصر خليل، وكان يقرأ معه

---

(١) في «ب»: المدينة.

آخر النهار قبل الانصراف من المكتب الآجرومية بشرح الشيخ خالد الأزهري، والمرشد المعين بشرح ميارة الصغير، وشرح السنوسية والأربعين النووية لجامعها، إلا أنه لصغر سنه لم ينتفع من ذلك بكثير.

ثم إنه عرض للفقيه المذكور ما دعاه إلى الرجوع إلى بلده الغربية والتزوج بها، فقرأ أيضًا ختمة من القرآن العظيم على الفقيه عبد الكريم البرّاق الأنجري، وكان يتقن علم الرسم، فأتقن عليه ذلك بنظم الخراز وشرحه فتح المنان لعبد الواحد ابن عاشر.

ثم أمره والده بحفظ جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني، والبيقونية في المصطلح، فحفظهما، ثم أمره بحفظ ألفية العراقي فحفظ أكثرها، وهو في كل هذه المدة يحضر دروس والده في مختصر خليل وصحيح البخاري بالجامع الأعظم في طنجة، ومجالس مذاكراته بزاويته، ويلازمه في البيت في علوم جمة من تفسير وحديث وفقه على المذاهب الأربعة، وتصوف وتاريخ وتراجم الأئمة والعلماء والصوفية والعارفين ورجال الحديث وغيرهم على سبيل المذاكرة وإرادة التخلق بأخلاقهم والاهتداء بهديهم، والتشوف إلى مراتبهم والتطلع إلى الدخول في زمرتهم والكون من جملتهم وسمو الهمة إلى بلوغ درجاتهم في العلم والمعرفة والتقوى والزهد والورع، حاثًّا إياه على ذلك في كل وقت وبأدنى مناسبة، فيستمر الساعة وربما الساعتين يملي عليه في ذلك، ويُلزمه العمل بما يسمع منه، ويؤيد ذلك بالآيات والأحاديث والآثار، حتى كان على صغر سنه أعلم بهذه الأمور من غالب علماء العصر القاصرين على معرفة علوم الآلة، وما يُتوصل به إلى نيل المعاش.

وفي أثناء ذلك كان يذكر له الكتب والمصنفات في كل فن، ويذكر له النفيس منها والأنفس، وفائدة كل كتاب وحسنه وميزته على غيره، وما قال فيه العلماء سواء كتب التفسير أو الحديث أو الفقه على المذاهب أو التصوف أو الأصول والعربية أو غيرها، ويحثه على البحث عنها، والحصول عليها، حتى كان من أعرف الناس بالكتب، وهو لا زال لم يخرج من المكتب.

ثم شرع في حضور مختصر خليل بشرح الدردير على الفقيه أحمد بن عبد السلام السميحي الغماري نزيل طنجة، إلا أنه لم يَرُق في نظره لكونه كان يطيل الدرس نحو أربع ساعات ثم لا يأتي بفائدة زائدة على ما في الشرح، وإنما يكرر العبارة مرَّات متعددة، فترك درسه.

ثم حبَّب الله إليه الحديث، وكان السبب الأول في ذلك تصديقًا للرؤيا السابقة أنه قرأ كتاب «شفاء الأسقام والآلآم بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثام»، للإمام المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني، فاعتنى به عناية تامة، حتى كاد يحفظه، لاعتناء كان منه بالمكفرات، مع العمل بما فيه، ثم ظهر له أن يستدرك عليه كل ما ورد في الأحاديث أنه يكفر الذنوب، ولو بعدم قيد ما تقدم وما تأخر، وأن يحقق مسألة التكفير هل هي عامة في الكبائر والصغائر أو خاصة بالصغائر، وأحبَّ الوقوف على تلك الأصول التي ينقل منها ابن جعفر، فأحضر منها منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد، ومشكاة المصابيح وذيلها للقنوجي، وتيسير الوصول إلى أحاديث جامع الأصول

لابن الربيع، والتيسير على الجامع الصغير للمناوي، وشرح الإحياء لمرتضى الزبيدي ونحوها.

ثم تعلقت همته لمعرفة الضعيف والموضوع وسببه ومعرفة الضعفاء والوضاعين فقرأ كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للحافظ السيوطي، والقول المسدَّد في الذَّبِّ عن مسند الإمام أحمد للحافظ، والميزان للذهبي، والكتب المؤلفة في الأحاديث المشتهرة كالمقاصد الحسنة للحفاظ السخاوي، وتذكرة الموضوعات لابن طاهر المقدسي، وتمييز الطيب من الخبيث، واللؤلؤ المرصوع، وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، حتى أشرف على حفظ أكثر ما في هذه الكتب واستحضاره، مع ما في شرح المناوي على الجامع الصغير من تصحيح وتحسين وتضعيف وكلام على الرجال، فتدرَّب بذلك تدريبًا عظيمًا، وحصلت له ملكة في معرفة الحديث وأصوله، وهو لم يقرأ على شيخ كتابًا من كتبه في الاصطلاح إلا ما سبق من حفظه للبيقونية وبعض الألفية، وكذلك لم يقرأ من العربية وغيرها إلا النزر اليسير الذي تقدم ذكره، فشرع في تأليف في الأحاديث المكفرة للذنوب بإطلاق، ورتَّبها على الأبواب الفقهية، فيذكر الأحاديث المكفرة للذنوب بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصيام ثم بالصدقة ثم بالحج ثم بالأذكار، فكتب من ذلك كتابًا في عدة كراريس سمَّاه: «تنوير الحلبوب في مكفرات الذنوب»، ثم قبل إتمامه صدر أمر والده لتلامذته الفقراء المتجردين بزاويته أن يحيوا القرآن ويحفظه منهم من لم يكن حفظه في اللوح، فظهر له أن يجمع كتابًا في فضائل القرآن لكونه لم يقف إذ ذاك على كتاب كبير في فضائله

ـ بعض رسائل مطبوعة بفاس، فجمع كتابًا حافلاً في مجلد متوسط هو أكبر من فضائل القرآن للقرطبي سمَّاه: «رياض التنزيه في فضل القرآن وفضل حامليه»، رتبه على خمس روضات، فلما أتمه أتى به والده، وكان معه خاله الشريف العلامة المقرئ سيدي السعيد بن أحمد بن عجيبة، فلما رأى الكتاب سُرَّ غاية السرور، وأعجب به كل الإعجاب حيث رأى صدوره منه على صغر سنه وكونه لم يتقدم له كبير طلب للعلم، فألحَّ على والده أن يوجه به لطلب العلم، فحرَّك منه ما كان كامنًا، فبعثه إلى القاهرة.



## فصــل

## [رحلته إلى القاهرة لطلب العلم]

فكان توجهه إليها في جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وتوجه معه اثنان من أصحاب والده، فمرَّ في طريقه على الجزائر، فزار بها ولي الله تعالى سيدي عبد الرحمن[1] الثعالبي، ثم الإسكندرية وزار القطب أبا العباس المرسي، وأبا الدُّرِّ ياقوت[2] العرشي، والشرف البوصيري.

ثم دخل القاهرة وابتدأ بزيارة من بها من آل البيت والأولياء والصالحين بإيصاء من والده وحثٍّ منه على ذلك، وعيَّن له ستة أمره بالإكثار من زيارتهم، ووعده على ذلك حصول البركات وطي الطريق في طلب العلم، وهم: مولانا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والإمام

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري أبو زيد، مفسر من أعيان الجزائر، له تفسير سمَّاه: الجواهر الحسان، وله أيضًا: «الأنوار» في المعجزات النبوية وله غيرهما، توفي ٨٧٥ هـ.
انظر: الضوء اللامع (١٥٢/٤)، درة الحجال (٢٩٧/١)، شجرة النور الزكية (٢٦٤/١).

(٢) ياقوت بن عبد الله الحبشي الشاذلي، الولي الشهير، تلميذ القطب المرسي أبي العباس، نقل العثماني بن قاضي صفد أنه قال: أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله.
توفي سنة ٧٣٢هـ، ودفن إلى جوار شيخه المرسي.
انظر: الدرر الكامنة (٤٠٨/٤)، شذرات الذهب (١٠٣/٣).

الشافعي ـ ﷺ ـ وابن عطاء الله وسيدي عبدالوهاب الشعراني ـ رضي الله عن جميعهم ـ ، وكان عند الوداع لقنه الورد الشاذلي ، وأمره بالزيارة المذكورة ، وقال له : « نحن ما بعثناك إلا عملاً بظاهر الشريعة والقيام بالأسباب ظاهرًا ، وإلا فالعلم مضمون لك ، ونحن العلم يبحث عنا ويطلبنا لا نحن نطلبه ، لكن عليك بتقوى الله وزيارة الصالحين ، فعن قريب ترى إن شاء الله ما وعدناك به » .

فكان يزور الستة المذكورين كل أسبوع ، بل كل يخرج يوم الجمعة بعد شروق الشمس ويذهب إلى القرافة الكبرى فيبدأ بزيارة الإمام الشافعي ﷺ ثم يقصد من بها من الأولياء والعلماء كالإمام الليث وأضرابه ، فلا ينتهي إلا عند صلاة الجمعة ، ثم بعد العصر يذهب أيضًا لزيارة من بداخل القاهرة كالخوَّاص ، والشعراني والدرديري وغيرهم ، ثم يجعل للقرافة الصغرى يومًا آخر ، ليزور من بها من الأولياء أيضًا كالعارف العفيفي والفيومي وتلميذه خليل بن إسحاق صاحب المختصر وغيرهم .

وكان والده قبل التوجه عيَّن له كيفية التلقي وما ينبغي أن يقدمه من العلوم ، وصفة العلماء الذين ينبغي الأخذ عنهم والحضور عليهم ، وأثنى له كثيرًا على الشيخ محمد بخيت وأمره بالحضور عليه وملازمته ، فامتثل كل ذلك ، فحصلت له بركته ، وصدق الله ما وعده به والده ، فلم يحضر إلا سنتين غير كاملتين ثم لم يحضر بعدهما في شيء من العلوم إلا بعض دروس لا تكاد تُذكر .

بل علم الحديث الذي هو فنُّه ، وقد برع فيه ، بل بلغ فيه الغاية

القصوى والاجتهاد المطلق الذي ساوى فيه كبار الحفاظ، لم يحضره على مخلوق قط ولا جلس فيه إلى أحد مجلسًا على الإطلاق، ما عدا سماع الحديث، أما علم الاصطلاح ومعرفة الرجال الثقاة والضعفاء وطرق التصحيح والتحسين والجرح والتعديل فما تلقاه عن أحد وإنما طالع شرح النخبة للحافظ، ثم تدريب الراوي للحافظ السيوطي، ثم أقبل على تطبيق ذلك بالنظر في كتب الرجال والتخاريج والكتب المصنفة في التصحيح والتحسين مع التعليل، كتخريج أحاديث الرافعي للحافظ، واللآلئ المصنوعة ونحوهما، مع الميزان ولسانه، فأدرك منها الفن وأشرف على قواعده وأصوله، ثم مع كثرة الاطلاع والاشتغال والبحث والتنقيب في كتب الحديث بلغ فيه الغاية القصوى، وأعانه على ذلك أنه في بداية الطلب شرع في تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي، فأتمه في مجلد كبير سمَّاه منية الطلاب، وكان كتبه على طريقة المتأخرين من العزو تقليدًا، ثم لم يرق ذلك في نظره، فأحضر مسند الشهاب وصار ينقل الحديث منه وينظر في إسناده ويتكلم عليه، فجعل له تخريجًا ثانيًا سمَّاه «فتح الوهاب»، فكمل بذلك تدريبه وعظم به نفعه واطلاعه.

كل هذا في أثناء طلبه للعلم، بل في أوائل ما قدم إلى القاهرة، وهو لا يزال يقرأ الآجرومية والألفية كتب عدة مؤلفات منها «نيل الزلفة بتخريج أحاديث التحفة المرضية»، وكان إذا أعوزه الوقوف على حديث كتب يسئل عنه والده فيجيبه عنه، وكتب أيضًا «دفع الرُّجز بإكرام الخُبْز»، ذكر فيه طرق حديث: «أكرموا الخبز»، وتكلم عليها، ثم لما أكمل

السنة ، وسمع مسلسل عاشوراء بشرطه ألَّف رسالته المطبوعة فيه وهي « لبُّ الأخبار المأثورة » ، وهذا يحقق ما قاله له والده من أن العلم مضمون لك ، وأنه يطلبنا لا نحن نطلبه .



# فصلٌ [مجملٌ في تاريخه العلمي]

ثم إنه لما قدم القاهرة نزل (ببيت)[1] في حارة « خوش قدم » ، فبينما هو فيه بعد العشاء من اليوم الثالث سمع الفقراء يذكرون ببيت قريب منه ، فسأل بعض الزائرين له من المغاربة ، فأخبره بأنه بيت الشيخ طه الشعبيني شيخ الطريقة الدرقاوية ، فلم يملك نفسه أن قام هو ومن معه إلى ذلك البيت وجلسوا معهم في حلقة الذكر ، فلما انتهت الحضرة أخذ بيده الشيخ وأدخله إلى محل يجلس فيه مع أصدقائه من العلماء ، وكان ساعتئذ فيه من العلماء نحو أربعة ، فأقبلوا عليه بالسؤال ، فأخبرهم أنه قدم لطلب العلم بالأزهر ، فأجابوه بأن الأزهر في عطلة الصيف وأن الدراسة لا تبتدئ [قبل] ثلاثة أشهر ، فنطق بعضهم قائلاً : أنا أقرأ معه ما يريد من النحو إلى حين ابتداء الدراسة بالأزهر ، فقال الآخر : وأنا أقرأ معه البلاغة ، فقال الثالث وكان مالكيًا : وأنا أقرأ معه الفقه المالكي . وعيَّن كل واحد منهم وقتًا للحضور عليه ببيته ، ولكن لم يرد الله الحضور إلا على واحد منهم وهو الأستاذ الشيخ محمد إمام بن العلامة الكبير الشيخ إبراهيم[2]

---

(١) ساقطة من « ب » .

(٢) إبراهيم بن علي بن حسن السَّقَّا خطيب الجامع الأزهر ، فقيه فقهاء مصر وشيخ مشايخها ، بحر في العلوم العقلية والنقلية لا سيما المعاني والبيان ، أدرك الكبار أمثال شيخ الإسلام الباجوري ، من مؤلفاته : حاشية على رسالة الباجوري في التوحيد وكتابة على تفسير أبي السعود ، توفي سنة ١٢٩٨هـ .

انظر : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر (٤٤/١) ، حلية البشر (٣١/١) ، والأعلام (٥٤/١) .

سق ، فافتتح معه المقدمة الآجرومية بشرح الكفراوي ، ختمها في ثمانية عشر يومًا ، ثم ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل وحاشية السجاعي ، فوصل فيها إلى حروف الجر .

ثم ابتدأت الدراسة بالأزهر بعد عيد الفطر ، فشرع يقرأ الألفية بشرح الأشموني وحاشيته على أستاذ عيّنه له شيخه محمد إمام السقا وهو صديقه الشيخ حسن حجازي ، فابتدأها من الأول إلى الإضافة وانتهت الدراسة .

وقرأ مختصر خليل بشرح الدردير وحاشية الدسوقي من أوله إلى آخر كتاب النكاح ، وهو نصف الكتاب ، على الشيخ ياسين الجندي ، والتفسير وصحيح البخاري ليلا بين العشاءين على علامة الدِّيار المصرية الشيخ محمد بخيت ، وتفسير البيضاوي وموطأ مالك على الشيخ محمد السمالوطي بالمشهد الحسيني بعد الفجر ، والتهذيب في المنطق للسعد التفتازاني بشرح الخبيصي ، وحاشية العطار .

وهو مع ذلك ملازم للحضور على (أستاذه)[1] السقا بالمنزل ، فقرأ عليه أيضًا السلَّم بشرح البيجوري ، وجوهرة التوحيد بشرح البيجوري أيضًا ، وسمع عليه مسند الإمام الشافعي ، وثلاثيات البخاري ، والأدب المفرد له ، ومسلسل عاشوراء بشرطه ، والمسلسل بالأوَّلية ، وكان يتعجب من ذكائه وسرعة فهمه وشدة حرصه على التعليم ، ويقول له : « لابد أن يكون والدك رجلا صالحًا للغاية ، وهذه بركته معك بلا شك ،

---

(١) في « ب » : شيخه .

فإنا ما رأينا من ينتقل بهذه السرعة إلى الكتب الكبيرة، فإن الطلبة عندنا لا يصلون إلى حضور الأشموني والصبّان إلا بعد طلب النحو ستَّ سنين، وقراءة الآجرومية والقطر وغيرهما مراراً، وأنت ارتقيت إليه في مدة ثلاثة أشهر، وكان يُذيع هذا بين العلماء ويذكره لكل داخل عليه منهم وهو موجود معه، وكان يقول له أحيانًا لما يرى حرصه على قراءة الكتب التي تدرس في أقرب وقت: «إنك تريد أن تشرب العلم لا تطلبه كما يطلبه الناس»، حتى قال له يومًا وقد طلب منه أن يقرأ معه الفقه الشافعي: «إني أخاف عليك التخليط من هذا الإكثار وأنت في بداية الطلب، وكيف يمكنك الجمع بين (معرفة)[1] فروع مذهب مالك ومذهب الشافعي؟!»، ثم أجابه إلى ذلك وقرأ معه شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، ولم يكمل النصف من قراءة شرح الأشموني على الألفية، وهو لم يتم السنتين في طلب العلم حتى حصلت له ملكة تامة في علم النحو، وشرع في شرح مطوّل على الآجرومية أكمله بعد ذلك شقيقه السيد عبد الله، وكان سمّاه: «تشييد المباني لما حوته المقدمة الآجرومية من الحقائق والمعاني»، ولما شرع أخوه المذكور في إكماله، وذلك بعد رجوعه إلى طنجة للمرة الأولى، دخل إلى موضعه يومًا فوجده قد قام وترك الكراسة التي كان يكتب فيها، وإذا هو في موضع يحكى فيه خلافًا في المسألة، فأخذ القلم وكتب في الموضوع كتابة أملاها إملاء ورجح فيها ما ظهر له ترجيحه، فلما قدم أخوه

---

(١) ساقطة من «ب».

المذكور ورأى الكتابة المذكورة، عجب وقال: كأنك نطقت على لساني، فإني ما كنت عازمًا إلا على كتابة هذا وترجيح ما رجحت.

ثم في شهر شعبان من سنة إحدى وأربعين أي بعد قدومه إلى القاهرة بسنتين وشهرين أرسل إليه والده يطلب منه الحضور إلى المغرب عاجلاً، فحضر إلى طنجة في اليوم الثاني والعشرين من شعبان، وبعد الاستراحة شرع في تدريس الشمائل بزاوية والده، ثم الآجرومية، فبينما هو يومًا في درس الآجرومية إذ قدم من يطلبه لوالده، فأمره أن يأمر الفقراء بذكر الاسم اللطيف ليخفف الله تعالى عن والدته ما نزل بها، واتفق أنها تُوفيَّت في اليوم الثاني من ذلك، وكان وهو بمصر يقرأ على الشيخ بخيت صحيح البخاري سمعه يقول: «إن علم النحو مشؤوم، ولو أنه منسوب إلى نفطويه، أحرقه الله بنصف اسمه، وصيرَّ الباقي صراخًا عليه»، وهذه المقالة قالها ابن دُريد في نفطويه، لما كان بينهما من التهاجي، فلما وقع ذلك تشاءم من النحو وترك الاشتغال به، وأقبل على الحديث.

واتفق في قدر الله أن في سنة أربع وخمسين وهو بالقاهرة عرض له أن يحيي مسائل النحو، فوقع اختياره على مغني اللبيب لابن هشام، فجعل منه حصة يطالعها كل ليلة، وشرع في ذلك أول شوال من السنة المذكورة، فلم يمض عليه إلا ستة أيام وورد عليه خبر وفاة والده، فكان ذلك من الاتفاق العجيب!!

ثم في هذه القدمة توجه إلى فاس بقصد الزيارة والاجتماع بالعلماء، فأدرك بها شيخ الجماعة أبا العباس أحمد بن الخياط، فسمع منه حديث

الرحمة المسلسل بالأولية، والمسلسل بالمصافحة والمشابكة وأجاز له.

ثم بفقيه المغرب بل الشمال الإفريقي أبي عيسى المهدى الوزاني، فوجده ملازمًا للفراش من مرض موته، وتوفي وهو بفاس أوائل سنة اثنتين وأربعين.

ثم توجه إلى الجديدة، فأخذ بها عن العلامة المحدث أبي عبد الله محمد ابن إدريس القادري، وسمع منه حديث الرحمة وأجاز له.

ثم إلى رباط الفتح، وأخذ به عن الشيخ الصوفي المسند فتح الله بن أبي بكر البناني، وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره كبعض مؤلفاته، وعلى شيخ علماء الرباط أبي عبدالله محمد المكي البطاوري وأجاز له، واجتمع بسلا بالمحدث الشيخ عبد الحي الكتاني حيث كان قدمها في سياحة، فتذاكر معه في الحديث ولم يستجزه لما كان شائعًا عنه، ثم بعد ذلك أجاز له من غير طلب منه على عادته، وكتب له الإجازة على ظهر رسالته «إنارة الأغوار والأنجاد»، وبعث بها إليه هدية.

ثم رجع إلى طنجة ومرض بها مرضة شديدة لازم الفراش فيها نحو أربعة أشهر، وحكم حذاق الأطباء بوفاته (وأنه لا يعيش)[1]، وقال رئيس الأطباء وقتئذ بطنجة وقد رآه يومًا: إنه لا يعيش أكثر من أربعين أو ستة وأربعين ساعة، فلما سمع والده ذلك ضحك وسخر من قوله، وكان من قدر الله أن مات ذلك الطبيب بعد أشهر، وعاش هو.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

ثم بعد إبلاله من مرضه رجع مرة ثانية إلى القاهرة ، وذلك في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ، فسمع صحيح مسلم على أبي العباس أحمد بن نصر العدوى من أوله إلى آخر النكاح ، وأوائل سنن أبي داود ، وشرع يقرأ جمع الجوامع على الشيخ محمد[1] شاكر فلم يرقه إلقاؤه لأنه كان كله شتمًا وخصامًا مع العلماء الأقدمين ، ثم انتقل يقرأ شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي في الأصول على محمود خطاب السبكي ، فلم يرقه أيضًا إلقاؤه لأنه كان بطيئ الإلقاء يمضي الدرس كله فيما لا فائدة فيه ، ولا يقرر مسألة واحدة كما ينبغي ، ثم شرع يقرأ لُب الأصول لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري على خليل المالكي ، فوجده ضعيفًا للغاية ، فاعتزل دروس الجميع وأقبل على مطالعة (كتب)[2] الأصول وحده ، فقرأ إرشاد الفحول للشوكاني ، ثم انتقل إلى المستصفى للغزالي ، واعتنى بهذا الأخير حتى كان يستحضر جلَّ مسائله ، لأنه ميَّال بطبعه إلى البسط وذكر أدلة الأقوال ، فاكتفى بذلك عن حضور هذا العلم على أحد من الناس ، وقرأ رسالة الوضع على الشيخ حسن حجازي في مجلس واحد ، فعرف المقصود منه وأحاط به ولم يقرأه بعد ذلك ، وشرع في إكمال قراءة

---

(١) محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر ، من أعلام عصره ، تقلد العديد من المناصب الإدارية ، وناصر الحركة الوطنية أيام سعد زغلول ، من مؤلفاته : الإيضاح لمتن إيساغوجي في المنطق وله الدروس الأولية وله أيضًا : القول الفصل ، وغيرها . توفي ١٣٥٨هـ بالقاهرة .

انظر : الأعلام الشرقية (١٦٥/٢) ، والأعلام (١٥٦/٦) .

(٢) ساقطة من « ب » .

مختصر خليل بشرح الدردير على الشيخ عبد المقصود عبد الخالق من كتاب النكاح ، حيث انتهى فيه على الشيخ ياسين الجندي ، وكان وقتئذ يقرؤه على كره منه لأن نفسه صارت لا تقبل أن يفهم فرعًا ولا مسألة بدون دليلها من الكتاب والسنة .

واتفق أن قدم القاهرة من المدينة المنورة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي ، وكان له معرفة أكيدة بوالده أيام حجه ، فلازمه مدة إقامته بالقاهرة وهي ثلاثة أشهر ، فسمع عليه صحيح البخاري والجزء الأول من المستدرك وبعض الأذكار للنووي ، وقرأ عليه عقود الجمان في البلاغة للحافظ السيوطي ، وسمع منه حديث الرحمة بشرطه وكثيرًا من المسلسلات وأوائل سنبل وغيرها وانتفع به ، ثم ذكر له يومًا أنه لا يُقبل على الفروع بغير معرفة أدلتها ، وكتب المالكية خالية من ذلك ، فقال له : إذا أردت ذلك فعليك بقراءة كتب الشافعية ، فإنها حتى الصغير منها تتعرض لدليل كل مسألة ، وأقربها وأصغرها شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، فبمجرد ما سمع ذلك منه اشترى الكتاب في الحال وذهب إلى شيخه السقا الشافعي فطلب منه أن يقرأه معه ، فلما وجد فيه ما يحبُّ انتقل إلى مذهب الشافعي .

وصار يحضر (في الأزهر)[1] شرح المنهج لزكريا الأنصاري أيضًا بحاشية البجرمي على الشيخ محمد البحيري ، وشرح الخطيب على متن أبي شجاع على شيخ الشافعية الشيخ محمد بن سالم الشرقاوي المعروف

---

(١) ساقطة من « ب » .

ـ نجدي ، ثم في تلك المدة طُبع شرح المهذب للنووي ، فاعتنى به وأقبل بكنيته عليه ، وحفظ متن الزبد لابن رسلان في الفقه الشافعي ، وطالع شرحه للفشني والرملي .

ولما علم والده بانتقاله إلى مذهب الشافعي فرح له كثيراً وحثَّه على الاعتناء به وأثنى له عليه من جهة اعتناء أهله بالدليل وعملهم بالسنة وميلهم إليها غالبًا ، ولفضل الإمام الشافعي القرشي ﵁ ، وأمره مع ذلك أن لا يقطع صلته بمذهب مالك وأثنى عليه أيضًا من جهة كونه مذهب أهل المدينة وعالمها ، ورغبه في الاشتغال ببقية المذاهب حضورًا ومطالعة .

وكان هو قبل انتقاله إلى مذهب الشافعي بنحو العامين رأى كأن الإمام الشافعي ﵁ قدم إلى طنجة لزيارة شيخه الإمام مالك ، وأول ما نزل بها توجه إلى محكمة القاضي وصلَّى بها ركعتين ثم قصد دار شيخه مالك ـ رحمه الله ـ وكأنه هو والد المترجم ، فظهر مصداق هذه الرؤيا بانتقاله إلى مذهبه .

ثم أقبل على السماع من الشيوخ واستجازتهم ، فسمع من الشيخ طه الشعبيني البعض من صحيح مسلم وشمائل الترمذي والمعجم الصغير للطبراني ، وعلى أبي الفضل أحمد رافع الطهطاوي بعد المسلسل بالأولية بعض سنن الدارقطني ومسند الشهاب للقضاعي وثبته الكبير في مجلدين المسمى : إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد ، ولازمه مدة ، ثم على جماعة سيأتي ذكرهم .

وانقطع في منزله لمطالعة كتب الحديث ، وشرع في التخريج الثاني لمتن الشهاب للقضاعي الذي سمَّاه : « فتح الوهَّاب » ، وأعدَّ له عدته التي منها مسند الشهاب للقضاعي نفسه ومجمع الزوائد ، وقد استنسخه من دار الكتب المصرية بما يزيد على ثلاثين جنيهًا ، وذلك قبل طبعه ، فانتفع به غاية ، واطلع منه على كثير من المتون الحديثية .

وكان يتردد عليه للزيارة بعض علماء الأزهر فطلبوا منه أن يقرأ معهم سردًا فتح الباري على صحيح البخاري ليبحثوا معه في الفوائد الحديثية التي انقطع من يعرفها بمصر ، فشرع معهم في ذلك ، وهم الشيخ محمد بن عبد السلام القباني والشيخ عبد السلام غنيم الدمياطي والشيخ موسى الصومالي والشيخ العربي العلوي المدني ، ثم طلب منه الشيخ عبد المعطي السقا أن يقرأ معهم أيضًا تدريب الراوي ، قال : لأن هذا الفن لم نجد من نأخذه عنه ، وقد رأينا منك براعة وفهمًا لهذا الفن .

ثم وهو يشتغل بتخريج أحاديث الشهاب توقف في حديث : « من كانت له سريرة صالحة أو سيئة نشر الله عليه رداءً منها يُعرف به » ، فلم يقف له على مخرج غير القضاعي ، وكان رأى في أسماء مؤلفات سيدي محمد بن جعفر الكتاني أن من جملتها تخريج أحاديث الشهاب ، فشدَّ الرحلة إليه إلى دمشق لزيارته والأخذ عنه وسؤاله عمن خرَّج هذا الحديث ، فتوجه إلى الشام في أوائل المحرم سنة أربع وأربعين ، وأقام بدمشق نحو شهرين استجاز فيها جميع علمائها ، وحضر درس الكتاني في الجامع الأموي أوائل شهر ربيع النبوي في همزية البوصيري ، وسمع منه الأوائل العجلونية ، ومسلسلات عقيلة بأعمالها ، وكثيرًا من كتابه في

عم المحمدي وغير ذلك، وسأله عن الحديث المذكور، فأحضر تخريجه وإذا هو لم يكتب منه إلا نحو الثلث ولم يكمل الباقي، إلا أن الحديث المذكور كان في الثلث الأول، وإذا هو قد عزاه نقلا من الجامع الكبير إلى مسند أحمد وحلية أبي نعيم من حديث عثمان، فلما خرج من عنده طلب مسند أحمد من بعض أنجاله، فقرأ منه مسند عثمان فلم يجد الحديث فيه، ثم رجع إليه فأخبره بأنه غير موجود في المسند، فسكت سكوتًا جزليًا، ثم بعد ذلك في اليوم الثاني لما رجع إليه قال له: صدقت فإني لما خرجت من عندي قرأت مسند عثمان من مسند أحمد بن حنبل فلم أجد الحديث فيه، ولكني قلدتُّ في العزْوِ رموز الجامع الكبير.

ثم توجه إلى بيروت، فأخذ عمن وجد بها من العلماء، ثم توجه إلى بيت المقدس ثم إلى الخليل لزيارة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام، ومرَّ في طريقه على بيت لحم، وزار محلَّ مولد عيسى عليه السلام، ولم يجد بالمقدس ولا بالخليل عالمًا يؤخذ عنه.

ثم رجع إلى القاهرة وأكبَّ على الحديث وانقطع للاشتغال به، فكان لا ينام الليل كله ولا يضع جنبه على الأرض إلا بعد طلوع الشمس، ولا يخرج من المنزل إلا لصلاة الجمعة ثم يرجع.

واستمر على هذا نحو عامين إلى أن قدم والده إلى القاهرة في (أوائل)[1] شوال من سنة أربع وأربعين لحضور مؤتمر الخلافة الذي دُعي

---

(١) في «ب»: «أواخر».

إليه من علماء الأزهر، فذهب معه أيضًا إلى الشام لزيارة سيدي محمد بن جعفر، وكان وقتئذ انتقل إلى بيروت لكثرة الفتن بدمشق، فزاره بها، وهناك قال الكتاني لوالده: إن فلانًا ترك مذهب أهل بلده وانتقل إلى مذهب الشافعي، فقال له: كلهم على هدى من ربهم، وهو حر له أن يختار ما شاء، قال: فنعم إذًا.

ثم رجعا إلى القاهرة، فلما أراد والده الرجوع إلى المغرب رجع معه، وذلك في محرم سنة خمس وأربعين، وأقبل على الاشتغال بالحديث حفظًا ومطالعة وتصنيفًا، وبحث عن كتب المالكية التي يذكر فيها الدليل، فأخبره والده بأن البيان والتحصيل لابن رشد يذكر تعليل الفروع وأدلتها، وأنه موجود عند أولاد ابن صالح بقبيلة بني رزين الغمارية، فشدَّ الرحلة إلى غمارة لزيارة أضرحة أسلافه وإعارة هذا الكتاب، فوجد يد الضياع والإهمال قد (سطت)[1] على نسخته الأندلسية العتيقة المجزأة على اثني عشر مجلدًا، ولم يبق منها إلا مجلدان.

فلما أعياه الوقوف على كتاب مستوف لمرغوبه من ذكر الفروع بأدلتها، شرع في وضع كتاب على رسالة ابن أبي زيد القيرواني يذكر فيه لكل مسألة أدلتها من الكتاب والسنة والقياس، سمَّاه: «تخريج الدلائل لما في رسالة القيرواني من الفروع والمسائل»، فكتب منه مجلدًا إلى كتاب النكاح، ثم عَدَلَ عن التطويل فشرع في آخر مختصر يذكر فيه

---

(١) في «ب»: بُسطت.

كل مسألة حديثًا أو حديثين، فأتمه في مجلد وسمَّاه: «مسالك الدلالة على مسائل الرسالة».

وشرع في تخريج أحاديث بداية المجتهد، سمَّاه: «هداية الرشد»، فكتب منه مجلدًا إلى العيدين، وافتتح يقرأ بالزاوية منتقى الأخبار لابن تيمية بشرحه نيل الأوطار للشوكاني، وأملى ليلة المولد النبوي مجلسًا أبهر عقول الحاضرين إذ دام يملي فيه أربع ساعات أو نحوها.

ثم رحل مرة ثالثة إلى القاهرة بقصد الحصول على الكتب المخطوطة، وأخذ معه أخويه عبد الله والزمزمي بقصد طلب العلم، فتوجه في العشرين من شعبان سنة تسع وأربعين، وأقام بها إلى سنة أربع وخمسين، فحصل له بها اشتهار كبير (بين أهلها من علماء الأزهر وغيرهم)[1]، وقصدوه من جميع الطبقات للاستفادة منه في الحديث وسؤاله عما أعوزهم معرفته منه، بل كان يتردد إليه في ذلك كبار العلماء كالشيخ بخيت والسيد أحمد رافع والشيخ يوسف الدجوي والخضر بن الحسين التونسي وعبد المعطي السقا وعلي سرور ويوسف الشبرانجومي وغيرهم.

واشتهر بين الكتبية بمعرفة الكتب النافعة، فكان يرشدهم إلى طبع نفائس الكتب فيقبلون إشارته، وبذلك سعى في طبع نفائس الكتب كالحلية لأبي نعيم ومجمع الزوائد وقواعد العز بن عبد السلام وفضائل القرآن للقرطبي وغيرها.

---

(١) العبارة ما بين القوسين في «ب»: بين العلماء من أهل الأزهر وغيرهم.

وطلبه بعض طلبة الأزهر وغيرهم في قراءة الحديث، (فشرع)[1] يقرأ في الأزهر نيل الأوطار للشوكاني ومقدمة علوم الحديث لابن الصلاح حتى ختمها، وختم النخبة للحافظ.

وشرع في الإملاء بالمشهد الحسيني يوم الجمعة عقب الصلاة، فأملى مجالس أربت على أمالي المتقدمين لأن كل مجلس منها كان يشتمل على سبعين أو ثمانين حديثًا في نحو كراسة من القطع الكبير، وليس في أمالي المتقدمين ما كان يبلغ ذلك.

ولما كان يقرأ مقدمة ابن الصلاح، وبلغ إلى مبحث المضطرب انجرَّ الكلام إلى حديث البسملة وقراءتها في الصلاة ومذهب مالك في ذلك وفي مسائل خالف فيها السنة بدون أي مستند، كوضع اليمين على الشمال في الصلاة، فبلَّغ بعض الطلبة كلامه إلى حبيب الله الشنقيطي[2]، فقال لهم: لا شيء من هذا واقع، وإنما هو لا يعرف مذهب مالك، ومن أرد معرفة الحق في هذه المسألة فليقرأ كتاب أخي محمد الخضر «إبرام النقض»، فلما أخبروه بمقالته شرع يرد ما في الرسالة المذكورة ويبين

---

(١) في «ب»: فجعل.

(٢) محمد الخضر بن مايابي الجكني الشنقيطي، (شقيق المحدث محمد حبيب الله الشنقيطي)، كان من المشتغلين بالعلم والحديث، وهو الذي لأجله ألَّف ابن الصديق كتابه الحجة المسمى: «المثنوني والبتَّار».
توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٥٣هـ.
انظر: الأعلام الشرقية (٣٨٢/١).

أغلاطها وأخطاء صاحبها في مزاعمه، فكتب كتابه «المثنوني والبتَّار»، مطبوع في مجلد.

وارتحل إلى دمياط للأخذ عن شيخ علمائها أبي عبد الله محمد بن محمود الخفاجي، فسمع منه حديث الرحمة بشرطه، وأجاز له، وتدبَّج معه، إذ سمع هو منه أيضًا الحديث المذكور وأجاز له.

وجاءه سؤال من والده عن حديث: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»، فألَّف كتابه: «فتح الملك العلي في صحة حديث باب مدينة العلم علي»، ثم ألَّف مؤلفات أخرى في هذه المدة أيضًا.

وعزم على الإقامة بمصر وعدم الرجوع إلى المغرب، فكتب يستشير والده في ذلك فأجابه بقوله: لابد أن ترجع إلى المغرب وينتفع الناس بعلومك ومعارفك، إلا أنه لم يعين له وقت الرجوع.

فلما كان شوال سنة أربع وخمسين جاءه خبر وفاة والده، فاضطر إلى الرجوع وهو عازم على أن يقضي ما يجب من أمر العائلة، ثم يرجع إلى الإقامة بمصر.



# فصــل

## [عودته إلى المغرب بعد وفاة والده]

ولما قدم إلى المغرب كان أول ما عمل أن هدم زاوية أبيه التي دفن فيها وجدَّد بناءها ، وأدخل فيها بيتًا كان ملاصقًا لها ، وبنى على والده قُبة عظيمة ، وجعل بأعلى الزاوية غرفًا عديدة للفقراء والضيوف ، واشترى بعد ذلك دارًا كبيرة وأدخلها في الزاوية أيضًا ، وجعل لها بابًا آخر شارعًا إلى جهة أخرى .

وأقبل على الاشتغال بالسنة والدعوة إليها ونبذ التقليد للمذهب فيما خالف فيه الدليل ، وصار يدعو إلى ذلك في المجالس والمحافل بالقول والفعل مع الدليل وإقامة البرهان على ذلك أصولا وفروعًا ، فدخل في الحق أقوام أراد الله هدايتهم وفتح بصيرتهم ، فنفعهم الله بما سمعوا منه ، وأمر الفقراء بكثير من مسائل السنة التي خالف المالكية فيها صريح الدليل ، وألَّف بسبب ذلك عدة مؤلفات ، وأمر بذكر السيادة عند اسم النبي ﷺ في الآذان ، وألَّف في ذلك كتابًا حاز إعجاب العلماء بالمشرق والمغرب سمَّاه : « تشنيف الأذان » .

وحضر جنازة بعض الأشراف الوزَّانيين من المشهورين بالفضل في الدين ، فتقدم للصلاة عليه وكان حاضرًا قاضي البلد وعلماؤها وعدولها ، فكبَّر عليه سبعًا عملاً بالسنة في ذلك ، فلما سلَّم أرسل إليه القاضي (بعض

عدوله)[1] يسئله عن هذا، فقال له: إنها السنة، فقال: أفي مذهبنا أم خارجه؟ فقال له: نحن لا نعرف داخلاً ولا خارجًا، وإنما هي سنة رسول الله ﷺ، فأكثر الناس من القيل والقال، فمن قائل: هذه صلاة العيد لا صلاة الجنازة، ومن قائل: إن هذا ما سُمع به ولا هو من الدين، حتى قال بعض علمائهم: إن هذا بلد تجب الهجرة منه، فلما بلغه ذلك وكان وقتئذ يقرأ سنن الترمذي بالجامع الكبير تعرض في اليوم التالي للمسألة وأملى فيها مجلسًا أبهر عقولهم، وسمعوا ما لم يكن خطر لهم ببال، وألَّف في ذلك (جزءًا)[2] سمَّاه: «الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة».

وحجَّ سنة ست وخمسين، ركب في الطائرة إلى القاهرة، ثم ركب من السويس في البحر إلى جدة، فأدَّى فريضة الحج، وأخذ عن جماعة من علماء الحرمين والواردين عليها، واجتمع بملك الحجاز عبد العزيز آل سعود النجدي القرني وأعطاه سيارة خاصة ذهب فيها إلى المدنية المنورة.

ولما رجع قصد (زيارة)[3] اليمن لزيارة من به من العلماء والأخذ عنهم والوقوف على ما يمكن الوقوف عليه من نفائس كتب الحديث ولا سيما مصنف عبد الرزاق، لأنه كان متشوقًا إلى معرفة سند الحديث الذي يُعزى إليه، وهو حديث جابر: «أولُّ ما خلق الله نور نبيك يا جابر».

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٢) في «ب»: كتابًا.

(٣) ساقطة من «ب».

فلما وصل إلى مدينة عدن ونزل على الشريف الدَّبَّاغ حذَّره من الدخول إلى داخل اليمن في ذلك الإبَّان لشدة الحر الذي لا يحتمله بدنه مع عدم توفر أسباب الراحة في التنقل لقلة الأطمبلات وعدم تعبييد الطرق، فرجع إلى المغرب.

ثم حصل له ما حمله على الرجوع إلى المدينة المنورة بعد ستة أشهر وذلك آخر رجب سنة سبع وخمسين لزيارة النبي ﷺ خاصة، ولما نزل بجدة اعتمر منها، ثم بعد التحلل من العمرة المذكورة اعتمر أيضًا عمرتين إحداهما من التنعيم والأخرى من الجعرانة كما اعتمر النبي ﷺ منهما، بمعية شيخه الشيخ عمر حمدان وبعض أفاضل الحجازيين، ثم توجه إلى المدينة فأقام بها ثمانية أيام سمع فيها مسلسلات عقيلة بأعمالها على الشيخ عمر حمدان، وكان سمع عليه الكثير منها بمصر سابقًا، وسمع منه المسلسل بالدعاء عند الملتزم وهما واقفان به، وحصل وصف التسلسل في الدعاء وهو يرجو أن يحصل في الإجابة.

ثم رجع إلى المغرب فوصله في ثامن من رمضان، ثم حج حجة ثانية سنة سبع وستين، كان السبب الباعث إليها أنه في حجته السابقة كان في رفقة الشيخ إبراهيم الفاسي حفيد الشيخ محمد بن مسعود الولي الشهير، وهم مالكية، ولما كان في رفقتهم لم يجد بدًا من مساعدتهم، وهم نزلوا بالمزدلفة إلى منتصف الليل ثم ارتحلوا إلى منى، فلم يصلِّ الصبح ولا وقَفَ بعده بالمزدلفة، وذلك فرض واجب خلاف ما ذهب إليه المالكية، فرجع لتصحيح حجته بالمبيت بمزدلفة.

وكان ذهب في الطائرة من المغرب إلى الحجاز، ثم يسر الله له في السنة التي بعدها وهي سنة ثمان وستين حجة أخرى، فتم له ثلاث حجات مع الرابعة التي حجها وهو صغير دون بلوغ مع والده.



# فصــل

## [تاريخه في مواجهة الاحتلال]

ولما وصله خبر وفاة والده وهو بالقاهرة وأراد الرجوع إلى المغرب عزم على أنه يرجع لقضاء أمور ثم يعود إلى القاهرة فيتخذها مسكنًا ، وتلك الأمور هي النظر في أمر العائلة ، ثم تأليف كتاب في ترجمة والده ، وبناء قبة عليه قيامًا بواجب حقوقه عليه ، ثم السعي فيما كان يسعى فيه والده من تحرير المغرب ومحاربة الاستعمار ونصرة الدين من الطريق المشروعة والمعقولة وهي مقابلة العدو بالقوة التي لا طريق لنيل الاستقلال ونصرة الدين إلا بها .

فلما رجع إلى المغرب بنى الزاوية على طريقة جديدة ، وعمل على والده قبة كما كان يؤمل ، وشرع في جمع ترجمة لوالده فكتبها في مجلد ضخم للغاية سمَّاه « سبحة العقيق »[1] ، ثم اختصره في آخر سمَّاه « التصور والتصديق » وهو المطبوع المتداول .

ثم توجه للأمر الآخر وصار يسعى فيه جهده ويحرك همم المغاربة له ، واتفق أنه في السنة الأولى من رجوعه وهي سنة خمس وخمسين حصلت الحرب الأهلية الإسبانية بين حكومة الشيوعية وبين القائم عليها فرانكو الفاشستي ، فرأى أن وجود الفتنة بينهم من الأسباب المعينة على ذلك ،

---

(١) مخطوط ، بالخزانة العامة بتطوان .

واتفق أن نائب فرانكو بالمغرب أرسل إليه يخطب ودَّه وصداقته ويذكر له أنه حينما يتم النصر لفرنكو سيعطون الاستقلال للمغرب، فرآها فرصة أمل أن يحصل من وراءها على نتيجة.

ثم بعد مدة طلب منه النائب المذكور أن يتوجه إلى إسبانيا لمقابلة فرانكو، فتوجه ومعه وفد من أعيانها فقابله معهم بمدينة طلمنكه، إذ كان لم يحتل مدريد بعد، وكانت لا تزال في يد الحكومة الشيوعية، فلما خرج الوفد تأخر هو معه وقال له: نريد منك المساعدة على تحرير المغرب ونيل استقلاله، فوعده بذلك عندما يتم له النصر ويستقل بالأمر، وأعطاه أطمبيلاً فخمًا هدية، ثم رجع إلى المغرب وصار يبحث عن كيفية الوصول إلى الغرض، فصار أعداؤه من الجواسيس الحسدة يبلغون إلى نائبه بتطوان عزمه على القيام وسعيه في قلب البلاد عليه، فصار يحتاط منه ويظهر له التضجر، ولا يقابله كما كان يفعل من ذي قبل، إلى أن صارحه مرة بقوله: إن الحكومة لا ثقة لها فيك، وإنه يبلغها عنك أمور قبيحة، ثم صار يتظاهر في المغرب بخلاف ما كان يعد به.

فلما أيس من تلك الجهة اتصل بالجهة المقابلة لها وهي الحكومة الشيوعية، وطلب منهم المساعدة لمحاربة فرنكو، على أساس أنه بمحاربته في المغرب الذي هو مادته وبخذلانه فيه ينتصرون عليه في إسبانيا بلدهم، ويعود الحكم إليهم، ولكن بشرط أن يستقل المغرب ويقطعوا نظرهم عنه، فأجابوه إلى ذلك وهو يعلم أنهم كاذبون، وإنما يريدون من يساعدهم حتى ينتصروا، وهو أيضًا يضمر خلاف ذلك ويريد التوصل بالقوة والمادة، فاتفقوا أن ينزلوا له جملة من الأسلحة مبدئيًا في

شاطئ بحر طنجة، وعندما ينشب الحرب ويؤخذ محل (حر)[1] يكون على شاطئ البحر يأتون بالمدد الأعظم.

فأخذ تلك الأسلحة وأنزلها في بستان بجبل طنجة أعدَّه لذلك، وصار يجمع الناس بعد أن تكلم مع زعماء القبائل الغمارية وأنجرة وغيرها على القيام بالجهاد، وأن السلاح سيصلهم على يد أولئك الذين جمعهم من طنجة، وضرب لذلك موعدًا.

وبقي مدة شهرين وهو يكسو هؤلاء الناس ويعطيهم الأموال ويزيح عللهم، وفيهم جماعة يذهبون كل يوم إلى الإسبان ويعرفونهم بذلك، إلى أن كان اليوم الذي وقع فيه إخراج تلك الأسلحة، وكان الحاكم الإسباني على علم بالوقت والجهة التي ستخرج منها العربات الحاملة للرجال والسلاح، فأخذ البوليس وخرج للطريقين المذكورين له، وذلك بعد العشاء بمدة، فكبس العربات وأخذ ما فيها من الأسلحة، وألقى القبض على الرجال وهم لا يزالون في أطراف المدينة، وفي الصباح أُخذوا إلى المحكمة الدولية بطنجة (فأخبروا)[2] أنهم أخرجوا السلاح من البستان الفلاني الذي يسكنه فلان، وأنَّا أُمرنا أن نبلغه إلى رجال بأطراف القبيلة الأنجرية وأطراف القبيلة الغربية، فطلع البوليس إلى البستان المذكور، وبحثوا فيه عن الأسلحة، فلم يجدوا شيئًا، وكانت البقية عنده مدفونة تحت الأرض.

---

(١) في «ب»: ممر.

(٢) في «ب»: فأقروا.

ولما لم يجدوا حجة عليه لم يكلموه ولا أرسلوا يسألونه عن شيء، لأن الناس المقبوض عليهم كلهم اعترفوا بأنه لم يدفع لهم سلاحًا وإنما الذي تولى ذلك هو فلان لرجل كان كلَّفه بذلك ومعه فلان وفلان، فوقع البحث عنهم، وكان هو أخفاهم في منزل أعدَّه لذلك، وحكموا على (المقبوض عليهم)[1] بمدد (من السجن)[2] تتراوح بين السنة والعشرة أشهر، فلما رأى ما حصل من المغاربة من الخيانة توجه إلى المدينة المنورة بقصد الزيارة والشكوى إلى النبي ﷺ من المغاربة، فتوجه في أواخر رجب وعاد في ثامن رمضان، وبقي البحث عن أولئك الثلاثة أزيد من ثلاثة أشهر، والجواسيس من الرجال والنساء تتوارد على المنزل والزاوية ويتلوَّنون بكل لون ويسلكون في ذلك كل المسالك، إلى أن أعياهم أمرهم فسكتوا، فلما رأى ذلك أخفاهم في ملابس النساء و(سفَّر)[3] بعضهم في البحر وبعضهم في البر إلى داخلية المغرب.

ولزم بيته وأقبل على شأنه من الاشتغال بالعلم، ثم بعد نحو سنة وقد استولى فرنكو على إسبانيا بأسرها، وصار هو حاكمها بدون منازع اتصلت به جماعة من أنصار سلطان إسبانيا الذي كانت الحكومة الشيوعية انتزعت الملك من يده، وطلبوا منه المعونة والمساعدة ليرجع الملك إلى ملكه ويعود الحكم إلى نصابه، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن

---

(١) في «ب»: المقبوضين.

(٢) ساقطة من «أ».

(٣) في «ب»: وسافر.

يستقل المغرب، فوعدوا بذلك، وطلبوا منه أن يسافر إلى سويسرا لمقابلة السلطان الفونصو نفسه بها وربط العقد معه على ذلك، فأجابهم إليه.

ثم ذهبوا على أن يعودوا إليه، فكان من بين تلك الجماعة رجل خائن بلَّغ لحكومة فرنكو ما هم عازمون عليه، فألقي القبض على بعضهم وهرب البعض.

ثم اتصل بنائب دولة إيطاليا التي كانت طامعة في احتلال الشمال الإفريقي كله، فطلب منه المساعدة، فأجاب إلى ذلك بعد المفاهمة مع دولته، ووعد بأن ذلك يكون عند نشوب الحرب التي كانت أماراتها ظاهرة، ثم اتصل ببعض نواب ألمانيا فتخابر مع دولته ثم أجابه بأنها مستعدة لذلك إذا نشبت حرب، فلما نشبت الحرب جاء إليه ذلك النائب وقال: هذا وقت العمل، ونحن سنحضر خمسين ألف بندقية ومليونين من الخرطوش، فصار يفكر في كيفية حيازة ذلك ويُعدُّ له عدته.

ثم إن ذلك النائب اتصل أيضًا ببعض العصريين من أهل تطوان وأخبرهم بالأمر، فحذروه منه وقالوا له: إنه لا يَصْدُقُ معكم ولا يوفي بما تريدونه منه في كلام حملهم عليه الحسد من جهة والبغض والخلاف الديني من جهة، لأنهم يعلمون أنه ضدهم وعلى خلاف منهجهم، فهم يريدون التفرنج والقضاء على الدين، وهو يريد إحياء الدين والقضاء على التفرنج الذي هم دعاته، فصرف الألمان نظرهم عنه، فلما رأى ذلك تكلم مع نائب دولة الإنجليز، فوجد منهم برودًا، وقالوا له: نحن صرفنا نظرنا عن المغرب كله سواء المنطقة الفرنسية أو الإسبانية باتفاق دولي.

هذا والحرب في أوروبا قائمة على ساق ، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ جاءه رجل من السفارة الأمريكية يقول : إن بعض رجال الدولة الأمريكية يريدون زيارتك ، فقال له : لا مانع ، فجاء إليه رجلان ومعهم ذلك المترجم ، فطلبا منه أن يساعدهم على أعمال في المنطقة الإسبانية وإنهم مستعدون لدفع الأسلحة من دبابات ومدافع وغيرها ، يسلمونها على حدود المنطقة الفرنسية ، فأجابهم إلى ذلك ، وشرع في العمل ، وأرسل يكلم زعماء القبائل ، وصار في الانتظار نحو سنة ، وكان الاتفاق على أن المنطقة تستقل ويكون عليها نظر السلطان وهو نائبه ، فقبل ذلك ريثما ييسر الله الحصول على العدة ، إلى أن قالوا له يومًا : أَعْلِم الناس ليكونوا على أهبةٍ بعد أربعة أيام أو خمسة ، والعلامة أنهم سيرَوْن بالليل طائرة مارَّة بتلك الجبال لها نور أحمر من أسفل ، فإذا رأوْها فليذهبوا إلى الحدود ليتسلموا الأسلحة ، فأرسل إليهم ، فبقوْا في الانتظار عدة ليالٍ ، فلم يروا شيئًا ، فلما ذكر لهم ذلك أجابوا بأنهم كانوا يظنون أن فرنكو سيُدخِلُ الألمان إلى المغرب ، فأرادوا سبقه ومبادرتهم إليْه ، فلما علموا بأن الأمر على خلاف ذلك عدلوا عنه ، قالوا : إسبانيا دولة مسكينة فلا حاجة إلى إذايتها ، فتحقق أن الكفر ملة واحدة وأن الأوربيين لا يخدمون إلا مصالحهم .

ثم انتهت الحرب وشرعت حكومة فرنك اللعين في المغرب في تنفيذ الخطة المتفق عليها بينهم من القضاء على الإسلام والمسلمين ، إلا أنه أراد عدو الله أن يطوي المسافة ، فأظهر من الظلم والجور والعسف والتضييق ما يضيق عن نطاق الحصر ويعجز القلم عن عده ، حتى افتقر

الناس وجاعوا وتعروا، وصاروا يهاجرون من أوطانهم أفواجًا أفواجًا، وهو يأتي في كل شهر بالآلاف من الإسبانيين ليحلوا محلهم، وسدَّ في وجوه الناس الأعمال والتجارات ومنعوهم من ذلك إلا من كان له دكان مفتوح قبل ذلك، ومن أراد فتحه من جديد مُنع إلا من بيع الشيء التافه كالخضر في الشوارع، وكثر قتل الأنفس وإزهاق الأرواح كل يوم على الحدود من الناس الذين يريدون الدخول بشيء من الزيت أو السكر أو نحوهما من الضروريات، فمن أُدرك سُلب البضاعة والأموال، ومن هرب ضربه البوليس فقتلوه، وصار هذا يزداد ويتفاحش أمره.

ثم إن بعض الخونة من أصدقائه ومن كان يُظهر له المحبة الخالصة منذ أزمان اطَّلع على أسماء أولئك الرجال الذين كانوا معه في القضية الأخيرة ذهب إلى الإسبان وأطلعهم على ذلك طمعًا في نفع مادي، فلما علم الإسبان ذلك وكانت المدة قد طالت صاروا يعملون الأسباب لإلقاء القبض على أولئك الأشخاص، فقبضوا منهم جماعة، ثم دسُّوا إلى بعض أبناء عمه عسكريًا لهم، فجاء إليه وإلى بعض أبناء عمه عسكريًا لهم، فجاء إليه وإلى بعض أصحابه وقال لهم: أنا تحت يدي خزانة السلاح في القشلات[1]، فإذا أردتم السلاح لنقوم وأنا معكم فعلتُ، ففرحوا بكلامه واغتروا به، فأرسله الإسبان ببعض الأسلحة وأرسلوا خلفه جماعة من البوليس، فلما دخل إليهم ودفع لهم ذلك كبس البوليس المحل وأخذوهم والسلاح، ثم صاروا يلقون القبض على إخوانه وأبناء عمه وإخوان أولئك

---

(١) جمع قشلة وهي الثكنة من الجيش.

لأصدقاء وأبناء عمهم بتطوان وشفشاون وغمارة، وصاروا يضربونهم حتى مات منهم اثنان تحت الضرب والسياط، ومنهم من ضُرب ألف سوط، حتى كانت الدماء تسيل من تحته كالمياه، وحتى فرشوا النخالة والنجارة تحته وقاية من تلك الدماء، وبقي في المستشفى يعالج سبعة أشهر حتى رجعت إليه صحته، ثم زُجَّ به في السجون، وهو ابن عمه الشقيق وصهره على أخته.

ثم إن بعض أولئك المتهمين وهو الخائن المشؤوم المسمى مُفَضَّلْ ابنينو جاء البوليس لإلقاء القبض عليه، فصادفوه في مزرعته، فلما رآهم مقبلين من بعيد هرب إلى أن قدم طنجة ونزل عليه وصار يدعوه إلى القيام والانتقام وإيقاف الإسبان عند حده، وكانت بقيت تحت يده بقية من الأسلحة، فهوَّن له أمر القتال وقال له: يمكننا أن نبدأ بعشرة أو خمسة عشر وكل يوم ينضم الناس إلينا لأن الروح بلغت منا الحناجر، فبقي يوسوس له في هذا سنة كاملة وهو ضيف عنده في بيته، ثم صار يجمع الناس ليخرجوا بالسلاح إلى القبائل التي أهلها هم يقومون بالقتال لأنهم ممنوعون أن يفارقوا بيوتهم فضلاً أن يقدموا إلى طنجة، فلما حضر بعض الناس هرابًا من أوطانهم من جهات بعيدة وأخرج السلاح وأعد لهم ما يحتاجونه وأزاح عللهم بديون استدانها، صار ابنينو الخائن يثبط عزمهم خفية منه ويعظم لهم الأمر، واتضح أنه كان يقول ذلك كذبًا لظنه أنه لا يفعل وأنه ليس عنده أسلحة وإنما يقول له ذلك يرغِّبه في ضيافته وإكرامه.

ولكن جماعة أصروا على الخروج وقالوا: لم يبق لنا محل نرجع إليه لأننا إذا رجعنا فالسجن والعذاب محقق، فأمرهم بالخروج، وخرجوا على

ثلاثة أقسام من ثلاث جهات، وكان في القسم الذي خرج من الجهة الأنجرية خائن من أصدقاء قائدها، فذهب إليه وأخبره ودبَّر معه حيلة، فبينما الجماعة الخارجون في غابة يأكلون إذ كبسهم البوليس وأحاطوا بهم فأخذوهم فاعترفوا بأنه الذي أرسلهم ودفع إليهم السلاح في بيته وذكروا صفة البيت وسمُّوا جميع من كان معهم وهم نحو الأربعين رجلا.

واختلفت الجماعة الأخرى التي خرجت من ناحية بني مصور حيث لم يسمعوا أثرًا لخروج أولئك، واحتاروا فيما يصنعون، فوضعوا السلاح في غابات، ورجعوا للسؤال عن الحال، ولما اعترف أولئك بأسماء من معهم أخذوهم إلى تطوان بأسلحتهم.

ورفعت إسبانيا دعوة في المحكمة الدولية بطنجة، وطلبت أن يذهب نائب عنها إلى تطوان ليسمع الاعتراف من أولئك المقبوض عليهم، فذهب وعاين السلاح وسمع منهم وأتى بتقرير ضافٍ، ثم صار يلقي القبض على أولئك الأشخاص حتى استوفى جمعيهم إلا من نسوه ولم يذكروه لهم، ثم طلبوا منه أن يخبرهم عن القضية فأنكر وقال لهم: إذا أردتم بحث منزلي فلا مانع، فحضر البوليس معهم القواد واستمروا يبحثون منزله من شروق الشمس إلى الزوال، فلم يعثروا فيه على شيء.

ثم جاء إليه بعض الخونة ممن كان يثق به أيضًا وهو من أصهاره، فقال له كلامًا غرَّه به حتى نزل معه إلى المحكمة، وكان عازماً على أحد أمرين وهما أن يهرب إلى مصر، فإذا كبسوه في البيت قاتل هو وجماعة

من أصحابه إلى أن يموت، فلما نزل وهو عازم على أن ينكر قرأوا عليه تقرير أولئك المساجين وهم سبعة وعشرون، وإذا بهم اعترفوا بأجمعهم أنه هو الذي دفع إليهم الأسلحة، وذكروا أمارات في المنزل والغرف منها ما هو خفي ومنها ما هو جليٌّ، قالوا: وقد شاهدنا كل هذا لما قدمنا المنزل، فلم يجد بُدًّا من الاعتراف، فأمروا به إلى السجن.

ثم بعد أربعين يومًا وقعت المحاكمة، وبعد دفاع المحامين عنه لم يُغْن دفاعهم شيئًا، فحكموا عليه بثلاث سنوات ونصف سجنًا وخمسين ألف فرنك غرامة، وحكموا على الباقين ـ بعد أن برأهم هو أمام الحكام قائلاً: كل هؤلاء لا ذنب لهم وأنا الآمر لهم ـ بثلاثة أشهر، إلا ذلك الخائن ابنينو مثير هذه القضية فحكموا عليه بتسعة أشهر.

فلما صدر الحكم صارت إسبانيا تطلب أن يُسلم إليها ليسجن عندها، فقامت بعض الدول ومانعت في ذلك منهم سفير دولة أمريكا وفرنسا، وبعد تعب عظيم وأخذ ورد استقر الأمر أن يسجن بداخلية المغرب، فنقل إلى سجن العذير الكائن بين مدينتي أزمور والجديدة، فبقي به سبعة أشهر، ثم نقل إلى مدينة آزمور إلى دار فيها أهله وجُعل عليها حارس.

وقد مضى له الآن في السجن عامان إلا عشرين يومًا وقت كتابة هذه السطور.

ولما انتقل إلى آزمور وتوسع عليه الحال نوعًا اشترى الورق وشرع في التأليف، فأملى تفسيرًا بالإشارة إلى المقلدة سمَّاه «الإقليد بتنزيل كتاب

الله على أهل التقليد »، وبعد إكماله شرع في إملاء كتاب سمَّاه « جؤنة العطار في طُرَف الفوائد ونوادر الأخبار » يذكر فيه كل ما تذكر من حكاية نادرة وفائدة علمية غريبة في الحديث والفقه والتصوف والتاريخ وغيرها، وكتب عشرة مؤلفات أخرى تمَّ جميعها إلا « صلة الوعاة بالمرويات والرواة »، فكتب منه نحو عشرين كراساً، وهو فهرسة له مرتبة على رواة الكتب مع اتصاله بهم، و« تسهيل سبيل المحتذي بتهذيب وترتيب سنن الترمذي »، ثم هذا الكتاب الذي يرجو الله إكماله وتمام الفائدة به.

ولما مضت عليه وهو في سجن طنجة عشرون يومًا جاءه في البريد كتاب من رباط الفتح من رجل ادعى أن اسمه محمد الشامي، قال فيه: إنه هو الذي قتل الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، والشيخ البوعزَّاوي بمراكش، وابن ماء العينين[1] المسمى: مربيه ربُّه بسوس، وأنه هو الذي أدخل فرنسا إلى المغرب حيث كان الخطباء المغاربة يسبونها على المنابر، وأنه لما رأى ذلك سلَّم لهم المغرب وباعه لهم بمائة وخمسين فرنكًا، وحضر عقد الاتفاق بين ابن غبريط والمقري وبين نائب فرنسا على احتلال المغرب، وأن الوطنيين لما قاموا يحاربون فرنسا بالخطب وذكر اللطيف شغلهم عنها بالزنى واللواط وشرب الخمر، قال:

---

(١) مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن محمد مامين الإدريسي الحسني الشنقيطي، غوث عصره وزمانه الشيخ الشهير والمربي الكبير، الرُّحْلة، صاحب الأشعار، له أتباع في جُلِّ أنحاء المغرب، توفي سنة ١٣٢٨هـ بتزنيت من مدن الصحراء، وله ضريح يتبرك به.
انظر: إتحاف المطالع (١/٣٨٥).

لأني أنا هو يا لطيف ، قال له : وأنت لما حجَجْتَ صرت تدعو الله عند الكعبة وألحَحْت في الدعاء جدًا أن يعينك على الجهاد ، والكعبة هي التي أخبرتني ولذلك نزل بك هذا ولكن لا تخف فإنهم إذا ظلموك ظلمتهم ، وفي السنة المقبلة سأذهب إلى طنجة لأسلم المنطقة الإسبانية لفرنسا فقد بعتها لهم بخمسين فرنك .

فتعجب من هذا الكتاب وأحرقه ، وجاز عنده أن يكون هذا الرجل هو القطب كما يفهم من كلامه ، ولكن مرت السنة التي قال إنه سيقابله بها في طنجة وأنه سيسلم المنطقة الإسبانية لفرنسا ، فلم يقع من ذلك شيء ، فكأنها من الدسائس السياسية ، والله أعلم .



## فصـــل

## [في مؤلفاته]

كان والده يبشره بأنه سكون سيوطي زمانه في كثرة التأليف ، فظهر مصداق ذلك وسهَّل الله عليه التأليف مع إجادته ، حتى قال عنه بعض حسدته من أقاربه : كأنه ينطق على لسانه شيطان ، وسيأتي سبب هذه المقالة .

فقد بلغت مؤلفاته إلى الآن ما يزيد على المائة وهي :

ـ تنوير الحلبوب في مكفرات الذنوب .

ـ رياض التنزيه في فضل القرآن وفضل حامليه .

(مجلد يوجد بدار الكتب المصرية)

ـ لبُّ الأخبار المأثورة في مسلسل عاشوراء .

(مطبوع بطنجة)

ـ مطالع البدور في جوامع أخبار البرور .

(مطبوع بطنجة أيضًا)

ـ المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة

(مطبوع بفاس ، ألَّفه ردًا على من يدعي أن رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات بدعة مذمومة)

ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون .

أو المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي .

(مطبوع بدمشق)

ـ رفع شأن المنصف السالك وقطع لسان المتعصب الهالك بإثبات سنية القبض في الصلاة على مذهب مالك . (مطبوع بمصر)

ـ المثنوني والبتَّار في نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صحَّ من السنن والآثار ردًا على الخضر الشنقيطي في مسألة القبض في الصلاة .

(مطبوع بمصر)

ـ فتح الملك العلي في صحة حديث باب مدينة العلم علي .

(مطبوع بمصر)

ـ الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة .

( أي حديث « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع ») . (مطبوع بمصر)

ـ إرشاد المربعين إلى حديث الأربعين (أي « من حفظ على أمتي أربعين حديثًا » الحديث) . (مطبوع بمصر)

ـ شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة . (مطبوع بمصر)

ـ مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب . (مطبوع بمصر)

ـ تحقيق الآمال لإخراج زكاة الفطر بالمال . (مطبوع بتطوان)

ـ سبل الهدى لبيان وضع حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا .

(مطبوع بتطوان)

ـ فصل القضاء في تقديم ركعتي الفجر على الصبح عند القضاء .

(طبع تباعًا في بعض الجرائد بتطوان)

ـ تشنيف الآذان باستحباب ذكر السيادة عنه اسمه ﷺ في الآذان .

(مجلد طبع بمصر)

ـ تحسين الفعال بالصلاة في النعال . (مطبوع بمصر)

ـ إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور .

(مطبوع بمصر)

ـ إزاحة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر من غير مرض ولا مطر . (مجلد متوسط ، مطبوع بمصر)

ـ التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق (والده) .

(مطبوع بمصر)

ـ سبحة العقيق في أخبار والده الشيخ سيدي محمد بن الصديق .

(مجلد ضخم)

ـ المؤذن في أخبار جده سيدي أحمد بن عبد المؤمن .

ـ مسالك الدلالة على مسائل الرسالة في مجلد . (مطبوع بمصر)

- تخريج الدلائل لما في رسالة القيرواني من الفروع والمسائل .

(وهو أصل الذي قبله ، تمَّ منه مجلد ونصف)

- هداية الرشد لتخريج أحاديث بداية ابن رشد .

(تم منه مجلد إلى العيدين)

- منية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب . (مجلد كبير)

- فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب . [مطبوع]

- الإسهاب في المستخرج على مسند الشهاب (في مجلدين ضخمين للغاية في القطع الكبير ، لو نسخ في العادي لجاء في ثلاثة كبار) .

[مطبوع]

- المداوي لعلل المناوي . (ستة مجلدات) . [مطبوع]

- مجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثاني عشر .

(تم منه مجلد ضخم إلى حرف العين)

- نيل الزلفة بتخريج أحاديث التحفة المرضية .

- دفع الرِّجْز بإكرام الخبز .

- نيل الطالب ما يرجوه من طرق حديث « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » .

- جمع الطرق والوجوه بتصحيح حديث « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » .

ـ كتاب الحسن والجمال والعشق والحب من الأحاديث المرفوعة خاصة.

ـ الأجوبة الصارفة عن إشكال حديث الطائفة. [طبع مؤخرًا]

ـ الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة. [مطبوع]

ـ شدُّ الوطأة على منكر إمامة المرأة.

ـ المستخرج على الشمائل مجلد كبير. [مطبوع]

ـ الإقليد بتنزيل كتاب الله على أهل التقليد مجلد.

ـ كشف الخبي بجواب الجاهل الغبي (وهو اعتراض اعترض به بعضهم على مسألة رآها في الإقليد المذكور).

ـ الإشراف على طرق الأربعين المسلسلة بالأشراف.

ـ تحفة الأشراف بإجازة الحبيب محمد بن عبد الهادي السقاف.

ـ شرح منظومة الزرقاني فيمن يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله.

ـ إياك من الاغترار بحديث «اعمل لدنياك» (وهو أصل سبل الهدى).

ـ الصواعق المنزلة على من صحح حديث البسملة (وهو رد على الرحمة المرسلة للشيخ عبد الحي الكتاني).

ـ صفع التياه بإبطال حديث ليس بخيركم من ترك دنياه.

ـ وسائل الخلاص من تحريف حديث من فارق الدنيا على الإخلاص.

ـ تبيين البله ممن أنكر حديث « ومن لغا فلا جمعة له » (والثلاثة رد على الشيخ عبد الحي أيضًا) .

ـ البيان والتفصيل لوصل ما في الموطإ من البلاغات والمراسيل (لم يتم بعد) .

ـ عواطف اللطائف بتخريج أحاديث عوارف المعارف (مجلد متوسط) . [مطبوع]

ـ تذكرة الرواة (كتب منه مجلد) .

ـ الموضوعات (كتب منه مجلد ضخم) .

ـ رفض اللَّي بتواتر حديث من كذب علي .

ـ الرغائب في طرق حديث ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

ـ المسهم بطرق حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

ـ رفع المنار بطرق حديث « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » .

ـ تعريف الساهي اللاهي بتواتر حديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » .

ـ زجر من يؤمن بطرق حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن .

ـ موارد الأمان بطرق حديث الحياء من الإيمان .

ـ المناولة بطرق حديث المطاولة .

- المنتقى من مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا .

- الميزانيات (وهي الأحاديث التي أسندها الذهبي في الميزان) .

- المؤانسة بالمرفوع من حديث المجالسة (للدينوري) .

- مسند المجالسة ( وهو ترتيب تلك الأحاديث على مسانيد الصحابة) .

- الأربعون البلدانية للطبراني (استخرجها من المعجم الصغير) .

- الأربعون المتتالية بالأسانيد العالية .

- الإلمام بطرق المتواتر من أحاديثه عليه الصلاة والسلام (كتب منه مجلد) .

- الزواجر المقلقة لمن أنكر التداوي بالصدقة .

- مفتاح المعجم الصغير للطبراني (وهو ترتيبه على حروف المعجم) .

- الهدى الملتقى في طرق حديث «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا» .

- فكُّ الربقة بتواتر حديث الثلاث وسبعين فرقة .

- تبيين المبدأ بتواتر حديث «بدأ الدين غريبًا وسيعود كما بدأ» .

- مسامرة النديم بطرق حديث دباغ الأديم .

- الأمالي الحسينية .

- الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة في أسماء كتب السنة المشرفة .

ـ المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير. [طبع قديمًا]

ـ مسند الجن.

ـ المشيخة المجردة. (مجلد وسط)

ـ المعجم الصغير. (جزء صغير)

ـ المعجم الوجيز للمستجيز. (جزء صغير)

ـ المعجم الكبير.

(وهو المسمى صلة الوعاة بالمرويات والرواة، كتب منه مجلد)

ـ لثم النعم بنظم الحكم لابن عطاء الله.

ـ جُؤنة العطار في طُرف الفوائد ونوادر الأخبار. (تم منه جزءان)

ـ درء الضعف عن حديث من عشق فعفَّ. [مطبوع]

ـ هدية الصغراء بتصحيح حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء.

[مطبوع]

ـ الحنين بوضع حديث الأنين.

ـ إسعاف الملحين ببيان وضع حديث «إذا ألف القلب الإعراض عن الله ابتلي بالوقيعة في الصالحين».

ـ تعريف المطمئن بوضع حديث دعوه يئن.

ـ صرف النظر عن حديث ثلاث يجلين البصر.

ـ تحسين الخبر الوارد في الجهاد الأكبر.

ـ الاستيناس بتراجم فضلاء فاس . (لم يتم)

ـ طباق الحال الحاضرة لخبر سيد الدنيا والآخرة .

[وهو : المخترعات العصرية ، مطبوع]

ـ بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين .

ـ الاستعاضة بحديث وضوء المستحاضة .

ـ الطرق المفصلة لحديث أنس في قراءة البسملة .

ـ البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي .

(مجلد) [مطبوع]

ـ الحكم المشروع بأن الركعة لا تدرك بالركوع .

(مجلد) [مطبوع]

ـ نفث الروع بأن الركعة لا تدرك بالركوع (وهو اختصار الذي قبله مع زوائد) . [مطبوع]

ـ جهد الإيمان بتواتر حديث « الإيمان يمان » .

ـ إظهار ما كان خفيًا من بطلان حديث لو كان العلم بالثريا .

ـ مناهج التحقيق في الكلام على سلسلة الطريق . (مجلد متوسط)

ـ بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري . (كتب منه مجلد)

ـ الأحاديث المسطورة في القراءة في الصلاة ببعض السورة .

[مطبوع]

- الفتح المبين في الكلام على حديث « إن الله يبغض الحبر السمين » .

- بيصرة المقلعين على يسرة المقنعين .

- الإفضال والمنة برؤية النساء لله في الجنة .

- شهود العيان بثبوت حديث « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان » .

- إتحاف الفضلاء والخلان بالكلام على الممسوخين من النجوم والحيوان . [مطبوع]

- إتحاف الأذكياء بإثبات نبوة خالد بن سنان بين عيسى وسيد الأنبياء .

- الائتساء في إثبات نبوة النساء .

- تسهيل سبيل المحتذي بتهذيب وترتيب سنن الترمذي .

- البحر العميق (وهو هذا)

- نيل الحظوة بقيادة الأعمى أربعين خطوة .

- وشي الإهاب في المستخرج على مسند الشهاب (في ثلاثة مجلدات) . [مطبوع]

- نصب الجرة لنفي الإدراج عن حديث إطالة الغرة .

- تحسين السمعة بتعيين موقف المؤذن يوم الجمعة .

- كتاب ليس كذلك في الاستدراك على الحفاظ . [طبع جزء منه]

- إقامة الدليل على حرمة التمثيل . [مطبوع]

- توجيه الأنظار إلى توحيد العالم الإسلامي في الصوم والإفطار.

[مطبوع]

- قطع العروق الوردية من أصحاب البروق النجدية. [طبع حديثًا]

- إتحاف الأديب بما في تعليق إعلام الأريب.

- التعريف بما في الطبقتين من التصحيف والتحريف.

- مختصر الزهد للبيهقي سُمي طرفة المنتقي.

- الإقناع بصحة صلاة الجمعة خلف المذياع. [مطبوع]

- الاستنفار لغزو التشبه بالكفار.

* * *

## فصـــل

## [إقرار كبار علماء عصره بسعة اطلاعه وفضله]

وكان كبار العلماء من مشايخه وغيرهم يعترفون بفضله ويشيدون بذكره ويشهدون بحفظه وسعة اطلاعه وتقدمه في فنه على صغر سنه، فكان شيخه علامة الديار المصرية يعتمد عليه في الحديث ويسأله عنه، وربما زاره في البيت لأجل ذلك، وسأله مرة وهو في الدرس أمام الجم الغفير من الحاضرين عن حديث: «خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم»، فأجابه بأنه ليس بحديث، وسأله مرة عن حديث تميم الداري في الإقطاع المشهور الذي أقطعه النبي ﷺ فذكر له مخرجيه ومن ألَّف فيه على الخصوص ومن تكلم عليه من الحفاظ والمحدثين، وذكر له مرة أنه ألَّف رسالة في ذكر اسم الصدر وأنه توقف لما رأى الحفني ذكر حديث: «دعوه يئن، فإن الأنين اسم من أسماء الله»، فقال له: إنه موضوع، فطلب منه أن يكتب له بيان ذلك بدليله، ولما تأخر عن جوابه لعارض كتب إليه كتابًا يُلِحُّ عليه في التعجيل به، فأرسله إليه، وألَّف من أجل ذلك في الحديث المذكور رسالتين إحداهما: «الحنين بوضع حديث الأنين»، والأخرى: «تعريف المطمئن بوضع حديث دعوه يئن».

وزاره يومًا في عيد شوال، فوجد معه جماعة من الكبراء والوزراء، فعرفهم به وقال لهم: إنه حافظ منفرد اليوم بعلم الحديث.

ولما زاره مع الشيخ عبد الحي الكتاني عند قدومه إلى القاهرة في طريقه إلى الحج قال للشيخ عبد الحي : إني أُسمِّيه الشاب الشيخ ، لأنه شاب في سنه شيخ في علمه وعقله .

وكان يومًا في مجلس الشيخ عبد الحي بمصر ، ومعه جماعة من العلماء ، وجرى ذكر مسألة فأفاض المترجم فيها ، فقال الشيخ عبد الحي للحاضرين : إن فلانًا غريب في اطلاعه ومعرفته في هذا السن .

وكذلك كان السيد أحمد رافع يباهي به ويفتخر بعلمه ويسئله كثيرًا ويستفيد منه حتى إنه ذكره في مقدمة ثبته الكبير من جملة من أعانه على تأليفه ، وكان يقول له : إني إذا رأيتك انشرح صدري وزال ما بي من الضيق والهم لأني لا أجد من يشاركني ويذاكرني في هذا الفن غيرك ، وكان يلتمس منه الدعاء لمُلمَّات نزلت به في آخر عمره ، وزاره مرة مع العابد الفاسي والقاضي بنميش المغربيين فقال لهما : أنتما لا تعرفان فلانًا وإن كان بلديكما وأنا أعرفكما به ، إنه محدث حافظ مطلع كاد يبلغ درجة الاجتهاد ، واستجازه أخيرًا وتدبَّج معه بمحضر الشيخ عمر حمدان .

وكذلك كان الشيخ عمر حمدان يبالغ في الثناء عليه ويطريه في المحافل والمجالس بمصر والشام ويكاتبه ويسئله عن الأحاديث ويطلب أن يؤلف له مؤلفات ، وهو الذي طلب منه تخريج أحاديث نظم المتناثر من الحديث المتواتر لشيخهما سيدي محمد بن جعفر الكتاني ، وبناء على طلبه شرع في كتابه الإلمام بطرق المتواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام .

ولما طبع كتابه المثنوني والبتار وأرسله إليه، بعث إليه كتابًا من مكة يشكره فيه ويقرظه ويطريه، وطلب منه في الكتاب أن يخفف الوطأة عليه في الجزء الثاني، قال: لأنه قد توفي الآن بالمدينة المنورة، فأجابه عن ذلك بقوله: وأما قولكم: إنه توفي بالمدينة فإن مكة لا تجير عاصيًا ولا فارًا بدم ولا فارًا بجزية، فسُرَّ من هذا الجواب، وبقي إلى آخر عمره يذكره في المجالس والمحافل، وتدبَّج معه أيضًا، وسمع منه حديث الرحمة وغيره.

ولما وصل كتابه المثنوني إلى السلطان مولاي عبد العزيز بالمغرب سُرَّ منه وأرسل إليه هدية، وقال للواسطة: إن هذا الكتاب كان دينًا على المالكية حتى أدَّاه عنهم فلان.

ولما وقف بعض العلماء بمصر على كتابه «تشنيف الآذان»، قال: هذا والله التجديد، وهذا الإنسان مجدِّد[1].

ولما وقف آخر على كتاب إحياء المقبور قال: ما أشبهه في حجته إلا بالقنبلة الذرية على الوهابية.

وكان الشيخ يوسف[2] الدجوي يتردد إلى منزله كثيرًا وربما زاره عقب

---

(١) كتب الأمين عند هذا الموضع معلقًا:
وبخط شقيق المؤلف السيد عبد العزيز عند هذا الموضع:
وقال آخر: إنه دائرة معارف في السيادة، [يعني كتاب تشنيف الآذان].

(٢) يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي الضرير، الفقيه المالكي، له مؤلفات منها: رد على كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق، وله فتاوى =

قيامه من درس التفسير قبل الشروق ، فيتذاكر معه في المسائل التي كان يرد بها على الوهابية ورشيد رضا في رسائله ومقالاته ، وكان يكتب له في الأحاديث التي يستدل بها وطرقها وتصحيحها والكلام عليها المقالات الطويلة التي لو جمعها لجاءت في تأليف كبير ، بل منها كتابة في حديث : « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم » يصح إفرادها بجزء خاص .

ولما صارت مقالاته تظهر وفيها الكلام على الحديث ، قال رشيد[1] رضا يومًا لبعض أصحابه : إن هذا ليس من في الدجوي ولا أهل الأزهر ، وإنما هذه من كيس فلان .

وكتب إليه الدجوي مرة يهنئه بعيد الفطر بأبيات قال فيها :

رمضان عيد المؤمنين ... وأنت خير المؤمنين
فاهنأ ودم متمتعًا ... برضاء رب العالمين
لا زلت خير موفق ... في الصالحين القائمين
وأجلَّ أرباب التقى ... في الراكعين الساجدين
وأعزَّ ما يرضي العُلى ... عند الكرام الكاتبين

---

= مهمة مطبوعة في جزءين ، توفي ودفن بعين شمس من القاهرة سنة ١٣٦١هـ .
انظر : معجم المطبوعات (٨٦٧) ، الأعلام الشرقية (٤٢٢/١) والأعلام (٢١٦/٨ ـ ٢١٧) .

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني البغدادي ، صاحب التفسير ومجلة المنار ، من تلامذة محمد عبده ، له نظرة إصلاحية .
توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ .
انظر : معجم المطبوعات (٩٣٤) ، الأعلام الشرقية (١٠٧٥/٣ وما بعدها) ، الأعلام (١٢٦/٦) .

## [انتفاعه بتربية والده له ظاهرًا وباطنًا]

وكان والده يجلُّه كثيراً ويثني عليه في المجالس ويبشره ببشائر عالية وينزله منازل سامية، وأخبره أنه سيحصل له الفتح الكبير في الولاية وأن ذلك سيكون على يديه بدون كبير تعب ولا حصول منة للغير، وكان يقول له: لا تهتم بشيء من أمر ذلك وما عليك إلا أن تقبل على خدمة السنة والعمل بها، ونحن نشتغل لك باطنًا فلا تشعر يومًا إلا وأنت في الذروة العليا، بل لو حدثتك بما ستصل إليه لما احتمله عقلك الآن.

وكتب إلى والده مرة من القاهرة يخبره بأمر حصل له منه ضيق وضرر فأجابه بقوله: وقد أحسنت غاية فيما أخبرت به، لما أن الولد البار مع والده كالتلميذ الصادق مع شيخه المحقق الواصل الكامل، لا يكتم عنه شيئًا من أحواله كيفما كان الحال ليتوجه الشيخ إلى إصلاحه ودوائه، وأنت والحمد لله نظرتنا فيك كبيرة فوق نظر الشيخ الكامل للتلميذ الوارث الصادق، بل أرجو من الله أن لا يكلك إلى أحد كائنًا من كان، ويجعل فطامك وتربيتك وكمالك على يدنا وبواسطتنا من غير أن تتحمل منة لمخلوق كما وقع ذلك للقطب الكامل سيدي محمد البكري الصديقي مع والده (أبي)[1] الحسن، فإنه كان يقول له: لا أتركك تحتاج إلى أحد بعدنا فكان الأمر كما قال، وكما وقع ذلك أيضًا لسيدي علي وفا مع والده ﷺ وعنك.

---

(١) في «أ»: مع.

وكتب إليه مرة يقول له أثناء كلام: وقد عاملنا الله تعالى باللطف الكبير والسر الواضح الشهير، وسترون ذلك عيانًا إن شاء الله تعالى، بل سترون من فضل الله تعالى مالا يخطر بالبال ولا يمر بالخيال، فطيبوا نفسًا واشتغلوا بأموركم وتأليفكم، واغتنموا في ذلك الوقت قبل أن تزاحمكم أشغال لا يمكنكم فيها ذلك.

(ولما شرع في الردِّ)[1] على الشنقيطي وهو بالقاهرة وكتب إليه يطلب منه كتاب سيدي محمد بن جعفر المسمى «سلوك السبيل الواضح في أن القبض في الصلوات كلها على مذهب مالك مشهور وراجح»، (لينقل منه النصوص الفقهية)[2] أجابه بقوله: وردكم على الخضر أحسنتم فيه غاية، وليس في رسالته ما يُهِمُّ حتى يصعب الرد عليه، وخصوصًا فيما يرجع إلى الحديث وفنونه وصناعته، فإنه صفر اليدين من ذلك بلا شك، وسيعرف قدره في ذلك بظهور ردك عليه إن شاء الله تعالى، ويتحقق عند رؤيته أن في الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا، ورسالة أستاذنا ﷺ ستصلك هي أو الباب المتعلق بنصوص الفقه إذ هو الذي تحتاجه، وأما ما كتبه في الأحاديث فنَفَسك أعلى من ذلك، وعند الوقوف عليه تعرف ذلك يقينًا.

وكان يحب كتاباته في الحديث، ويحب قراءة كل ما كتبه فيه من مؤلف وجواب، ويوصيه المرة بعد الأخرى بإرسال كل ما يكتبه من

---

(١) ما بين القوسين في «ب»: ولما ردَّ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

ذلك ، فإذا قرأه حافظ على نسخته في مكتبته ، وإذا كان جوابًا في ورقة أو ورقتين وضعه في محافظه الخاصة .

ولما وقف على بعض أجوبته للشيخ يوسف الدجوي كتب إليه يقول : وجوابك للشيخ الدجوى في غاية التحقيق ، فقد راجعته من أوله إلى آخره بمجرد وصوله ، فـلله درك من محقق ناقد ، فمثلك من يتصدى للكلام في الحديث ورجاله وتحقيق فنونه ، زادك الله بسطة فيه وفي غيره من علوم الشريعة المطهرة ، وجعلك عينًا من عيون الله يستقي منها أهل المشرق والمغرب .

## [احتياج والده له في كثير من المسائل الحديثية ورجوعه إليه فيها]

وكان يسئله أيضًا عن الحديث ورتبته الصناعية وتخريجه ، بل ما كان هو يأتيه سؤال من الغير في آخر عمره إلا وأحال السائل عليه أو قال له : سأكتب إلى فلان ، وما أجاب به أطلعك عليه ، وبسبب أسألته ألّف أجزاء في أحاديث خاصة كحديث : « داووا مرضاكم بالصدقة » وسمَّاه « الزواجر المقلقة لمن أنكر التداوي بالصدقة » ، وحديث : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وسمَّاه « فتح الملك العلي » وغيرهما .

ومن ذلك أنه كتب اليه مرة يقول له في حديث : « لو دليتم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله » من أخرجه غير الترمذي وما رتبته ولفظه عند مخرجيه ، فإنه طال العهد به .

وكتب إليه مرة يقول : حديث : « ليس منا من لم يتعاظم بالعلم » ،

ذكره ابن الحاج في حواشيه على المكودي حديثًا، وتبعه على ذلك سيدي المهدي الوزاني في حواشيه على الاستعارة وغيرها من حواشيه، وأوَّلا ظاهره المقتضي لطلب التعاظم بالعلم، وهما تبعا في ذلك الطرنباطي في حواشيه على الخلاصة، وثلاثتهم لم يعزوه إلى كتاب من الكتب الحديثية على عادتهم فيما يذكرونه من الأحاديث، فانظر هل تجده عند أحد من المخرجين المسنديين، ولابد.

## [الكلام عن حديث «لا يبطل حق امرىءٍ مسلم وإن قدم»]

وكتب إليه مرة يقول: سألني سائل عن معنى حديث: «لا يبطل حق امرئٍ مسلم وإن قدم» عن رتبته ما هي؟ وعن مخرجه، فقلت له: أما معناه فهو أن حق المسلم لا يضيع بقدمه، فمن كان له حق على شخص بحجة ثابتة شرعًا وسكت عن طلبه المدة الطويلة كالثلاثين والأربعين سنة، ثم قام بطلبه فإنه يستحقه ولا يُهدر حقه بسكوته عن طلبه المدة المذكورة، وأما رتبته من الصحة أو الحسن أو الضعف ومن أخرجه من المحدثين، فإني أعرف الخطاب ذكره آخر الشهادات من شرحه على الشيخ خليل ناقلاً له عن ابن رشد ولم ينسبه لأحد ولا تكلم على رتبته، وكذلك فعل من نقله عنه كالزرقاني بالمحل المذكور والشيخ الرهوني في حواشيه عليه والشيخ التاودي صدر البيوع من شرحه على التحفة والشيخ التسولي وجميعهم يُسلِّم الاستدلال به على معناه الذي قررناه، ثم دخلني شك فيما ذكرته، فقلت للسائل: أمهلني حتى أراجع من أشرنا إليهم فربما يكون وقع لي نسيان، وغدًا نجتمع إن شاء الله تعالى، فراجعت

الخطاب ومن تبعه ممن أشرنا إليهم فوجدت الأمر كما ذكرته للسائل، لم يتكلم أحد منهم على رتبته ولا عزاه واحد منهم إلى مخرج، وبناء على هذا أحبُّك أحبَّك الله ورسوله أن تراجعه في مظانٍّ وجوده من كتب الأحكام وغيرها، وما يتحصل لك فيه، عرفنا به عاجلاً فإن للسائل غرضًا أكيدًا في معرفة رتبته اهـ.

فأجابه في الحال وقد فهم إشارته بهذا السؤال بأن هذا الحديث غير موجود في كتب الحديث بهذا اللفظ، ويمكن أن يُعتاض عنه بحديث «على اليد ما أخذت حتى تؤديه»، ثم ذكر له مخرجيه وأسانيده.

كما أجابه عن حديث التعاظم بالعلم بأنه باطل لا أصل له.

وأرسل إليه مرة ورقة فيها حديث بخط السائل، وكتب هو بخطه تحته: أحبك أن تبحث عن الحديث المذكور صحة وحسنًا، فإن الحاج الحسن الغسّال وجماعة سألوا عنه لما فيه من الإشارة إلى حال الوقت، وعرَّفتهم أني سأوجه الحديث إليك، وما تخبر به عنه أعرفهم به.

## [المناسبة التي دعته لترتيب أحاديث تاريخ الخطيب]

وكتب إليه أيضًا يقول: إن سيدي العربي الغربي وسيدي المختار الريفي ومن معهما من الإخوان يطلبون منك أن تكتب لهم على حديث «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وتبين لهم رتبته، فإن الرمَّاني وقعت له معهم مجادلة كبيرة في شأنه، وادعى أن الحديث موضوع وأن الصوفية لا دليل لهم في المجاهدة والرياضة، وأنهم ضالُّون

مضلُّون في ذلك ، وأن الإسلام هو القيام بالفرائض الخمس لا غير ، وأرعد وأبرق في ذلك ، فطلب منه سيدي العربي أن يكتب الحديث ويبين من قال بوضعه فخاف منك ، وغاية ما قال لهم لما طالبوه بالحجة : إن الشوكاني ذكره في موضوعاته .

وبسبب هذا السؤال وضع مفتاح تاريخ الخطيب ورتَّب جميع أحاديثه لأنه رآه معزوًا إليه ، وأحبَّ أن يقف على إسناده فيه فطالع الكتاب كله إلى أن وجده في آخر ورقة أو ترجمة من المجلد الثالث عشر ، فرتب أحاديثه لذلك وأجاب عن الحديث ، ثم بعد ذلك يسر الله له كتاب الزهد للبيهقي فوجده فيه من طريق آخر ، فألَّف جزأه الذي سمَّاه تحسين الخبر الوارد في الجهاد الأكبر .

## [اجتماعه بحبيب الله الشنقيطي بالقاهرة]

ولما اجتمع أول مرة بالقاهرة بحبيب الله الشنقيطي وصار يحكي له ما جرى بينه وبين القرنيين في الحجاز من المناظرة ، ذكر أنه مما استدل به عليهم حديث « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » ، فقال له : وهذا حديث لا أصل له ، فقال الشنقيطي : إني وقفت على رسالة ذكر صاحبها أنه أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو نعيم في الحلية ، فقال له : أما مسند أحمد فقد قرأناه وليس فيه هذا الحديث جزمًا ، وأما الحلية لأبي نعيم فما رأيناها ، وكان ذلك قبل أن تطبع ، (ثم لما فارقه)[1] كتب إلى

(١) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

وعنده يخبره بهذه المذاكرة، فأجابه بقوله: ولقد عجبت من سكوتك على ما قاله الشنقيطي واعتقادك أنه يمكن أن يوجد الحديث في الحلية، فإنك ولله الحمد أعرف بالحديث وأعلى من أن تظن هذا، والحلية ليس فيها هذا الحديث ... إلى غير ذلك مما يطول.

ولما رحل إلى الشام لزيارة شيخه سيدي محمد بن جعفر الكتاني سأله يومًا عن الأحاديث المنسوبة لحسان بن ثابت رضي الله عنه أنه قالها عند رؤية النبي ﷺ والقيام له، التي أولها: قيامي للعزيز على فرض، وقال له: هل رأيت من خرجها؟ وهل نسبتها لحسان رضي الله عنه صحيحة؟ وكأن الشيخ رضي الله عنه لم يقف على كتاب «(الترخيص)[1] بالقيام لذوي الفضل من أهل الإسلام» للإمام النووي الذي عزا فيه هذه الأبيات لبعضهم، ونقل عن الحافظ أبي موسى المديني أنه أنشدها لذلك البعض.



(١) في «ب»: التحريض.

## فصـــل

## [في الحديث عن مبشراته]

ورأى النبي ﷺ في الرؤيا مرارًا متعددة، من آخرها وهو في السجن مرتين، إحداهما رآه وهو قاعد على قبر مفتوح لصحابي مات، فجاء به بعض الصحابة، فلما دلُّوه في قبره قالوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، فرفع النبي ﷺ صوته وقال: بسم الله وعلى ملة مولانا رسول الله ﷺ، وكانت هذه الرؤيا بعد تأليفه الكتاب في السيادة عند اسمه ﷺ بنحو خمس سنين، ففرح بها وعلم أن ذلك موافق للحق ورضى النبي ﷺ، وتعجب من كونه كان يذكر الاسم الشريف بالسيادة في جميع المواضع إلا في هذا الموضع فإنه لم يتفطن له حتى أمره به ﷺ في هذه الرؤيا.

ورأى الحق سبحانه وتعالى مرتين، إحداهما رأى نفسه كأنه قاعد على مائدة والحق سبحانه ينزل له فيها أواني الطعام، وكانت هذه الرؤيا في أواخر سنة خمس وستين، فعبَّرها بأنه سيحصل له جلال وامتحان وإدبار من الخلق، فما دخلت سنة ست وستين حتى ظهر مصداق الرؤيا، وعانى من الخلق ما يطول شرحه، ولا يزال مفعول الرؤيا ساريًا إلى وقته هذا.

وبشره جماعة من الأولياء بالمشرق والمغرب ببشارات عظيمة لا زال يرجو من الله تحققها، منها أن بعض أهل الكشف الصريح قال: إن فيه تسعة وتسعين وليًا، ورأسه كمال المائة.

ورؤيت له مرائي من المشارقة والمغاربة ذكورًا وإناثًا ما يزيد على المائتين بل يبلغ الثلاثمائة ، ورأى هو من ذلك ما لا يصلح له ذكره والتصريح به ، حقق الله له جميع ما رأى وما رؤي له بفضله آمين .

* * *

## فصـل

## [وكان له اعتقاد شديد في الأولياء والصالحين]

وله اعتقاد شديد في المجاذيب وأرباب الأحوال ، ومحبة في الأولياء والصالحين والفقراء وتعظيم شأنهم ، وميلٌ بالطبع إليهم إلا ما كان من الدخلاء فيهم والكذابين في دعوى الولاية ، ولو اتفق أكثر الناس على اعتقادهم لأنه لا يغتر بالأكثرية ، وإنما يميل مع فراسته وقلبه الذي أمره الشارع باستفتائه ، والذي ما خانه ولا كذبه في شيءٍ منذ عرف يمينه من شماله ، بحيث ما خالفه إلا ووقع في محذور واتضح له أن الصواب فيما أُلقي في روعه ، حتى إنه أرسلت إليه مجذوبة مشهورة بصدق الكشف وكثرة الكرامات تقول له : لا تعد تعمل برأي أحد ولا تعمل إلا بما يُلْقَى إليك في روعك فإنه الحق والصواب ، وكان هذا أيضًا من صريح كشفها ، فإنها أرسلت إليه بهذا عقب الوقوع في أمر خالف فيه ما حدَّثه به قلبه ، وقلَّد غيره ، فأرسلت إليه بدون سبب ولا معرفة أحد بذلك .

هذا ومع فرط اعتقاده في الأولياء وشدة تعظيمهم لا يقلدهم في كل ما يقولون إذا علم الحق في خلاف قولهم ، ولا يضره مخالفتهم بل ولا الرد عليهم إذا كانت السنة الصريحة الصحيحة في غير جانبهم ، وسئل مرة عن شيء فأجاب السائل بجواب نفيس للغاية بين فيه وجه اختلافهم في الأصول والفروع والمسائل العلمية والأحاديث النبوية نفيًا وإثباتًا وغير ذلك بما يزيح كل إشكال قائم في أذهان العامة ومن هو في سلكهم من مقلدة العلماء .

ولا ينزه لسانه عن الطعن في الدخلاء الكذابين والدجّالين المدعين للولاية والمقامات العالية من الأموات والأحياء، بل يرى ذلك من الجرح اللازم والتحذير الواجب الفرض والنصيحة في الدين دفعًا لاغترار معتقد صدقهم ووقوعه فيما يخالف الشريعة بل يقضي على الدين من أصله ويُخرج صاحبه من السنة إلى البدعة ومن الهداية إلى الغواية والضلال، بل من الإسلام إلى الكفر، نعوذ بالله تعالى.

ولا يستحسن رأي من يقول: يجب تعظيم من انتمى لجناب أهل الله ولو كان مدعيًّا كاذبًا، ويراه غلوًّا وإسرافًا وميلاً عن الجادة والصواب، فإن الشارع أمر بإنزال الناس منازلهم والشهادة على المحسن بأنه محسن وعلى المسيئ بأنه مسيئ، إذا كان القصد وجه الله ونصيحة الخلق بدون غرض ولا تَشَهٍ.

هذا معتقده الآن، وقد يتغير عنه إن رأى الحق في خلافه وظهر له دليله، فإنه لا يتعصب لرأى ولا يثبت على باطل إن شاء الله تعالى.

ويرى طرق أهل الله الحقة المؤسسة على الكتاب والسنة كلها موصلة إلى الله تعالى لمن تمسَّك بها، إلا أنه يميل إلى الشاذلية ويفضل مشربها على سائر المشارب، كما قال مجددها بعد الألف الثاني مولاي العربي الدرقاوي[1] ﷺ: من وجد ماءً أعزب من ماءنا فلْيرده.

---

(١) محمد العربي بن أحمد الدرقاوي أبو عبد الله الشريف الحسني، الشيخ الأكبر والعارف الأشهر، حامل لواء الطريقة الشاذلية في عصره، وعنه أخذها خلق كثير، منهم ابناه محمد الطيب والشيخ البركة علي وأبو العباس زويتن وأبو عبد الله محمد الحراق وأحمد بن عبد المؤمن، توفي سنة ١٢٣٩هـ.
انظر: شجرة النور (٣٨١)، الأعلام (٢٢٣/٤)، وإتحاف المطالع (١٣٣/١).

# فصـل

## [لمحة عن أسفاره وجولاته]

ولمحبته في الأولياء يكثر من زيارة أضرحتهم، ويشدُّ الرَّحْل إليها، فشدَّ الرحلة إلى تلمسان لزيارة أبي مدين الغوث[1] مرتين، وكذلك الجزائر لزيارة الثعالبي مرتين، وتونس لزيارة من بها مرة، وشدَّ الرحلة لزيارة أبي[2] يعزى مرتين أو ثلاثًا، ولزيارة أبي[3] سلهام مرتين، ولزيارة أبي[4] شعيب

---

(١) شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين، القطب الواصل، صاحب الأحوال والكرامات، كان يحظى بتقدير شيخه أبي يعزى وثنائه عليه، توفي بتلمسان عن عمر قارب الثمانين سنة ٥٩٤هـ.
ترجم له في العديد من المصادر، منها: جامع كرامات الأولياء (٢/٣٩)، التشوف إلى رجال التصوف (٣١٩ وما بعدها)، سلوة الأنفاس (١/ ٤١٦، ٤١٨)، شجرة النور (ص١٦٤) والأعلام (٣/١٦٦) وغيرها.

(٢) يلنور بن سليمان، أبو يعزى، أعجوبة زمانه، إليه انتهت الرئاسة في التربية والسلوك، كان آية في الزهد، جلُّ أكله من نبات الأرض، من أشهر شيوخه أبي شعيب أيوب السارية، ومن أهم تلامذته أبي مدين الغوث.
توفي بالطاعون عن عمر ناهز المائة والثلاثين، سنة ٥٧٢هـ.
انظر: سلوة الأنفاس (١/١٨٦-١٨٩)، التشوف (٢١٣ وما بعدها)، شجرة النور (ص١٦٣)، المطرب بمشاهير أولياء المغرب (ص٥٤ وما بعدها).

(٣) عبد الله بن أحمد بن ناصر بن سليمان الحسيني، أبو سلهام، الولي الكبير، كان من أهل السلوك، وكان مجاب الدعوة، توفي بطنجة سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، انظر: سلوة الأنفاس (١/ ٦، ٧).

(٤) أيوب سعيد السارية الصنهاجي الدكالي، أبو شعيب، العارف الزاهد التقي، ذو المجاهدات الكثيرة والكرامات الشهيرة، لقب بالسارية لأنه كان إذا قام إلى الصلاة أطال فيها قيامه كأنه سارية قائمة، من أهم تلامذته العارف مولاي أبي يعزى =

أيوب السارية مرتين ، ولزيارة أولياء مراكش وفاس مرتين ، ولما كان بمصر شدَّ الرحلة لزيارة (القطب)[1] البدوي بطنطا مراراً ، ولدسوق لزيارة الدسوقي[2] مرتين ، وأما القطب ابن[3] مشيش فشدَّ إليه الرحلة أكثر من عشر مرات ، بل في كل سنة يشدُّ الرحلة إليه إلا إذا منع منها مانع ، وشدَّ الرحلة لزيارة العارف الكبير البوزيدي ، وجدِّه سيدي أحمد بن عبد المؤمن بغمارة مراراً ، وأراد التوجه إلى ضريح مولاي العربي الدرقاوي مرة فردَّه الفرنسيون من فاس ومنعوه من الدخول إلى قبيلة بني زروال ، ورأى لزيارتهم بركات وشاهد لبعضهم كرامات .

وعزم مرة وهو بالقاهرة على شدِّ الرحلة إلى أبي الحسن الشاذلي فلم يتيسر له ذلك لبعد الطريق وكونه ﷺ في صحراء لا يوصل إليه إلا بخبراء

---

= وكان أبو شعيب كثير الثناء عليه ، توفي بمدينة آزمور سنة ٥٦١هـ .
انظر : التشوف (١٨٧ وما بعدها) ، المطرب (ص٥١ وما بعدها) .

(١) ساقطة من « ب » .

(٢) إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الحسيني نسبًا ، من كبار الصوفية ، أخباره كثيرة ، له كتاب يسمى « الجواهر » ، ينقل عنه الشعراني في طبقاته ، توفي سنة ٦٧٦هـ ودفن بمحافظة الغربية بمركز دسوق .
انظر : طبقات الشعراني (١٤٣/١) والأعلام (٥٩/١) .

(٣) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور) بن علي أو (إبراهيم) الإدريسي الحسني ، أبو محمد ، العارف الكبير والولي الشهير ، مات مقتولاً بجبل العلم من تطوان سنة ٦٢٢هـ على الراجح .
انظر : جامع كرامات الأولياء (٦٩/٢) ، معجم المطبوعات (١٥٥٣) ، الأعلام (٩/٤) .

وأدلاَّء من أهل تلك البلاد، وشدَّ الرحلة إلى وزَّان لزيارة مولاي (علي)[1] الشريف، وإلى أَسْفي لزيارة أبي محمد صالح، وإلى مكناسة الزيتون لزيارة من بها من الأولياء، وإلى غيرها من مدن المغرب وبواديه.

ومن عجيب ما وقع له أنه زار مرة بعض المشهورين بالولاية[2]، فلما وقف على قبره حصل له انقباض، وشاهد التابوت (الموضوع)[3] على قبره كأنه صنم، فخرج ولم يعد إليه وإلى اعتقاده.

* * *

(١) في «ب»: عبد الله.

(٢) كتب الشيخ بوخبزة عند هذا الموضع من هامشه: «هو التجاني بفاس».

(٣) ساقطة من «ب».

# فصـــل

## [في عقيدته]

## [وأن مسألة الأفضلية في الصحابة على النحو المشهور لا دليل عليها]

وعقيدته هي عقيدة السلف الصالح ومحققي الصوفية ـ ﷺ ـ وهي التفويض في المتشابه من الصفات مع التنزيه وعدم التأويل، ويرى ما عدا هذا بدعة وضلالاً، ويجعل كل من خالفه من الفرق الضالة التي أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق عليها.

ويعتقد أن أفضل هذه الأمة على الإطلاق بعد نبيها ﷺ ابنته فاطمة وولداها الحسن والحسين وأبوهما علي ـ ﷺ أجمعين ـ، لأنه إن كانت الأفضلية بالنسب فهم أشرف الخلق نسبًا، وإن كانت بالصحبة فهم أعرق الصحابة فيها، وإن كانت بالعلم فهم معدنه ومن صدورهم تتفجر منابعه، وأعلم الصحابة على الإطلاق عليٌّ عليه السلام.

وإن كانت بالثواب في الآخرة فما نال أحد ثوابًا إلا بمحبتهم واتباع جدهم ﷺ، ومحال أن يكون بشر من هذه الأمة مع النبي ﷺ في درجته في الجنة، وفاطمة بضعته وأحبُّ الخلق إليه والحسن والحسين ريحانتاه من الدنيا دون ذلك الغير كائنًا من كان، ما عدا الأنبياء والمرسلين بل وبقية بناته ثم زوجاته ﷺ، ثم بعدهم يأتي التفضيل المذكور.

وكل ما يهول به النواصب والخوارج وأفراخهم ممن راجت عليهم

دسائسهم هراء لا يلبث أن ينهار عند إلقاء أشعة الدليل عليه ، بل يذوب كما يذوب الملح في الماء، ولا يبقى له أثر إلا في ألسنة أهل الأهواء والجهل والتعصب والعناد ، على أن هذه مسألة لا يوجد دليل يوجب على الناس اعتقادها ، وإنما أهل الأغراض والأهواء أدخلوها في كتب التوحيد ليثبتوا قدم أهوائهم في عقول من يأتي بعدهم ، والله المستعان .



## فصـــل

## [مذهبه في الفروع الاجتهاد المطلق]

ومذهبه في الفروع الاجتهاد المطلق والعمل بالدليل سواء وافق الجمهور فضلا عن الأربعة فضلا عن واحد منهم أو خالفهم، ما لم يخرق الإجماع المعتبر شرعًا، وعلى ذلك اختار مسائل خالف فيها الجمهور - وهي كثيرة - منها ما أفرده بالتآليف المتعددة.

وكان أولاً مالكيًا ثم صار شافعيًا، ثم لما قرأ كتاب المحلى لابن حزم والمغني لابن قدامة وشرح المهذب للنووي وشرح الهداية لابن الهمام ومعاني الآثار للطحاوي ومستدرك الحاكم وسنن البيهقي وأمثال هذه الأصول من مصنفات الأقدمين رفض التقليد جملة واحدة، وأصبح لا يأخذ إلا بما دلَّ عليه الدليل أو ترجح عنده من أقوال بعض الأئمة، ومن عزمه أن يصنف كتابًا في اجتهاده كما فعل ابن حزم والشوكاني والقنوجي وأضرابهم، يسر الله له ذلك آمين، وقد شرع[1] فيه، واختار أن يكون شرحًا على السنن الكبرى للبيهقي، أعان الله على إكماله، وسمَّاه: «مدُّ الموائد لبسط ما في سنن البيهقي من الفوائد».

وكذلك مذهبه في الحديث الاجتهاد في التصحيح والتحسين

(١) كتب الأمين بوخبزة في الهامش يقول:
من قوله: «وقد شرع» إلى «الفوائد»، أظنها بمداد جديد على الأصل بخطه.

والتضعيف والرد والقبول، بل وكذلك الرجال والجرح والتعديل، فكم حديث صححه الحفاظ الأقدمون ضعفه هو أو حكم ببطلانه، وكم حديث حكموا بوضعه صححه هو وأقام على ذلك البراهين القاطعة والدلائل المسلمة من نفس قواعدهم وكلامهم واحتجاجاتهم وتصرفاتهم، وكذلك في الرجال الثقاة والمجروحين، ومن وقف على كتبه في ذلك تحققه وتيقنه إذا كان من أهل العلم والفهم والفضل والإنصاف.



# فصـــل

## [وكان يتعاطى الشعر على طريقة العلماء]

ويقول الشعر أحيانًا، ولكنه ليس كشعر الشعراء بل كشعر العلماء، فمن ذلك تخميسه لقصيدة والده في فضل الذكر، وهي قوله[1]:

ولما ترقى الفكر منا هداية  وجبنا مفاوز النفوس عناية
وذقنا مواجيد القلوب رعاية
شَرِبْنَا مَع ذِكْرِ الْحَبِيبِ حَلاَوَةً  فَهِمْنَا بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَشْغَلُ الْفِكْرَا

وغبنا بها عنا وطاب لنا الهوى  وما شهدت عين لنا غير من نهوى
وصرنا لأرباب الفنا رافعي اللوا
ونَزَّهْنَا أَفْكَارَ الْعُقُولِ عنِ السِّوَى  وتِهْنَا دَلاَلاً عِنْدَ سَمَاعِنا الذِّكْرَا

---

(١) قصيدة «شربنا مع ذكر الحبيب»، هي من نظم الإمام السيد محمد بن السيد الصديق الغماري والد المؤلف ـ رحم الله الجميع ـ، (وهي ملازمة للمنشدين في إنشادهم بعديد من زوايا المغرب)، جاءت على غير وزن من أوزان الشعر، وفي ذلك يقول العلامة السيد عبد العزيز بن الصديق (شقيق المؤلف) في أثناء شرحه لمقطعة «بدأت بذكر الحبيب» للإمام الشُشْتَري:

ولما أراد القطب أبو العباس بن عجيبة ﷺ أن يشرح قصائد شيخه الإمام العارف بالله سيدي محمد البوزيدي ﷺ ـ وهي غير موزونة ولا موضوعة على قواعد اللغة ـ قال: نحبه كما أتانا غيبًا وهبيًا ليس للكسبب فيه حظ كذلك يبقى، ولا علينا في أحد، فمن طلب المعاني وجدها ومن طلب الحروف والأوزان بقي معها...

وانظر: شرح مقطعة بدأت بذكر الحبيب (ص٧).

رجعنا به بعد الفناء إلى البقا فكنا به بين البحور كملتقى
وحالنا عن محض الفناء قد ارتقي
وَمَالَتْ مِنَّا ٱلْأَطْرافُ شَوْقًا إلى اللِّقَا فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبُ فِي الْبُشْرى
لأن به أفنى الإله وجودنا وطهر منا وهمنا وعيوبنا
وأحيا به أرواحنا وعلومنا
وبَدَا لنَا سِرٌّ جَمَع قُلُوبَنَا فَغِبْنَا بِه عَنْ كُلِّ مَنْ يَزْعُمُ النُّكْرَا
أزاح بذاك السر عنا خيالنا وهذب من شأن الرعونات حالنا
ولما أرانا في الحقيقة مالنا
ذَهَبَتْ عَنَّا ٱلْأَكْدَارُ فَلَمْ يَبْقَ لَنَا مَعَ الذِّكْرِ شَيْءٌ يُؤْلِمُ سِرًّا أَوْ جَهْرَا
فإن رمتَ أن تطوي المسافة والسير وترفض عنك الوهم والشرك والغيرا
وتدفع عنك الشر والبأس والضيرا
عَلَيْكَ بِذِكْرِ الله يا مَنْ يُرِيدُ خَيْرًا فَبِهِ تَزْكُو ٱلْأَحْوَالُ وتُكْسَبُ الْعِبْرَا
وإن رُمْتَ جمعًا نافيًا كل فُرقة ووصلَ شراب الحبِّ في كل لمحة
وقُربًا وأنسًا بالكرام الأحبة
فَعَمِّر به ٱلْأَنْفَاسَ في كُلِّ لَحْظَة وإِيَّاكَ أَنْ تَصْغَى لِمَنْ له فِيْه حَيْرا
ودع عنك لوم النفس فيه بعذلها ولا تلتفت للصدِّ منها بشغلها
وقدمه في قلِّ الشؤون وجلِّها
ودَاوِمْ عَلَيْهِ في أُمُورِكَ كُلِّهَا فَسَوْفَ تَرى إِنْ دُمْتَ مِنْ أَمْرِكَ خَيْرا
وأقبل عليه في خفاء وفي جلا تفُزْ بدوام العزِّ والنصر والعلا
وتحفظ من كيد الأعادي ومن قلا
ولا يَشْغَلَنْكَ الدَّفْعُ إِن نَزَلَ الْبَلاَ فَلاَ شَيْءَ مِثْلَ الذِّكْرِ فِي الدَّفْعِ لِلْوَرَى

وقاطع مجالس الضلال ولهوهم وجانب خطاب الغافلين ولغوهم
وأبدل بذكر الله منك خطابهم
وَدُونَكَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَالْزَمْ جَنَابَهُمْ فإِنَّ الَّذِى تَهْوَى لَدَيْهِمْ ولاَ فَخْرَا
وإن كنتَ تبغي السعادة والهنا وترجو من المولى الكريم لك الغنى
وترفع أسباب الشقاوة والعنا
فَجليسُهُمْ حَازَ السَّعَادَةَ والْمُنَى وعَنْهُ انْتَفى الشَّقَاءُ كَما وَرَدْ خُبْرا
وإن كنتَ ممن دان للفضل واعترف وخاض بحار الجود والخير واغترف
وجانب وصف العز والكبر والترف
فَزُرْهُم ولاَ تَسْأَمْ واخْدُمْهُمْ ولاَ تَخَفْ وأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ ما لَدَيْكَ ولاَ خُسْرا
ولازم من اصطفى الإله لحزبه فكان بذكر الله من أهل قربه
وفاز بالاجتبا وهام بحبه
فَبِذَاكَ تَبْلُغُ مَقَامًا تَكُنْ بِهِ غَنِيًّا عَنِ الْمَخْلُوقِ في الدُّنْيَا والْأُخْرى

ومن نظمه أيضًا قوله[1]:

إِلَيْكَ عِبَارَاتي وَأَنْتَ الَّذِي أَرَى لِتَفْرِيجِ كَرْبِي يا وَلِيٍّ وَمَا أَلَمْ
وَأَنْتَ الَّذِي مَنْ أَمَّ بَابَكَ لَمْ يَخِبْ وَأَنْتَ الَّذِي والْبَيْتَ إِحْسَانُكَ الْأَعَمْ
ومِنْكَ الَّذِي أَهْوَى أَنَالُ وَأَبْتَغِي فَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي جُودَكَ الْأَتَمْ
وفيك أَرى الْمَأْمُولَ غَيْرَ مُضَيَّع فما خَابَ من أَمْسَى بِبَابِكُمُ اعْتَصَمْ
تَوكَّلتَ لي قَبْلَ الْوجُودِ فَكَيْفَ لاَ تَكُونُ رَفِيقًا بي وَضَعْفِيَ قدْ نَجَمْ
وكُنْتَ لَطِيفًا بي ولَوْلاَهُ لم أَكُنْ فَكَيْفَ وَضَعْفي وافْتِقَارِيَ قدْ هجمْ

---

(١) من البحر الطويل.

فإنْ كَانَ وَصْفِي يُوجِبُ الْيأْسَ مِنكُمُ فوصْفُكُمْ بالْجُودِ أَوْجَبَنا الْعَشَمْ
فَفَقْرِي وذُلِّي واضْطِرَارِي وَسِيلَةٌ إلَيْكَ وعَجْزي رَاسِخٌ ثَابِتُ الْقَدمْ
فأبْقِ عليَّ السَّتْرَ واغْفِرْ ولا تَكِلْ إلى الْغَيْرِ أمْري إنَّه ظَاهِرُ الْعَدمْ
ووَالِ عليَّ الْحِفْظَ مِنْكَ فَإنَّه إذا لم يَكنْ حِفْظٌ فقدْ حَلَّتِ النِّقَمْ
وفَرِّجْ كُرُوبي واقْضِ مِنْكَ مَآرِبي وحَقِّقْ لِيَ الآمَالَ يا وَاسِعَ الْكَرَمْ
ويَسِّرْ أُمُوري كُلَّها [وارْفِقْ][1] واحْتَبى جَمِيعًا وعافِ واكْشِفِ الضُّرَّ والألَمْ
وأَحْيِي بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْكَ قُلُوبَنَا ونوِّرْ به ما أَظْلَمَ الذَّنْبُ واللَّمَمْ

ورُفع إليه سؤال نصه[2]:

شَيْخَنَا حَبْرَ الزَّمَانِ مِنْكُمُ نَسْتَفِيدُ الْحُكْمَ في خُلْفٍ جَرَى
كَشْفُ رَأْسِ امْرَأَةٍ في أَهْلِهَا أحَـلاَلٌ أَمْ حَـرَامٌ حَـظَـرَا
إنَّ قَـوْمًـا شَـدَّدُوا فيه فَـهَـلْ لَـهُـمْ نَـصٌّ يُـرى مُـعْـتَـبـرَا
بَـيِّنِ الْـحُـكْـمَ بَـيَـانًـا شَـافِيًا دُمْتَ بَحْرًا للعُلى مُفْتَخَرَا

فأجاب بقوله:

أَيُّها السَّائِلُ عنْ حُكْمِ الَّتي كَشَفْتَ بَيْنَ النِّسَاءِ الشَّعْرَا
هل حلاَلاً أم حَرامًا فَعَلَتْ وأَتَـتْ أَمْـرًا قَـبِـيـحًـا نُـكُـرَا
خُذْ جَوَابي واسْتَفِدْ قَوْلي فمَا شَاعَ بين النَّاسِ جَهْلٌ نُشِرَا
لم يَرِدْ في الشَّرْعِ ما يَمْنَعُهُ أَوْ رَوَى فيه إمَـامٌ خَـبَـرا
بل رَأى ذَلِكَ قَومٌ وَهِـمُـوا في طَرِيقِ الْحُكْمِ وَهْمًا مُنْكَرَا
سَمِعُوا في بَدْءِ وَحيِ الْمُصْطَفى أنَّ جِبْرِيلَ اخْتَفَى واسْتَتَرا

---

(١) كلمة غير مقروءة في كل من «أ» و «ب».
(٢) نص السؤال من بحر الرَّمَل، وكذلك الإجابة جاءت من نفس البحر.

إذَ أمَاطَتْ زَوْجه عن رَّأْسِهَا     وهْوَ شاكٍ خَائِفٌ مِمَّا يَرَى
ظنَّه شَيْطانَ مسَّ فأَبَتْ     وأَبَانَتْ رأْيَهَا الْمُعْتَبَرا
ليْسَ جِبْريلُ يَرَى عَوْرَتَها     وبه قَدْ حَقَّقَتْه الْخَبَرَا
رَأَتِ الشَّيْطَانَ لَوْ قَدْ كشَفَتْ     عَوْرَةً مِنْ جِسْمِهَا ما اسْتَتَرَا
فَهْوَ لا شَكَّ رَسُولٌ مُكْرَمٌ     جَاءَ بالْوَحْيِ إلى خَيْرِ الْوَرَى
كَيْفَ يُسْتَنْبطُ مِنْ قِصَّتِهَا     أنَّ كَشْفَ الرَّأْسِ شَيءٌ حُظِرَا
إنَّها ليْسَتْ نَبِيًّا مُرْسَلا     لاَ ولاَ الْوَحْيُ لها قدْ أَمَرَا
في زَمَانٍ ما اسْتَقَرَّتْ شِرْعَةٌ     لاَ ولاَ حُكْمٌ لهَا قَدْ ظَهَرا
ثُمَّ أَزْوَاجِ النَّبيِّ الْمُرْتَضَى     ونِسَاءُ الْعُرْبِ فيمَا اشْتَهَرا
بِبِقَاعِ الأَرض مِنْ مَشْرِقِهَا     بيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا
كَاشِفَاتُ الرَّأْسِ في مَخْدَعِها     أوْ معَ الأَتْرابِ في جَمْعٍ تُرَى
إنَّما السَّتْرُ لهَا في شَرْعِنَا     واجبٌ والْكَشْفُ عَنْهَا حُجِرَا
في صلاةٍ أَوْ لمنْ ليْسَ لَها     مَحْرمًا والْغَيْرُ فيه اغْتُفِرَا
فخُذِ الْحُكْمَ جَلِيًّا وَاضِحا     وسِوَى هذا عن الْحَقِّ عَرَى
وإذَا رُمْتَ مَقَالاً مُسْهَبا     فانْتَظِرْ تَأْلِيفَنَا الْمُبْتَكرَا
وَهْوَ رَفْعُ الْبَأْسِ عَمَّن كشَفَتْ     رَأْسَهَا بَيْنَ النِّسَا والشَّعَرَا

ومنه أن الحافظ أبا العباس ابن حِجِّي أنشد لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبدالكريم قوله[1]:

إِنْ كَانَ إِثْبَاتُ الصِّفَات جَميعِها     مِنْ غَيْر كَيْفٍ مُوجِبًا لَّوْمي
وأَصِيرُ تَيْميًّا بذَلِكَ عِنْدَكُمْ     فالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُم تَيْمي

---

(١) من البحر الكامل.

فعارضه زاهد الكوثري في تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ بقوله[1]:

إنْ كانَ تَنْزِيهُ الْإلَهِ تَجهُّمَا ... فالْمُؤمِنُونَ جَمِيعُهُم جَهْمِي
جلَّ الْإلَهُ عِنِ الْحَوادِثِ أَنْ تَحِـ ... ـلَّ بهِ وَعَنْ جِهَةٍ وَعَنْ كَمِّ
بِخِلاَفِ زَعْمِ زَعِيمِكُمْ سَفَهًا فإِنْ ... تَابَعْتُمُوه فَكُلُّكُمْ تَيْمِي

فعارضه هو بقوله:

كَلاَّ كَذَبْتَ فَلَيْس مِنْ تَنْزِيهِنا ... رَدٌّ لِقَوْلِ الله بالرَّأْيِ الذِّمي
فالْمؤمِنُون مَضَوْا على تَنْزِيهِه ... عَنْ كُلِّ تَشْبِيهٍ وتعْطيلٍ رُمي
لكِنَّكُم مِّنْ جَهْلِكُمْ وضَلاَلِكُمْ ... غَابَ الصَّوَابُ وَرُشْدُكم عَنْكُمْ عَمِي
فالله جلَّ عُلاَه عَنْ تنْزِيهِكُمْ ... بِهَوَاكُمُ عَنْ بِدْعَةٍ وتَجَهُّم
والْحَقُّ ما قَالَ الرَّسُولُ وَمَا أَتَى ... عن رَّ بِّنا وسِوَاه قَوْلُ الْمجْرِم
لَوْ لَمْ يَقُمْ تَشْبِيهُهُ في ذِهْنِكُمْ ... ما رُمْتُمُ تَعْطِيلَ وَصْفِ الْمُنْعِم
كَذَّبْتُمُ خَبَرَ الْإِلهِ وَرُسْلِه ... بِغِوَايَةٍ منْكُمْ ورأْيِ مُظْلِم
وَزَعَمْتُمُ سَفَهًا بأَنَّ عُقُولَكُمْ ... تَقْضِي عَلى خَبَرِ الرَّسُولِ الْمُكْرَم
ما هَكَذَا التَّوْحِيدُ في إِيمَانِنَا ... كلاَّ ولا التَّأْوِيلُ دِينُ الْمُسْلِم
آمَنْتُ بالله الْعَظِيمِ كَمَا أَتَى ... وَتَرَكْتُ تأْوِيلَ الصِّفاتِ لمِنْ عَمِي
وَنَبَذْتُ لِلْجَهْمِيِّ بِدْعةَ رَأْيِهِ ... عَلَنًا وَمَا بالَيْتُ لَوْمَ اللُّوَّم
وَتَرَكْتُ لِلْجَهْمِيِّ خُبْثَ مَقَالِهِ ... وأَخَذْتُ بالدِّينِ الْحَنِيفِ الْقَيِّم

ومنه[2] في مدح إخوانه الصوفية العاملين بالسنة النابذين للتقليد فيما خالف الدليل، وقد بعث بها إليهم من المعتقل:

---

(١) كذلك أبيات الكوثري وردُّ ابن الصديق عليها، كلها جاءت من نفس البحر.

(٢) الأبيات من البحر الكامل.

يا أَهْلَ وُدِّي أنْتُمْ أَهْلُ الْوَفَا بِوُجُودِكُمْ هذا الْوَجُودُ تَشَرَّفا
اللهُ أعْلَى قَدْرَكُم وحَبَاكُمُ فأخصَّكم بينْ الأَنَامِ وشرَّفَا
يَكْفِيكُمْ أَنَّ الجَليلَ قَدْ اجْتَبَى لجَنَابِه أَهْلَ المحَبَّةِ والصَّفَا
فَبِطيبِ أَنْفَاسٍ لكمْ رَحِمَ الْورى وَعلى جَنَابِكُمُ الْكَرِيمْ تَعَطَّفَا
لِوُجُودِكُم مُّنَح الحْيَا إذْ أَنَّه لَولاَهُ مَا رَزَق الْعِبَادَ وَأَلْطَفَا
وبِسِرِّ إخْلاَصٍ لكُمْ وبِبِرِّكُمْ ودُعَائِكُمْ كَشَفَ الْبَلاَءَ وصَرَّفَا
مَنْ أَمَّكمْ حَازَ الْمنى والْمُبْتَغى وَبِكُمْ مَحَا مَا قَدْ جَنَاهُ وأَسْرَفَا
قَدْ أَخْبرَ الرَّحمنُ أَنَّ مُحِبَّكُمْ وجَلِيسَكُمْ عنه الشَّقَاءُ قدْ انْتَفى
فكَأنَّه بشُهُودِ نُورِ جمَالِكُمْ عَبَدَ الْإِلَه بِفَضْلِكُمْ وَتَحَنَّفَا
وبِهَدْيِهِم يحيى الأَنَامُ وَيَهْتَدِي مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالضَّلاَلِ على شَفَا
طُوبَى لكمْ قَالَ الرَّسُولُ لأَنَّكُمْ أحْيَيْتُمْ مِنْ هَدْيِه مَا قَدْ عَفَا
ولكُمْ به فَضْلُ الشَّهَادَةِ رَحْمةً بجنابِ من هَدْىَ الرَّسُولِ قَدْ اقْتفى
لَكُمْ الْهَنَا يا نَاصِرِيٍّ طَرِيقَه ما الْفَخْرُ إلاَّ في اتِّبَاعِ الْمُصْطَفى
حيَّا الإلَهُ رُبُوعَكُمْ وبذِكْرِكمْ أحْيَا الْقُلُوبَ وسَمْعَنَا قدْ شَنَّفا
لَوْلاَكُمْ ما طَابَ وَقْتُ مُحِبِّكُمْ ووِدَادُكُمْ لِفُؤَادِه قَدْ شَغَّفَا
فاللهُ يَجْمَعُ شَمْلَه فَيَرَاكُمُ لِشِفَائِه فالْقَلْبُ منهُ تَلَهَّفَا
وعَلَيْكُمْ مِنِّي السَّلاَمُ تَحِيَّةً يأَهْلَ وُدِّي أَنْتُمْ أَهْلُ الْوَفا

ولما أتمَّ نظم الحكم أرسله إلى بعضهم ووجَّه معه قصيدة يطلب منه فيها شرح النظم المذكور، وأودعها ألفاظًا عامية على سبيل المباسطة، فقال[1] :

---

(١) الأبيات من البحر الطويل.

إِلَيْكَ جَمَالَ الدِّينِ نَظْمِيَ لِلْحِكَمْ ... بِهْ ثُمَّ يُسْرِيَّ إِذْ لَثِمْتُ بِهِ النِّعَمْ
فَإِنْ كُنْتَ كَوَّازًا كما قدْ أَظُنُّه ... فَجرِّدْ لِكَتْبِ الشَّرْحِ مِنْك له الْقَلَمْ
وَلاَ تَكُ مِعْجَازًا كَسُولًا كَشَارِبٍ ... لِكَأْسِ الأَتَايِ بَعْدَ (أَكْلِ لَحْمِ الْغَنَمْ)[1]
يَرى كُلَّ يَوْمٍ فُسْحَةً بِعَشِيَّةٍ ... مُحَتَّمَةً فَرْضاً بها اللهُ قَدْ حَكَمْ
بَلَى كُنْ نَشِيطًا تَحْظَ فِي الْعِلْمِ بِالَّذِي ... تَفُوقُ بِهِ الأَقْرانَ كالطَّوْدِ والْعلَمْ
وَلاَ سِيَّما عِلْمُ التَّصَوُّفِ إِنَّه ... إِلى الْخَيرِ مُفْتَاحٌ بِهِ تُدْفَعُ النِّقَمْ
فإِنْ كَان مَصْحُوبًا بِذِكْرِ دَلِيلِهِ ... مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ تَمَّتْ بِهِ النِّعَمْ
فَجَرِّدْ سُيُوفَ الْعَزْمِ وانْبُذْ عَوَائِقًا ... وبَادِرْ لما تَشْرَحُهُ مِنْ نَظْمِيَ الْحِكَمْ
وإِنْ كُنْتَ مُخْتَارًا لِمَا قَدْ أَقُولُه ... فَسَمِّه بَعْد الْعَزْمِ مِنْكَ فَتْحَ الْحَكَمْ
ولا تُبْدِ تَطْوِيلاً مُمِلاًّ وَإِنَّمَا ... تَحِلُّ بِه الأَلْفَاظَ حلاًّ بِهْ يُفْهَمُ
ويَكْفِي ابْنُ عبَّادٍ وَمَا بِحَواشِهِ ... وشَرْحُ لجدِّنَا الَّذِي يُوقِظُ الْهِمَمْ
فَإِنْ تَمَّ فاعْلَمْ أَنَّنِي سَأُزَيِّنُه ... بِحَاشِيَةٍ والأَمْرُ سَهْلٌ فَقُلْ نَعَمْ
فَـإِنِّـيَ فَـاعِـلٌ بـأَقْـرَبِ مُـدَّةٍ ... فَهَيِّءْ لَهَا الأَسْبَابَ مِنْكَ ولاَ تَنَمْ
وإِنْ لمْ يَكُنْ مِنْكَ النَّشَاطُ فإِنَّنِي ... بِتَصْنِيفِ عِلْمٍ نَاشِطٌ رَاسِخُ الْقَدَمْ
وأَذْكُرُ فِي شَرْحِي الْحَدِيثَ مُجرَّدًا ... مِنَ الْعَزْوِ كَي تَعْزُوُهُ أَنْتَ بِلاَ وَهَمْ
فَقُلْ ما تُرِيدُ الشَّرحَ أَوْ أنت رَآئِهَا ... لِحَاشِيَةٍ أَوْ قُلْ أَمِيلُ إِلى الْعَدَمْ
فإِنِّيَ مَشْغُولٌ عَنِ الْكُلِّ مِنْهُمَا ... بِشَأْنِي وَشَأْنِ الْبَيْتِ والزَّلْطُ قَدْ أَلَمْ

* * *

(١) ما بين القوسين مكسور الوزن، ويستقيم لو قلنا:

... ... ... لكأس الأتاي بعد أكلك للغنم

والأتاي: هو الشاي بلهجة المغاربة.

# فصـــل

## في سرد ما أنعم الله به عليه

فمن ذلك شرف النسب والاتصال برسول الله ﷺ من جهة الأب والأم، فكلٌّ من والده ووالدته من أهل البيت النبوي الطاهر، وكذلك والده شريف النسب من الأب والأم.

ومنها كون والده من أكابر العارفين، وكذلك والدته وأكثر أسلافه من جهة الأب والأم أيضًا كما سيأتي في تراجمهم بما يحق له أن ينشد معه:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم　　　إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومنها تبشير جماعة من الصالحين به قبل ولادته، وأنه سيكون له شأن وسيبلغ درجة القطبية، حقق الله ذلك بمنه وكرمه آمين.

ومنها أن الله تعالى لم يجعل ولادته بطنجة، وهيأ الأسباب التي بها ولد خارجها وبعيدًا عنها، وذلك فيه غاية البشارة وعظيم الأمل له بأن يبلغه الله تعالى من فضله ما يؤمله، فإنه لو قدَّر الله تعالى ولادته بتلك البلد القفراء العقيمة التي سبق في علم الله أنه لا يأتي من أهلها خير، لكان ذلك من القضاء المبرم عليه وسدٌّ باب الأمل والرجاء في وجهه.

ومنها حفظه للقرآن العظيم في صغره، وصلاته به كله بوالده ووالدته في شهر رمضان.

ومنها كثرة حفظه وجودة فهمه وإدراكه الحق والصواب من أول وهلة

في كل ما يسمعه من القرآن العظيم والحديث الشريف وغير ذلك.

ومنها تسهيل الحصول على العلم وما يكفي منه عند الطلب في أقصر مدة، فإنه ما طلبه أكثر من عامين في كل العلوم التي يحتاج إليها لفهم كلام الله تعالى وكلام رسوله وبلوغ رتبة الاجتهاد.

ومنها أنه ما خطر بباله ولو لحظة واحدة من عمره لا في زمان الطلب ولا بعده أن يطلب العلم لنيل جاه ورياسة أو حصول على رزق ومعيشة، بل ما كان يطلبه إلا لله تعالى وللخروج من ربقة الجهل، بل كان يتعجب غاية العجب وهو صغير فيمن يراه يطلب العلم لأجل غرض من الأغراض الدنيوية.

ومنها أنه لم يخطر بباله كذلك أن يدخل في وظيفة من وظائف الحكومة جليلة كانت أو حقيرة، بل يعدُّها بالنسبة إليه من قبيل المستحيل ولو بلغت الحاجة به ما بلغت، ويمقت أهل العلم الذين يتعرضون لذلك ولا سيما القضاء، أعاذنا الله وأحبابنا منه بمنه.

ومنها أنه وهو في حال صغره وقبل طلبه العلم لم يكن يرتاح إلى قبول شيء من الأحكام الفقهية المدونة في كتب الفروع بدون معرفة دليلها، وهذا شيء لم يتلقه عن أحد وإنما هو إلهام من الله تعالى، فلما طلب العلم وعرف الحقيقة اهتدى إلى أن ما ألهمه هو الحق الواجب سلوكه على كل مسلم، فقاده ذلك إلى نبذ التقليد بالكلية.

ومنها نفور نفسه وبغضه الشديد لكتب الفروع المخالفة لدين الله تعالى ككتب العمل الفاسي، والمطلق من قيود الإيمان والنوازل، وشروح

تحفة والزقاقية وأمثالها، بحيث يتقذر من رؤيتها كتقذره من النجاسات والعفونات، وينقبض خاطره إذا رأى في كتاب: حكم الله في المسألة كذا لقول فلان وقول فلان، ويعد كتب القانون أفضل من هذه الكتب لأنها لا يُدعى فيها أن ذلك حكم الله تعالى ولا يُكذب فيها على شريعته، ويرى جواز الاستجمار بهذه الكتب إذا تجردت من ذكر اسم الله تعالى واسم رسوله ﷺ، وهما لا يذكران فيها بعد الخطبة غالبًا، كما قال الشافعية في كتب الكلام والمنطق والفلسفة التي هي أشرف من شروح الزقاقية والعمل الفاسد ونحوها، وهي التي سماها رسول الله ﷺ كتب المساءة[1]، وأخبر أنها تقرأ دون كتاب الله تعالى.

ومنها أنه وهو في صغره كان يبغض أعداء آل البيت النبوي كمعاوية وابنه وبني أمية (وأبناءهم)[2]، ويستجيز لعنهم، ولا يهوله اتفاق أكثر الناس على الضلال في تحسين الظن بالطاغية معاوية، قبحه الله ولعنه، إلى أن وقف على الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في لعن معاوية والإخبار بأنه يموت يوم يموت على غير ملة الإسلام، فحمد الله تعالى على موافقة خاطره للحق والصواب وعدم اغتراره بكلام الضلال وأفراخ النواصب.

ومنها بغضه (من صغره)[3] أيضًا لعقائد الأشعرية واستهجانه لما

---

(١) كتب الأمين بوخبزة هنا في هامشه:
كذا ولعلها المثناة.

(٢) ساقطة من « ب ».

(٣) ساقطة من « ب ».

يسمعه من كلامهم من غير أن يكون عنده دليل على ذلك حتى طلب العلم فعرف أن ما أُلقي في روعه هو الحق، وأن مذهب الأشعرية ضلال مخالف للحق المعلوم بالضرورة من دين الإسلام.

ومنها صدق قلبه فيما يخبره به أيضًا عن بعض الناس المنسوبين إلى الخير والصلاح وهم في الحقيقة على خلاف ذلك، فكان وهو ابن خمس سنين يمر على زاوية التجانية وهم يذكرون فينقبض خاطره منهم ولا يعرف لذلك معنى إلى أن طلب العلم وطالع الكتب واطَّلع فعرف أن التجاني كان كذابًا دجالاً عدوًا لله ورسوله وأن فرقته من الطوائف الضالة، فحمد الله تعالى على ذلك.

ومنها بلوغه في الحديث إلى درجة الحفاظ الأقدمين أهل النقد والتحرير والاجتهاد والتحقيق فيه بما لم يصل إليه أحد من المحدثين بعد الحافظ ابن حجر والسخاوي، بل وفي بعض المسائل له اليد المطلقة أكثر منهما وإن لم يصل في درجة الحفظ والاطلاع إلى درجتهما لعدم وجود الأصول التي وقفا عليها، ولو تيسرت له الأصول التي تيسرت لهما لما انحطت رتبته عنهما، ولله الحمد.

ومنها بلوغه درجة الاجتهاد (المطلق)[1]، ولا أقول النسبي فإنه لا نسبة له إلى مذهب من المذاهب أصلًا، وعمله بالدليل دون مراعاة موافق أو مخالف كائنًا من كان، واعتقاده أن من لم يسلك طريقه في العمل

---

(١) ساقطة من «ب».

بالدليل فهو ضالٌّ خارج عن الطريق المستقيم أو عن الدين كلية إذا اعتقد أن العمل بالدليل ضلال كما يعتقده جلُّ رؤساء المقلدة ، وفي ذلك أملى كتابه «الإقليد في تنزيل كتاب الله تعالى على أهل التقليد» .

ومنها أنه لا يُشْكل عليه شيء من النصوص المتعارضة بحسب الظاهر ، بل يدرك بسرعة إن لم نقل بالبداهة وجه الجمع بينهما جمعًا محققًا مقطوعًا به ، وما رأى أحدًا صرح بهذا من المتقدين إلا ابن حزم ثم التقى السبكي ، وهو إن شاء الله ثالثهم ، وكان أُشكل عليه النهي عن البناء على القبور ولعن اليهود الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد مع وجود البناء على القبر الشريف واتفاق الأمة على ذلك ، ثم لما سئل عن هذه المسألة فتح الله عليه بأجوبة وأدلة اعترف بها الموافق والمخالف في كتابه «إحياء المقبور» .

وكذلك كان تُشْكل عليه الأحاديث الواردة بالأسانيد الصحيحة في فضل الشام[1] مع كون الشوام نواصب وشامهم كان شؤمًا على الإسلام ، ثم لما علم أن معاوية كان يُطمِّع الناس بالأموال الطائلة ويأمرهم بوضع الأحاديث في ذلك ـ وفيهم من هو منسوب إلى الصحابة ومعدود في جملة الصحابة في عرف المتأخرين واصطلاحهم وليس هو بصحابي حقيقة ـ انحلَّ له الإشكال في ذلك .

---

(١) في النسخة «أ» علق الأمين بوخبزة على هذه المسألة قائلاً :
رجع المؤلف عما ذكر هنا بخصوص الشام ، واعترف بصحة ما ورد فيه ، كما أخبرني بذلك أخوه السيد الحسن ، فيما كتبه إليه من دمشق في آخر زيارة له إليه قبيل موته .

ومنها كونه أَلَّف عدة مؤلفات وهو ابن ثمان عشرة سنة مع كونها مهذبة محررة منقحة.

ومنها كثرة مؤلفاته وتسهيل التأليف عليه وإعانته عليه بحيث قد يشرع في التأليف وليس عنده كبير نقولٍ، فإذا شرع في الكتابة انفتحت أمامه الأبواب وتواردت عليه المعاني، وتذكر النصوص التي لم تكن بباله قبل ذلك، حتى إنه يختم التأليف الصغير في يوم أو يومين ولا يحتاج إلى كبير تعب ولا مراجعة.

ومنها محبته للحديث المحبة الشديدة بحيث حصر الله تعالى شهوته ولذته فيه، فليس له في الدنيا لذة تساوي لذة الاشتغال به، حتى إنه مرض وهو ابن عشرين سنة مرضة شديدة، حكم بعض كبار الأطباء بأنه لا يعيش، وكان هو لما أيس من الحياة أوصى أن يدفن معه شرح المناوي الصغير على الجامع الصغير لفرط غرامه بالحديث وكتبه التي فيها الدليل على التضعيف.

ومنها أنه شدَّ الرحلة من مصر إلى الشام لأجل السؤال عن حديث واحد بل عن تخريجه كما وقع لبعض الصحابة ﷺ.

ومنها حبُّه لرسول الله ﷺ وتعظيمه لجنابه الشريف أكثر من حبِّه لأبيه وأمه ونفسه، وما على الدنيا بأسرها، وأنه لا يقدر أن ينطق باسمه الشريف مجردًا عن السيادة وألفاظ التعظيم، حتى في الآذان والصلاة، وألَّف لذلك كتابه «تشنيف الآذان» الذي أبدع فيه ولله الحمد كل الإبداع، ولم يتنبه لموضع وهو قولهم عند الدفن: بسم الله وعلى ملة

رسول الله ﷺ ، حتى رأى النبي ﷺ في رؤيا يأمره أن يقول : بسم الله وعلى ملة مولانا رسول الله ﷺ .

ومنها حبُّه لأصحاب رسول الله ﷺ وتعظيمه لجنابهم وإقداره لقدرهم العظيم واعتقاده أن من لم يتفان في تعظيمهم ومحبتهم فلا حظَّ له في الإسلام لثناء الله تعالى عليهم ، ولما يعلمه من شدة محبتهم لتعظيم مولانا رسول الله ﷺ ذلك التعظيم الذي لم يبلغهم ولا يلحقه فيه كثير ممن بعدهم ، ولحفظهم هذا الدين القويم والشريعة السمحاء والملة الحقة علينا ، وجدهم واجتهادهم في نصرتها ثم تبليغها إلينا ، فلهم بعد رسول الله ﷺ المنة على كل من جاء بعدهم - رضي الله عنهم - .

ومن تعظيم جنابهم الأقدس وحماهم الأطهر تنزيههم عن إدخال المنافقين والفجرة فيهم وعدهم في زمرتهم مثل معاوية وأبيه وابنه والحكم بن العاص وأضرابهم ، قبحهم الله ولعنهم ، فإن عدَّ هؤلاء من جملة الصحابة بعد تكذيب خبر الله ورسوله بكفرهم ونفاقهم حطٌّ من قدر الصحابة - رضي الله عنهم - وجهل بعليِّ مقامهم ، فإن من خالط كتب الحديث والسير وعرف مقدار إيمان الصحابة ومحبتهم لله ورسوله وإجلالهم لأمر الله ورسوله ووقوفهم عند أدنى إشارة من الجانب الشريف ، وعَلِمَ سيرة الفاجر اللَّعين معاوية ومعاندته لله ورسوله واستخفافه بأمرهما واستهزائه بالشريعة المحمدية وسفكه الدماء البريئة من أَجِلَّاء الصحابة وفسقه وفجوره ، ثم عدَّه في جملة الصحابة فقد استهان بهم .

أمَّا من سمع لَعْن النبي ﷺ له وإخباره بأنه يموت على غير ملته وأنه

في تابوت من نار مقفل عليه، وأمره ﷺ بقتله وأنه هو الذي قتل الحسن ابن رسول الله ﷺ ثم عدَّه من المسلمين فهو منافق فاجر مثله مكذب لخبر الله ورسوله ﷺ ومُزْرٍ بالصحابة الأنصار والمهاجرين - رضي الله عنهم أجمعين - .

ومنها محبته للصوفية وأهل الله كافة، وتعظيمه لجنابهم، وبغضه لأعدائهم ولو بلغوا في العلم ما بلغوا سواء كانوا من المتقدمين أو المتأخرين، فإن كل عالم لا يعظِّم الصوفية فعلمه وبال عليه وسبب في جرِّ الضلال إليه، فتراه لا يحب أمثال ابن الجوزي والقرطبي صاحب التفسير، وأمثالهما من الفقهاء الذين طمس الله بصائرهم وفتنهم في علمهم وغرَّهم بما عندهم وحرمهم بركة الاعتقاد والتسليم لأهل الله فكانوا بشر حالة في الدنيا وما أراهم في الآخرة من السالمين، أما مثل ابن تيمية فهو عدو الله ورسوله مُجْرِمٌ خبيثٌ ضالٌّ مضلٌّ لم يقتصر عدو الله على بغض الصوفية بل أبغض إلى قلبه الفاجر منهم آل رسول الله ﷺ، وأولهم وأشدهم ثقلا على قلبه علي بن أبي طالب - عليه السلام - فثبت نفاقه بنص الحديث الصحيح المخرج في صحيح مسلم أنه لا يحبُّ عليًا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، فمن سمَّاه بعد هذا بشيخ الإسلام فهو منافق ضال مثله، قبحَّه الله.

ومنها أنه جُبل على الصدق من صغره، فكان ولا يزال أبغض شيء إليه الكذب حتى في المزاح، ويحتقر لذلك كل كذاب ولو مازحًا، ويرى أنه ما كذب إلا من مهانة في نفسه وسقوط في أخلاقه، وهذا خلق جُبل عليه من صغره وزاده رسوخًا فيه كون والده حذَّره يومًا من الكذب وتلا

عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥] وقول النبي ﷺ «الكذب مجانب للإيمان»، فبقيت الآية والحديث يترددان في فكره ويستحضرهما كلما علم من أحد أنه كذب كذبة.

ومنها الأمانة وعدم الخيانة في شيء من الأشياء كيفما كان، وهو مما امتاز به عن كثير من أهل بيته وقرابته.

ومنها الجود وسخاوة النفس، فإنه لا يعظم في عينه شيء من الدنيا، ولا يفهم للبخل والحرص معنى، وأخباره في هذا كثيرة وقضاياه متعددة، ولا أظن أن أعداءه وحُسَّادَه يمكنهم أن ينكروا هذا على شدة حرصهم على إنكار كل فضيلة خصَّه الله بها.

ومنها أن الله تعالى لا يحب منه الاقتصاد في النفقة، وكل ما يمتُّ إلى الحرص والبخل بصلة، فتجده كلما أراد أن يقتصد لا بخلاً ولكن تمشيًا مع الحال، أتاه الله تعالى بما يحمله على النفقة اضطرارًا، وربما عاقبه بأن سلَّط على ما ادَّخره إتلافًا وضياعًا حتى لا يدخر شيئًا.

ومنها تسهيل الرزق وتيسيره من غير تعب ولا كبير عناء، وأن الرزق لا يأتيه إلا من حيث لا يعلم، كما قال النبي ﷺ «أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم».

ومنها أن الله تعالى طهره من داء الحسد، فلا يعلم من نفسه منذ عقل يمينه من شماله أنه حسد مخلوقًا على نعمة جليلة كانت أو حقيرة حسية

كانت أو معنوية قريبًا كان أو بعيدًا كبيرًا أو (قرينًا)[1] أو صغيرًا، وهو خلق مما انفرد به عن جُلِّ أهل الوقت، والحمد لله على عظيم فضله.

ومنها التواضع وعدم التكبر على عباد الله لا في النفس والاعتقاد ولا في المعاملة مع الخلق، حتى إنه لا تسمح نفسه أن يسلم يده لأحد يقبلها ما لم يُقبِّلْ هو أيضًا يده أو رأسه سواء كان من الأغنياء أو الفقراء، إلا أن الأغنياء قد يقابلهم ظاهرًا بمثل مظهرهم عملاً بقول بعض السلف الصالح وأظنه الثوري ـ وقد سئل عن حقيقة التواضع ـ فقال: هو التكبر على الأغنياء، مع حديث «من تواضع لغني لغناه ذهب نصف دينه».

ومنها تعظيم الفقراء لذات فقرهم وعدم النظر إلى غِنى الأغنياء بل وعدم احترامهم مطلقًا إلا إذا كان فيهم من معنى الفضل والدين ما يوجب احترامهم، وهذا على خلاف ما عليه جل أهل الوقت بل وما جُبل عليه جل الخلق.

ومنها التصديق وحسن الظن بالناس والاغترار بظواهرهم، وهو خُلُق طبعي فيه حاول التخلص منه مرارًا عديدة لكثرة ما وصله من الإذاية والضرر بسبب تحسين ظنه بالناس، فما أفلح ولا أنجح، بل ذلك جبلِّيٌّ طبعي فيه، بحيث يصل به أحيانًا إلى درجة الغفلة، ولله في خلقه شؤون، فلا يدخل تحت العدِّ والحصر ما ناله من الناس بسبب حسنه ظنه بهم وحمل أمرهم على الصدق قياسًا على نفسه وتصديقًا لقولهم أو ظاهر

---

(١) في «ب»: قريبًا.

حالهم، وشرح هذا يطول جدًا، ومع ذلك فهو بحمد الله تعالى على هذا الخلق رغمًا على ما يلحقه من الضرر بسببه لأن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] فمقام التصديق شأنه عظيم، ووصف الاغترار من علامة الإيمان كما روى البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن وآخرون بسند صحيح من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المؤمن غَرٌّ كريم والفاجر خبٌّ لئيم»، وأما حديث «المؤمن كيسٌ فطن حذر» فموضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، وضعه سليمان بن عمرو النخعي أحد كبار الكذابين الوضاعين.

ومنها سروره بالطاعة إذا أجراها الله على يديه وحزنه بالمعصية إذا صدرت منه بنسبة الطاعة إلى الله تعالى ونسبة المعصية إلى نفسه، وقد قال النبي ﷺ: «من سرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»، حقَّق الله ذلك بمنه.

ومنها نسيان كل ما أجرى الله على يديه من الخير والطاعة، فلا يبقى في ذهنه شيء من ذلك، وعدم نسيانه لما صدر منه من القبائح والجرائم مما يرجو الله من عظيم كرمه وفضله أن يسامحه ويغفر له.

ومنها عدم اعتماده على طاعته أو على خير أجراه الله على يديه ألبتة، بل اعتماده على مجرد فضل الله تعالى الذي هو خالق الخير والطاعة وتحققه بذلك تحققًا لا تردد فيه، فهو إذا أجرى الله على يديه شيئًا فإنما يأتيه فيما يقصده امتثالاً لأمر الله تعالى وقيامًا بالشكر له على ما أنعم.

ومنها عدم المنة على مخلوق أجرى الله تعالى له خيرًا أو أوصله إليه على يديه مع عداوة جلٍّ بل كلٍّ من أوصل الله تعالى له على يديه نفعًا لا في القول ولا في النفس والاعتقاد، بل ينسى كل ذلك ولا يبقى يجري بخاطره منه شيء.

ومنها كثرة حسدته وأعدائه بحيث لا يُعلم في وقته مَنْ كثَّر الله حسدته وأعدائه بدون موجب ولا سبب ظاهر ولا خفي مثله مع كثرة المحسودين في الدنيا.

ومنها كثرة وقوع الحسدة والأعداء فيه، واشتغالهم به ووقوعهم في عرضه بما يعلم الله براءته منه بل وبما لا يخطر له على بال حتى يبلغه عنهم، وذلك مما يرجو الله تعالى أن يكفر به سيئاته ويثقل به ميزان حسناته ويحفظه من مقابلتهم بالمثل والوقوع في عرضهم إنه جواد كريم.

ومنها أن نعمه مكفورة، فلا تصل إلى مخلوق نعمة على يده أو بواسطته إلا وكان جزاؤه منه الكفران ثم الإذاية البالغة والعداوة المفرطة، وبسبب كثرة النعم التي أجراها الله تعالى على يديه كثر أعداؤه الذين لا يعلم موجبًا لعداوتهم إلا النعم الواصلة على يديه إليهم، بل يكاد يجزم أن هذا مما انفرد به في الدنيا من مشرق الشمس إلى مغربها بعد والده فإنه كان كذلك، ولكن لم يبلغ عشر معشار ما ابتلي به هو من ذلك، فإنه لا يوجد قطعًا مخلوق أحسن إليه فشكر نعمته ولم يكفرها وقابل إحسانه بالجميل ولم يعدل عنه إلى العداوة والخيانة لا فرق في ذلك بين القريب والبعيد والصالح والطالح، حتى إخوانه أشقاؤه فقد بلغ إحسانه إليهم

وتفضله عليهم ما لم يبلغ إحسان والدهم إليهم، بحيث لو أراد مقابلة ذلك وشرحه وتفصيله لطال المقام ووقع الإحجام والإلزام، فكان جزاؤه منهم ما يُستحى من ذكره، بل ما مقتهم معه ومن أجله حتى كبار أعدائه من الأباعد المسلمين والكفار والكبار والصغار، فالحمد لله على ذلك، فقد روى ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والحاكم في المستدرك من حديث سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مكفر»، وعند ابن أبي الدنيا في المكارم أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «رحمة الله على المكفرين»، فنسأل الله تعالى أن يمنَّ علينا برحمته ويثبت لنا وصف الإيمان بفضله ومنته آمين.

ومنها أن الله تعالى عوَّده أنه ما وقع في ورطة إلا وأنقذه منها، ولا نزلت به شدة إلا وعجل له بالفرج منها من يوم كان صغيرًا في سن التمييز إلى وقته هذا، وقد كان مرة وهو صغير يلعب في بستان منفردًا عن أهله بجنب بركة كبيرة من ماء فزلقت رجلاه وسقط في البركة وغطس فيها، ثم حمله الماء وظهر فوقه، فبعث الله امرأة في الحال جاءت إلى ذلك الموضع لا لقصد شيء فرأته وكان قد غطس مرة أخرى فدخلت البركة وأخرجته وقلبته في الحال، فصار ينزل ما دخل بطنه من الماء الذي كاد يقتله، وخلَّصه الله من الموت.

ووقائعه في هذا حضرًا وسفرًا لا يمكن عدُّها لكثرتها، وآخرها أنه لما دخل السجن بسبب إرادته لمحاربة إسبانيا والسعي في ذلك، وحكمت عليه المحكمة الدولية بثلاث سنين ونصف سجنًا مع خمسين ألف فرنك غرامة، طالبت إسبانيا بسجنه عندها على حسب القوانين المقررة عندهم،

فهيأ الله من الدول من عارض في ذلك وأمر بسجنه على يد فرنسا، فحصل التوافق بينهم على ذلك، ولو سُلِّم إلى عدوته لحصل له من الإذاية ما لعله يتلف معه من الضرب والتعذيب كما فعلوه مع غيره ممن هو في عداوتهم دونه، ولما نقل إلى داخلية المغرب هيأ الله له مكانًا سُجن فيه وحده، وكُلِّف بحراسته رجل كافر يعرف العربية، إلا أنه لا يكاد يوجد في المسلمين من يقاربه فضلاً عن مثله، خصوصًا ممن هو في مهنته من الحياء والمروءة والتواضع وحسن الأخلاق وجميل البر، فكان يأتي إليه من الخدمة والبر والإحسان ما لو كان عبدًا مملوكًا مسلمًا صالحًا لما استطاع أن يأتي بأكثر من ذلك، حتى كان يقبل يده أحيانًا، ويخدمه في المنزل من كنس المحل وإصلاح كل ما يحتاج إلى إصلاحه، وربما تعب في ذلك غاية التعب وهو برتبة عسكرية ممتازة، بحيث ما كان يعدُّ نفسه سجينًا إلا يوم الأحد الذي كان يغيب فيه للراحة، ويأتي غيره بدله، وذلك كرامة من الله تعالى ومنة عظيمة لله الحمد عليها.

ثم لم يستمر على ذلك إلا سبعة أشهر ثم نقل إلى مدينة آزمور، إلى دار حسنة جميلة مجموعًا مع أهله وما بقي عليه من اسم السجن إلا المنع من الحرية والخروج في أي وقت أراد.

ومنها عدم حبه للتوسع في المآكل والمشارب والملابس واقتصاره على التوسط أو الضروري بالنسبة لحاله وأمثاله في ذلك، بل يستحي من الملابس الفاخرة الحسنة التي يلبسها أمثاله من أهل العصر كما يستحي من خروجه عريانًا أو في ملابس رثة للغاية بدون فارق أصلاً.

ومنها محبته للضيوف واعتناؤه بشأنهم وقيامه بحقوقهم وتقديمهم على نفسه بحيث إذا ورد عليه ضيف وهو غير مستعد وليس عنده من الطعام إلا ما يكفيه قدَّمه للضيف وتكلف له على قدر المستطاع، ولا يضجر من كثرة الضيوف الذين لا يخلو منهم منزله غالبًا حتى أيام اعتقاله.

ومنها عدم اغتراره بالكفار وتصديقه لهم فيما يقولون أو يعدون به المسلمين من إعطائهم الحقوق والمصالح، ويجزم بكذبهم كائنًا من كانوا بخلاف أهل العصر الذين يحسنون ظنهم بهم ويعتقدون فيهم الصدق والعدل مع المسلمين، ويعتقد أن المسلمين لا ينالون حقوقهم إلا من الأبواب التي جعلها الله لذلك.

ومنها بغضه للجرائد والمجلات وعدم قراءتها لأنها السبب الأعظم في نشر الضلال والزيغ والإلحاد بعد المدارس التي هي أساس ذلك، والتي جرَّب الكفار أمورًا عديدة للقضاء على الإسلام والمسلمين وإدخالهم في التفرنج والانسلاخ من الدين فلم يجدوا لذلك إلا المدارس، قطع الله دابرها ودابر أهلها والمجندين لها ولعنهم وأنزل بهم أليم عقابه.

ومنها أن الله تعالى أنعم عليه بثلاث حجات وخمس عُمَرٍ وزيارة النبي ﷺ أربع مرات والخامسة وهو صغير مع والده، ولا يزال يرجو من الله تعالى الزيادة، حقق الله رجاءه، وقد حقق[1] الله ذلك بزيارة سادسة عقب

---

(١) كتب الأمين معلقًا:
هذه الجملة وما بعدها [خطها] المؤلف بخط جديد.

الخروج من الاعتقال سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف مع عمرة أيضًا، فالحمد لله على فضله ونرجو منه سبحانه المزيد إنه كريم وهاب.

ومنها أن الله تعالى عوَّده إجابة الدعاء، فما دعا الله لأمر إلا تعرَّف الإجابة في الحال، وبقي ما يرجو من الله تعالى الإجابة فيه، والكريم لا يقطع بره وعوائده.

ومنها رؤيته للنبي ﷺ مرارًا، ورؤيته للحق تعالى مرتين.

ومنها كثرة المبشرات التي رأها أو رؤيت له بحيث زادت على المائتين من نحو خمس وتسعين نفسًا، بل بلغت المائة من أهل المشرق والمغرب، حقق الله ما بُشر به آمين.

ومنها ثناء الصالحين أهل الكشف عليه، والإخبار عنه في غيبته وحضوره بما يرجو الله أن يحققه ويكْبتَ به حسدته وأعداءه، ولو تعرض لكتب ما سمع من ذلك مع المبشرات المنامية لكتب من ذلك ما يملأ عشر كراسات أو يقاربها.

## [قاعدة في العمل بحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك»]

ومنها صدق رؤياه غالبًا إلا إذا أخطأ في تأويلها (فإنه ما يكاد يرى شيئا إلا ويتحقق، وكذلك ما يكاد ينزل به أمر إلا ويراه)[1] قبل ذلك غالبًا.

ومنها سرعة إدراك خاطره للأمور قبل وقوعها، وما اختار شيئًا إلا

---

(١) العبارة ما بين القوسين ساقطة من «ب».

وكان الخير فيما اختاره وأُلقي في روعه، حتى إنه إذا خالف أول خاطره وعمل بإشارة غيره يقع في المحذور، حتى إن بعض أهل الكشف أرسل إليه مرة يقول له: لا تعتمد إلا على ما يُلقى إليك فإنه الذي لك فيه الخير، وإياك أن تعمل بإشارات الناس فإنه لا خير لك فيها، وهذا يصدقه الحديث الصحيح وهو قول النبي ﷺ: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك»، ولكن ليس كل القلوب (يكون مصيبًا)[1] في الإفتاء، فالخطاب لمن هو صادق القلب، كما أن الاستشارة لمن هو ليس كذلك، وليس هذا من التكاليف التي يستوي فيها الجميع بل من الأمور التي خاطب الشارع بها كل صنف على ما يليق به، فلقوم الاعتماد على قلوبهم عملاً بحديث «استفت قلبك»، ولآخرين الاستشارة والأخذ برأي الغير عملاً بالوارد في ذلك[2].

---

(١) في «ب»: تكون مصيبة.

(٢) وهو متجه، ولا يقلل منه كون بعض تلامذته يحكون قوله ـ رحمه الله ـ: «أنا لا أسعد بالمشاورة» في معرض اللوم والاستهجان، لمخالفته الأولى من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد»، رواه الطبراني في الصغير (٩٨٠) والأوسط (٢/ل/١١٥).

ووجهه أن المؤمن إن صدق مع الله أورثه الله بصيرة يميز بها الحق وبها يهتدي، فكيف بمن غُذي منذ نشأته بمحبة الله ورسوله ﷺ فتفتقت أنوار النبوة بين جنبيه، وتنشأ مُذ فُطم على بغض الدنيا فكانت لا في قلبه بل بين يديه.؟

فحري بمثله أن يكون صادق القلب تقيًا متنعمًا بنظر الله إليه، ومن نظر الله إليه فقد سعد وفاز، فهذا الصنف هو الذي لو اعتمد في الغالب على ما يلقى إليه مصيب بإذن الله، ولو عمل بإشارة غيره قد يخيب. =

ومنها الصراحة والصدع بما يعتقده الحق وعدم المداراة في ذلك ومراعاة خواطر الناس ومحبتهم واحترامهم أو بغضهم وعداوتهم.

ومنها دعوته إلى العمل بالدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ونبذ التقليد وطاعة العلماء فيما أخطؤوا فيه وخالفوا فيه صريح الدليل، وحرصه على نشر ذلك بين الناس، ومناظراته فيه، ومخالفته فيه لأهل الدنيا بأسرها، فإن أهل الحق العاملين به في الدنيا أقل من القليل كما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]، فهذا خبر الله وشهادته أن أكثر الناس جهلة كافرون بنعم الله عليهم غير مؤمنين ولا صالحين، فمن زعم بعد هذا أن كل المتظاهرين بالإسلام من المقلدة على الحق فقد كذَّب خبر الله تعالى وحُكْمه، ومن يفعل ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين.

ولأجل هذا عاداه علماء قطره ونفروا منه، فحمدا لله تعالى على ذلك وعلى كونه من الغرباء الذين قال عنهم النبي ﷺ: «بدأ الدين غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء الذين يحيون من سنتي ما أفسد الناس»، فعبَّاد مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد في الدنيا كثيرون، وعبد الله وحده ـ الذي لا يشرك في الطاعة معه غيره ـ غريب بينهم كما

---

= وعلى هذا المعنى يتنزل كلام ابن الصديق، لا المعنى الذي فهموه هم من ميل للاستبداد والاستقلال بالرأي.

قال مولانا رسول الله ﷺ وعبَّر عنهم أيضًا بالطائفة المنصورة ، فقال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم » ، يعني من المقلدة الذين اتخذوا أحبارهم وأئمتهم أربابًا من دون الله حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، جعلنا الله منهم وثبت قدمنا على طريقتهم آمين .

ومنها عدم التعصب لشيء إلا للحق والرجوع إلى ما ظهر له أنه الصواب ولو قال خلافه واشتهر عنه ، فإنه لا يطلب بما يقول منزلة عند الناس ولا ظهورًا بينهم ، وإنما يطلب اتباع الحق وموافقة الصواب كما هو الواجب على كل عالم ، بل على كل مسلم .

ومنها بغضه للرياسة ونفوره من المظاهر التي يتقدم فيها على الخلق حتى إنه يترك شهود الجنائز والجمعات وغير ذلك (فرارًا)[1] من هذا المعنى .

ومنها أنه لا يحب مخلوقًا لأجل طمع ولا مصلحة دنيوية مهما عظم شأنه في ذلك وجلَّت مرتبته ، بل إذا أحبَّ لا يحب إلا لله ، وإذا عظَّم واحترم فلا يحترم ولا يعظم إلا لله ، ولا يعلم من نفسه أنه داهن أو احترم من لا يعتقد فضله لأجل غرض أو مصلحة دنيوية قط .

هذا ونِعَمُ الله على العبد يعجز عن عدِّ عشر العشر من جزء من مائة ألف جزء منها ، فلنكتف بهذا القدر ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لشكر نعمه ، ويرحمنا ويعفو عن عجزنا وضعفنا بمنه آمين .

---

(١) في « ب » : مرارًا .

## فصـــل

## [بعض القصص والنوادر العجيبة التي تعرض لها في حياته]

### [قصته مع الشاب الهندي]

ولما كان بالقاهرة ذهب يومًا في ليلة من ليالي رمضان لزيارة بعض أصدقائه برواق الحرمين من الأزهر، فوجد عنده شابًا هنديًا لا يتجاوز العشرين من عمره، فأخبره صاحب المنزل بأنه هندي قدم من الهند ماشيًا، وأن اسمه افتخار حسين، فجعل يتحدث مع الشاب وصار الشاب يلقي عليه أسئلة في التصوف، فرأى منه في أول الأمر كأنه من شباب العصر المعترضين على الصوفية، فصار يجيبه ويبين له الحق فيما سأل عنه وهو يجادل ويعارض، ثم وهو في أثناء المناظرة أُلقي في خاطره أن الشاب يجوز أن يكون من الأبدال، فبمجرد ما خطر له هذا قال له الشاب: ما معنى الأبدال؟ ومن هم الأبدال؟ ثم قلب المذاكرة من انتقاد واعتراض إلى كلام في المقامات والأحوال، فأتى بما يستغرب، ثم قال له مكاشفًا: إن والدك من أهل الله وأنت ستكون فيما بعد من أهل الله، وأنا ذهبت إلى زاويتكم بطنجة وأعرف من نعتها كذا وكذا، مع أنه لم يذهب إلى المغرب، فدهش لحاله وأخذه معه إلى منزله ولازمه مدة شهر رمضان، فكان وهو معه في المنزل لا يتكلم إلا في المقامات العالية من أحوال العارفين وكبار الصوفية، وإذا خاض الحاضرون في كلام من أمور

الدنيا سكت أو قام يصلي في جانب الغرفة إلى أن ينتهوا من حديثهم ثم يعود إلى المذاكرة، وكل قليل يخلل مذاكرته بإنشاد بيتين في الحضرة النبوية، ويقولهما بصوت مطرب شجي وهما:

بلغ العلى بكماله    كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله    صلوا عليه وآله

ثم يشرع في الكلام على الحقيقة المحمدية فيأتي بالعجائب، ثم بعد انتهاء شهر رمضان بقليل غاب ولم يظهر له أثر، فكان من أعجب ما رآه في حياته.

## [نوادره في أسفاره لمكة والحجاز]

ولما حج سنة ست وخمسين، بينما هو قاعد في مقهى يشرب الشاي، والمقهى أمام المسجد إذ قدم عليه رجل فقال له: أنت ليس هذا مجلسك بل مجلسك في المسجد، فقال له: نعم، بيد أن المسجد غير مفروش وطول الجلوس على الرطوبة يضر بي جدًا، فأنا أجلس هنا انتظارًا لوقت الصلاة، فإذا وصل دخلت للصلاة، فقال له: فنعم إذًا، ثم جلس معه قليلاً وقام فجلس أمامه في عرض الشارع، فمرَّ صائد سمك يحمل نوعًا غريبًا من السمك ما رآه قط، فقال في نفسه: يا ترى ما اسم هذا السمك عندهم؟ فبمجرد ما خطر له هذا نادى ذلك الشخص من عرض الشارع رجلاً إسكافًا أمامه وقال له: هذا السمك اسمه كذا، فعجب في نفسه وقال: هذا الرجل إلى أهل الله.

ثم بعد سبعة أشهر بينما هو يصلي الصبح بالمسجد الحرام عند

رجوعه من الحجاز بقصد الزيارة إذ مر به ذلك الرجل بملابس أخرى وهيئة أخرى غير السابقة، فنظر إليه نظرة شديدة ولم يكلمه ولا سلَّم عليه وانصرف.

ثم لما حج سنة ثمان وستين جلس في تلك القهوة بجدة أيضًا وقال في نفسه: لعل ذلك السيد توفي إذ لم أره، فبينما هو كذلك إذ سلم عليه وجلس معه يحادثه، وأخبره بأنه مغربي الأصل وأنه شريف وزَّاني، وطلب منه أن يزوره في منزله، وأعطاه عنوانه، وفي اليوم الثاني عزم على الذهاب إليه، فبمجرد أن قام وجده قادمًا، فجلس معه في تلك المقهى وجرت بينهما مذاكرة، فقال له: إذا ذهبتَ إلى الحرم فسْأَلِ الله تعالى الذرية، فقال له: أو نسأل الله ما هو أحسن من الذرية، قال: وما هو؟ قال: معرفة الله تعالى، فقال له: أنت من كبار العارفين فلا تحتاج إلى سؤال المعرفة، ولكن اطلب الأولاد، فلما ذهب إلى مكة بينما هو واقف يومًا في المسعى إذ سلم عليه ذلك السيد وهو محرم فقال له: أين مجلسك من الحرم حتى أزورك فيه؟ فقال له: في الموضع الفلاني عن يمين زمزم، فقال له: ذلك محل جلوس الأقطاب، ولم يره حتى نزل إلى جدة، فجاء إليه أيضًا فقال له: اذهب نصرك الله، وانصرف ولم يفهم معنى هذا الدعاء، حتى وقعت القضية عقب ذلك واعتقل وحصل في القضية لطف كبير وانتصار على أعدائه حيث لم يسلَّم إليهم للتصرف فيه.

## [أحواله مع الشريف أحمد بن إدريس الدبَّاغ]

وحدَّثه الشريف العارف بالله مولاي أحمد بن إدريس الدبَّاغ بعد أن شاهد منه كرامات ومكاشفات وذلك في سنة ست وخمسين بمدينة فاس قال: كنت ساكنًا بمدينة مراكش، فصليت يومًا بالمسجد وخرجت، فصادف خروج رجل غريب أشيب رثِّ الهيئة، فلما خرج نظر إلى وانصرف، قال: فبمجرد ما نظر إلى أخذ لُبِّي معه وتعلَّق قلبي به، وذهبت إلى منزلي وأنا في حالة انقباض، ثم ازداد الحال معي حتى صرت أبكي ولا أجد شهوة إلى الطعام ولا إلى غيره تعلقًا بذلك الرجل.

ومضى على هذا ثلاثة أيام حتى بدا علي أثر التغير فقابلني صديق لي ورأى علامة الكآبة والحزن علي، فسألني فأخبرته ووصفت له الرجل، فقال: ذاك رجل صالح غريب ولي به معرفة وسأكلمه في شأنك، قال: فذهب إليه وكلمه فوعده بالاجتماع في المسجد المذكور وقت الصلاة، فذهبت واجتمعت به وحكيت له ما وقع وما قاسيته من أجله في هذه المدة، فقال لي: أنت قاسيت من أجلي هذا في ثلاثة أيام ولكن أنا قاسيت من أجلك ما هو أعظم، فإني كنت شيخ الطريقة القادرية ببلدي طرابلس الغرب، ولي فيها أتباع وشهرة كبيرة، حتى إن الحكومة التركية كانت أحيانًا تستعين بي في الإصلاح من شأن بعض القبائل، ثم ورد علي الأمر بأن: اخرج عن هذا كله وتوجَّه إلى مراكش لأُربِّيك، وهذه مدة ـ لا أدري قال سنة أو سنتين ـ وأنا في انتظارك، قال: فطار عقلي فرحًا، وأسلمت إليه نفسي للتربية، فقال لي ـ من جملة ما أمرني به ـ : أحبك

أن لا تفعل شيئًا ذا بال إلا بعد استشارتي ، قال : فقلت له : وأين منزلك حتى أقدم عليك لأستشيرك ؟ قال : لا عليك في ذلك ، فأنت كلما عزمت على ذلك وجدتني أمامك قال : فكنت إذا عزمت على شيء أو أمرتني والدتي بشيء أخرج قاصدًا استشارته فأجده عند الباب واقفًا ويقول لي قبل الكلام معه : افعل أو لا تفعل قال : واستمر الحال معه على ذلك نحو سنتين .

وعزمتُ يومًا على إكرامه بمنزلي ، وقلت لوالدتي : هيئي لنا طعامًا جميلًا فإن أستاذي وشيخي قادم عليَّ ، ورأت مني فرحًا واهتبالاً بشأن الرجل ، قال : فلما دخل الدار ورأت رجلا ذا هيئة رثة للغاية صارت تبكي وتلطم وجهها وتقول : إن ابني جُنَّ ، كيف يتخذ مثل هذا شيخًا ويخدمه ويهتبل به ويفرح هذا الفرح ؟ فطمأنتها وذكرت لها من كراماته ما سكن معه حالها ، قال : وكان هذا السيد يتعاظم عليَّ أحيانًا ، حتى إني رأيته يومًا جالسًا في حانوت حداد ، فبمجرد ما وقع عليه بصري وأنا في عرض الشارع خلعتُ نعالي وصرت أمشي حافيًا حتى انحنيت أُقبِّل قدميه في دكان الحداد الوسخ بالفحم والرماد وأنا بملابسي الجميلة الحسنة ، قال : وهو لا يلتفت إلي ولا يرفعني عن قدميه ، ثم قمت وانصرفت ، وحصل له على يديه الفتح ، قال : وعند إرادة الانصراف قال له : إنك في سنة ست وخمسين ستجتمع بفلان بن فلان الذي من نعته كذا ومن صفته كذا ومن مقامه كذا ، يعنيني ، وعظم من الشأن ، وذكر مالا ينبغي التصريح به ، قال : ومن ذلك الوقت وأنا في انتظار سنة ست وخمسين حتى اجتمعنا الآن .

وكان هذا السيد ـ أعني مولاي أحمد بن إدريس رحمه الله ـ وأنا معه بفاس كلما خطر بالبال شيء كاشفني به ، ثم صار يبعث إلي بمثل ذلك وأنا بطنجة ، حتى قال مرة للرسول : قل له أنا لا أفارقه لحظة واحدة ، وأنا بين الرقعة والنعال من سباطه .

وبشَّره الشريف العارف بالله المجذوب صاحب الكرامات الكثيرة والمكاشفات المتواترة مولاي أحمد الطرواني بأمور كثيرة ، ومن آخر ما قال عنه : إن فيه تسعة وتسعين وليًّا ورأسه كمالة المائة .

وتقدم أن والده قال له يومًا : لو حدثناك بما ستصل إليه أو بما سيكون لك لما احتمله عقلك الآن .

والبشارات التي رآها في المنام أو رؤيت له تزيد على المائتين ، ولكن حاله الآن بخلاف ذلك وبعيد كل البعد عما هنالك ، بل أبعد مما بين الأرض والسماء السابعة ، إلا أنه يرجو الله تعالى أن يصلح الحال وينجزه ما وعده على لسان أوليائه وعباده الصالحين إنه جواد كريم رؤوف رحيم .

* * *

# الباب الثاني

# في ذكر مشايخه وأسانيدهم وترجمة

# من عرف ترجمته منهم

## الأول

## [العلامة الشيخ محمد بن الصديق الغماري]

والده (وستأتي ترجمته)[1]، فهو أول شيوخه وأقدمهم وأجلهم قدرًا وأعظمهم وأفضلهم وأعلمهم وأعرفهم بالله وأكملهم وأزهدهم وأورعهم، بل لا نسبة في ذلك بينه وبينهم، فهو في كل ذلك فرد زمانه وأوحد أهل عصره وأوانه كما ستعرفه من ترجمته، فبه كان انتفاعه وعلى تعليمه وتربيته كان اعتماده، إذ منذ عرف يمينه من شماله وهو يغذيه بلبان المعارف والعلوم ويدربه في ميدان التيقظ والتبصر والفهوم، فكان لا يكاد يمر عليه يوم إلا ويذاكره بمسائل ويغذيه بفوائد من فرائض الطهارة والصلاة إلى أعلى مقامات كُمَّل الرجال أهل الاجتباء والاصطفاء مع بيان أخلاق الشريعة المحمدية وآدابها المرضية وما ينبغي لكبار الرجال سلوكه فضلاً عمن كان مثله في سنه، بحيث ما بقي شيء من آداب الشريعة ومقامات الصوفية إلا وسمعه منه وأمره به وحثَّه على سلوكه، وفي كل ذلك يذكر له تراجم الأولياء وحكاياتهم واجتهادهم في الطريق وشدة نفورهم من الدنيا وزهدهم فيها، ثم يقول له: فهكذا يجب عليك أن تكون إن أردت أن يفتح الله عليك ويطوي لك الطريق، ويبغِّضه في الدنيا قولا وفعلاً وهمة وحالاً، ويمنعه من التوسع فيها، ولا يقبل أن يرى عليه

---

(١) في «ب»: الذي أفرد ترجمته بمؤلفين حافلين.

شيئًا من الملابس الحسنة أو يرى منه تشبهًا بأهل الدنيا أو مخالطة لهم، ويشدد عليه في ذلك غاية، ويربيه على محبة الصالحين والفقراء وتعظيمهم وإجلالهم وعدم النظر إلى أهل الدنيا بعين الإكبار والإجلال.

ويذكر له تراجم الحفاظ والمحدثين من أهل القرن الثاني والثالث إلى أن يختم له بأهل القرن الثالث عشر، بل وبمحدثي عصره، وكذلك الأئمة والفقهاء من سائر المذاهب، ويذكر له في كل مناسبة ومذاكرة حديثًا أو حديثين حتى حفظ من لفظه عدة أحاديث.

وكذلك الفروع الفقهية على اختلاف المذاهب، بحيث كان كما تقدم أعلم من علماء الوقت بذلك وأعرفهم به وهو لا زال لم يطلب النحو ولا علوم الآلة، حتى كان يذاكره بعضهم في ذلك ويسمعون منه ما لم يعرفوه ولا خطر ببالهم إذ قصارى أمرهم كما هو معروف كتب الفروع وبعض علوم الآلة.

وحضر دروسه في مختصر خليل بالمسجد الكبير وفي صحيح البخاري مدة تزيد على ثلاث سنين، وفي التفسير في الزاوية والمنزل، وفي التصوف في الزاوية وفي المنزل، بل ذلك هو الذي كان يسمعه منه في جل أوقاته، حتى صار بكثرة مذاكرته يطالع كتب الحديث والفقه والتفسير والتصوف فيفهمها ولا يصعب عليه شيء منها، وشرع في الجمع والتأليف وهو ما قرأ من النحو إلا القليل من الآجرومية على أستاذ القرآن في المكتب.

ولقنه ورد الطريقة الشاذلية، وأمره بالمواظبة على قراءة حزب النووي

وحزب البحر للشاذلي صباحًا ومساءًا، وقال له: إن المواظب عليهما لا تصيبه عين ولا سحر ولا غيرهما، خصوصًا إذا كان بإذن، وقد أذنا لك في قراءتهما كما آذننا أشياخنا عن أشياخهم إلى الشيخين القطب الغوث سيدي أبي الحسن الشاذلي، وبقية السلف المجمع على ولايته وعظيم قدره محي الدين النووي - رضي الله عنهما وعنك -، قال له: وحافظ عليهما حضرًا وسفرًا ولو كنت مارًّا بالطريق.

ولقنه لضيق الصدر كثرة الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ ولو مائة في الصباح ومثلها في المساء.

ولقنه للوحشة أن يقرأ آية الكرسي عقب كل صلاة عشر مرات وبعد صلاة الصبح والعشاء عشرين مرة وبعدها: «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك عدل في قضائك ماض في حكمك أسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء همي وذهاب حزني» ثلاث مرات، (وألم نشرح لك صدرك ثلاث مرات، والصلاة على النبي ﷺ ثلاث مرات)[1]، قال له: وإن أمكنك أن تصل إلى ثلاثمائة، بين الليل والنهار من آية الكرسي فافعل ولابد ولا سيما في جوف الليل، وإن وقع ورأيت شيئًا فلا تخف، وإن قوي عليك ذلك فاشتغل بالصلاة على النبي ﷺ حتى يزول ذلك.

---

(١) العبارة ما بين القوسين ساقطة من «ب».

وكان يذاكره أيضًا بمسائل الطب ويذكر له الأغذية النافعة والضارة ، ويعيِّن له ما يأكله وما يذره ، ويقول له : أنت من طبيعتك كذا فلا يوافقك الطعام كذا ، ويذكر له الأمور التي تورث الحفظ ويأمره بالإكثار منها والأمور التي توجب النسيان بالطبع والخاصية ويأمره بتجنبها .

ويذكر له أصول الطبائع ومنشأ الأمراض وكيفية علاجها فصار له بصر بالطب مع ما كان يسمعه منه مما يصفه للناس من الأدوية .

وكان يأمره بالبحث عن الكتب ويكلفه بشراءها ، ويذكر له الكتب النفيسة في كل فن من نحو ولغة وبيان وتفسير وحديث وفقه على المذاهب وتصوف وتاريخ وتراجم وغيرها ، ويصف له كل كتاب وميزته وما أثنى عليه به العلماء ، حتى صار من أعلم الناس بالكتب وأعرفهم بها .

ويذكر له تراجم علماء عصره من مشارقة ومغاربة ولا سيما المشاهير منهم ، حتى كأنه عاشرهم وخالطهم وانتقل إلى أوطانهم من حجاز وشام ومصر وهند وغيرها .

وهو أول من أرشده إلى معرفة السيد أحمد رافع الطهطاوي ، فإنه بعد رجوعه المرة الأولى من القاهرة سأله عن شيوخه ومن أخذ عنهم فذكر له أسمائهم ، فقال له : والسيد أحمد رافع؟ فقال له : ما سمعت به ، فقال له : إنه رجل محقق ، فإني قرأت له كتاب « كمال العناية في توجيه ما في قوله تعالى ليس كمثله شيء من أنواع الكناية » وكتاب « بلوغ السول في تفسير قوله تعالى لقد جاءكم رسول » ، فعرفت منزلته في العلم وأنه علامة كبير ومحقق في فنونه ، فإذا رجعت إلى مصر فلابد أن تزوره .

وكان السبب في عدم سماعه به أولاً أن السيد أحمد رافع كان معتزلاً في بيته لا يخرج إلا قليلاً ولم يصل الأزهر من سنة ثلاث عشرة وهي سنة وفاة شيخه الشمس الإنبابي إلى أن مات سنة خمس وخمسين.

وبالجملة فإنه أخذ عن والده جميع ما يحتاج إليه إلا ما كان من علوم الآلة كالنحو والمنطق والبلاغة، وأما علم الكلام فإنه سمع منه فيه ما أغناه عن قراءة كتبه، وكذلك الكثير من مسائل الأصول وقواعده والأصول الفقهية وأصول الاجتهاد، أما أسانيده فسيأتي بعضها عند ذكر بعض شيوخه، وقد جمع له فهرسة أعان الله على إكمالها بمنه آمين.



## الثانـي

## [العلامة محمد بن جعفر الحسني الإدريسي الكتاني]

الإمام العلامة المحدث الفقيه الصوفي العارف بالله أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الحسني الإدريسي الكتاني الفاسي.

ولد سنة أربع وسبعين ومائتين وألف تقريبًا، ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون المتداولة، وحضر على والده في النحو واللغة والفقه والحديث والأصول والتوحيد وغيرها، وسمع عليه الصحيح أزيد من عشرين مرة، ولازمه وذاكره وانتفع به كثيرًا، وهو عمدته وإليه ينتسب كما قال هو عن نفسه.

وأخذ أيضًا الحديث والأصول والمصطلح والمعاني عن أحمد[1] بن أحمد بناني كَلاًّ، وسمع عليه أوائل الموطإ والكتب الستة والشمائل، وأخذ النحو والتصريف واللغة على محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن التاودي بن سودة، ومختصر خليل على عبد الملك بن محمد العلوي المذْغَري الضرير وأحمد بن الطالب بن سودة وعبد الله بن إدريس

---

(١) أحمد بن محمد بناني الشهير بكَلاًّ لجريانها كثيرًا على لسانه في التدريس، شيخ الجماعة في وقته، صاحب السند العالي، تخرج عليه العديد من فطاحل العلماء.
توفي سنة ١٣٠٦هـ ودفن بالقباب خارج باب الفتوح من فاس.
انظر: الأعلام الشرقية (٢٥٧/١) وإتحاف المطالع (٣٠٢/١).

البكراوي ومحمد بن عبد الرحمن العلوي المدْغَري، والنحو على التهامي بن أحمد الصقلي، والصحيح أيضًا على محمد[1] بن المدني جَنُّون، والنحو والفقه والحديث والبيان على محمد المدني بن علي بن جَلُّون، والموطأ على محمد بن قاسم القادري، وسمع الصحيحين والشفا والشمائل وأوائل الكتب الحديثية والمسلسلات على عليٍّ[2] بن ظاهر الوتري المدني ـ في قدمته الثانية إلى فاس ـ ، وأخذ عنه أيضًا متن الكافي في العَروض والقوافي، والمسلسلات الرضوية على محمد بن علي الحبشي السكندري لما ورد على فاس، والمسلسلات السندية على أبي جيدة ابن عبد (الكبير)[3] الفاسي وغيرها عن غيرهم.

---

(١) محمد بن المدني بن علي جنون (كنون) الفاسي أبو عبد الله، من علماء المغرب المبرزين، مفوَّهًا، لكلامه تأثير في النفوس، له تشددات مع أهل الحقيقة إذ كان كثير الإنكار عليهم، غليظًا في ذلك، توفي بفاس ١٣٠٢هـ.
انظر: سلوة الأنفاس (٣٦٣/٢ ـ ٣٦٤)، شجرة النور (٤٢٩)، الأعلام (٩٤/٧).

(٢) محمد علي بن ظاهر الوتري (صاحب الوتريات في المدائح النبوية) الحسني النجفي المدني، مسند عصره، عمدة في علوم الرواية، دخل فاس مرتين، وكان الناس يتهافتون للأخذ عنه، له مسلسلات حديثية، ورسالة في الكلام على قول الغزالي: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، توفي بالمدينة سنة ١٣٢٢.
انظر: الأعلام الشرقية (٩١٩/٢)، فهرس الفهارس (٧١/١)، والأعلام (٣٠١/٦).

(٣) في «ب»: عبد الكريم، والمثبت هو الصواب:
محمد بن عبد الكبير بن أبي البركات عبد الرحمن المجذوب الفهري الفاسي أبو جيدة.
وقع في اسم أبيه عبد الكبير خلط وتخليط، فاسمه الأصلي عبد الحفيظ، واشتهر بعبد الكبير، كما كتبه هو أيضًا بنفسه، صاحب «تذكرة المحسنين بوفيات =

وأجاز له جميع هؤلاء إلا محمد بن عبد الرحمن العلوي ومحمد بن المدني جَنُّون فإنه لم يستجزهما، وأجاز له بالمغرب أيضًا أحمد بن حمدون ابن الحاج وأحمد المدعو حميد بن محمد بناني والطيب بن أبي بكر بن الطيب بن كيران.

ورحل فأخذ بمصر عن محمد بن محمد المرغني وعبد الرحمن الشربيني وسليم البشري وأحمد بن محجوب الرفاعي، وبالحجاز عن حسين بن محمد الحبشي وأحمد بن الحسن العطاس وأحمد الخضراوي وحبيب الله الهندي وأحمد بن إسماعيل البرزنجي وفالح بن محمد الظاهري وعبد الله القدومي ومحمد أمين رضوان وعبد القادر شلبي الطرابلسي وغيرهم، وبالشام عن بدر الدين البيباني ومحمد سعيد الفرَّا وجمال الدين القاسمي ويوسف بن إسماعيل النبهاني وعبد الحكيم الأفغاني ومحمد أمين البيطار وغيرهم، وذلك في رِحَل متعددة، فإنه حج سنة إحدى وعشرين ودخل مصر والشام، ثم هاجر بأهله إلى المدينة سنة خمس وعشرين، وأقام بها سنة، ثم رجع إلى المغرب، ثم هاجر مرة ثانية سنة ثمان وعشرين فأقام بالمدينة إلى سنة ست وثلاثين حج فيها أربع حجات، ودرَّس بالحرم النبوي كتب السنة والسير وغيرها كالموطإ

---

= الأعيان وحوادث السنين»، توفي سنة ١٢٩٥هـ. وقد تحرف اسمه في بعض المصادر إلى عبد الكريم وهو خطأ نبَّه عليه الزركلي في أعلامه.

أما أبو جيدة محمد (ابنه) فله «معجم الشيوخ» و«المسلسلات»، توفي بفاس سنة ١٣٢٨هـ.

انظر: معجم الشيوخ (٢/٢)، الأعلام (٢١٥/٦)، وإتحاف المطالع (٣٨٤/١).

والصحيح والهمزية والبردة، ثم خرج منها مجبرًا بسبب الحرب العظمى فسكن دمشق من سنة ست وثلاثين إلى أن رجع إلى المغرب في ربيع من سنة خمس وأربعين، وقرأ بالشام صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي وشمائل الترمذي وجملة من مسند أحمد وهمزية البوصيري.

وكان بالحجاز والشام معظمًا محترمًا محبوبًا معتقدًا مقصودًا بالزيارة والتبرك والاستفادة من أهل القطرين ومن الغرباء الواردين عليهما، وحصلت له شهرة كبيرة وإقبال عظيم، وزاره الملوك والأمراء ورؤساء الدولة والأعيان والوجهاء، وهادوه وأكرموه، وكان للدولة التركية به اعتناء ولشأنه إعظام وإجلال وإعزاز وإكرام، ثم للدولة العربية بعدها، ورحل إلى الأناضول ثم إلى مصر في سنة اثنتين وأربعين.

**وحضرتُ** درسه في همزية البوصيري بالمسجد الأموي، فكان يحضره جميع علماء دمشق الكبار والصغار، وما يتخلف عن درسه منهم إلا الشيخ بدر الدين، وكان ﷺ إمامًا عالمًا عارفًا زاهدًا ورعًا ناسكًا خاشعًا متواضعًا محبًا في العلم وأهله سيما علم السنة، عظيم العناية به صارفًا جلَّ أوقاته في خدمته مطالعة وكتابة ومذاكرة وتدريسًا وتصنيفًا، عاملاً بالسنة في نفسه وأهله وعياله، مقدِّمًا لها في الكثير على أقوال أهل مذهبه، إلا أنه لم تكن عنده الجرأة الكافية والشجاعة اللازمة لنبذ التقليد بالكلية، بل كان هيابًا للعلماء وقَّافًا عند ما حدُّوه وأسسوه لا يجترئ على مخالفتهم في شيء إلا ما وجد فيه مستندًا وسلفًا منهم يعتمد عليه، بل كان عنده ميل شديد إلى مذهب مالك واعتقاد لأفضليته، مع إعظامه واحترامه سائر المذاهب واشتغاله بها وجمعه لكتبها واعتنائه بمطالعتها،

بحرًا في التصوف وأخبار العلماء والأولياء والصلحاء، يحفظ من كراماتهم وأحوالهم ما يملأ به المجالس ويعمر به الأوقات الطويلة، شديد التواضع، حسن الأخلاق، لين الجانب مع الكبير والصغير، معظمًا للزائرين له مكرمًا لهم، كثير البر بهم، وربما خدمهم بنفسه، سمح الكف عظيم الجود، مطعمًا للطعام، لا يخلو بيته من الضيوف، حسن الظن، كثير الاعتقاد، لا يتهم أحدًا في دعوى على أي حالة كان، ويقول: إن العبد يسئل يوم القيامة عن سوء ظنه بالعباد لا حسن ظنه بهم، وَلوعًا بزيارة الأولياء، دائم الطواف على الأحياء منهم والأموات، يشدُّ الرحل البعيدة لزيارتهم، تقيًا نقيًا ورعًا، شديد الشكيمة في الدين، لا يعرف لهوًا ولا مزاحًا ولا تساهلاً في أمر الله، تعتريه حدة وغضب إذا رأى ما يخلُّ بالمروءة والدين، منوَّر الوجه، ذا سمت حسن ولين في الكلام، يُكثر الأنين والتأوُّه والتفكر، له أذكار كثيرة يذكرها حضرًا وسفرًا.

**طريقته** الأصلية شاذلية درقاوية أخذها عن جماعة منهم مولاي عبد الرحمن بن الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي ومحمد بن علي البوكيلي الكرمتي ومحمد بن على الحبشي السكندري وعلي شقور العَلَمي وغيرهم، وهي عمدته وطريق أسلافه كما شافهني به، ولكنه كان يتبرك بالجميع، فأخذ الطريقة العلوية والخلوتيه والنقشبندية والناصرية والسعدية والريسونية والوزانية والصادقية والكرزازية والمرغنية والتجانية، ثم تاب إلى الله تعالى من هذه الأخيرة لأنه لا أصل لها، وأخذ طرقًا خاصة عن رجال أخذوها عن النبي ﷺ من أهل المشرق والمغرب، وذكر أذكارهم.

وأخذ علم الأسماء والأوفاق[1] عن جماعة أكبرهم أبو عبد الله محمد الغياثي بفاس ولازمه كثيرًا وانتفع به، وكان له تعلق بهذا الفن، لا يسمع بأحد يعرف منه شيئًا إلا قصده ولو كان من صغار طلبته، ويقال إنه أدرك التصرف بنوع منه.

**سمعته يقول**: إنه وقع له مرة وهو بالطريق بين مكة والمدينة راكبًا على شقدف والسبحة بيده يذكر الله بها أن انفتحت له الطريق من محله إلى فاس حتى رآها كلها، وكأن شيخًا لطيفًا واقف بإزائي يقول: ها هي الطريق سالمة ليس بها بأس فارجع إلى فاس، فالتفتُّ فإذا عن يميني شخص آخر خُيِّل إلي أنه رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله أريد منك أن تذهب معي، فسكت ثم انجلى ما بي في أسرع وقت والسبحة لا زالت بيدي والذكر في لساني لم ينقطع.

قال: وكنت مرة أذكر الله تعالى بضريح مولاي إدريس الأكبر فرأيت شيخًا لطيفًا وقف بين يدي، فقلت له: ما الذي قطع فلانًا عن الله؟ ـ وسميت بعض من كان في الوقت ينسب إلى الصلاح ويحدث عن نفسه بأشياء ـ، فقال: كثرة مزاحه مع الناس، وكان سؤالي له بلساني الذي أذكر به من غير قطع للذكر الذي كنت مشتغلاً به، وكل هذا في اليقظة لا في المنام.

---

(١) يعرف أيضًا بعلم الجدول، من فروع علم الحساب، مبناه أن الحروف والأرقام لها بعض الخصائص الروحانية، يتم استدعاؤها بشروط وتوقيتات معينة.
انظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١/٣٧٣ ـ ٣٧٤).

**وألَّف مؤلفات حسنة نافعة ، منها :**

- (وهو أول ما ألَّف) : تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة .

- الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس .

مطبوع بفاس

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من الصلحاء والعلماء بفاس .

ثلاثة مجلدات مطبوع بها أيضًا

- إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق .

مطبوع

- المنى وغاية السول بذكر معراج النبي المختار الرسول .

- شفاء الأسقام والآلآم بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثام .

- بلوغ القصد والمرام ببيان ما تنفر عنه الملائكة الكرام .

- سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح .

- نظم المتناثر من الحديث المتواتر .

- الدعامة لأحكام سنة العمامة .

- المطالب العزيزة الوفية في تكلمه عليه الصلاة والسلام بغير العربية.

- نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام.

- نصرة ذوي العرفان فيما أحدثوه لذكر الهيللة من الطبوع والألحان.

- الأقاويل المفصلة ببيان حال حديث الابتداء بالبسملة.

- إرشاد العوام بما به العمل في الصيام.

- الكشف والبيان لما يرجع لأحوال المكلفين في عقائد الإيمان.

- رفع الملامة ودفع الاعتساف عن المالكي إذا بسمل في الفريضة خروجًا من الخلاف.

- رفع الالتباس وكشف الضر والباس ببيان ما للعلماء الأكياس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس.

- إتحاف ذوي البصائر والحجا بما فيه في مسألة الحرير من السرور والنجا.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة.

- الرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنة المطهرة.

- الإعلام بما في المجانات[1] المحلاَّت من الأحكام.

- الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية.

---

(١) المجانات: جمع مجانة، وهي ساعة اليد في عامية أهل المغرب.

ـ شرح ختم الموطإ .

ـ شرح ختم البخاري .

ـ شرح ختم مسلم .

ـ شرح ختم الشمائل .

ـ شرح أول ترجمة من جامع الترمذي .

ـ تفسير قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية .

ـ تفسير الإخلاص والمعوذتين .

ـ حاشية على شرح ميارة الصغير للمرشد المعين . لم تكمل

ـ أخرى على شرح الجامع المنسوب للشيخ خليل للتاودي بن سودة .

لم تكمل

ـ شرح على دلائل الخيرات . لم يكمل

ـ تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي . لم يكمل

ـ شرح على أبيات العارف سيدي الحاج المفضل البقالي في طريقة خاصة الخاصة .

ـ شرح كتاب السلطان مولاي الحسن العلوي . كتبه إلى بعض أشياخه بفاس .

ـ خطب وعظية .

ـ مسلسلات حديثية .

ـ رسالة في آداب الدخول بالزوجة .

ـ أخرى في البسملة على طريق الإشارة للجناب النبوي .

ـ أخرى في الختم المحمدي .

ـ أخرى في حكم الجمعة في حق من سافر دون مسافة القصر .

ـ جواب عن آية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت .

ـ رسالة فيما يعمل عليه في رمضان من أقام ببلاد الكفار يتوالى فيها الغيم .

ـ رسالة في حكم السيادة في اسم النبي ﷺ .

ـ رسالة في وجوب التناصر بين المسلمين على أعدائهم .

ـ رسالة في حكم الاحتماء بالنصارى .

ـ رسالة في تحريم تعاطي الأعشاب الخبيثة .

ـ رسالة في بيان حقيقة الخز وحكمه .

ـ رسائل في مسائل العيد .

ـ رسالة في سلب الإرادة وطريق القوم .

ـ إجازة في نحو كراستين .

ـ إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع شرب الدخان .

ـ جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه الصلاة والسلام بالعلوم الكونية . مجلدين

ـ تنبيه الأغنياء والسادات على ما يجب عليهم وقت المجاعة من المواساات .

ـ النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة .

وفي ربيع الثاني من سنة خمس وأربعين رجع إلى المغرب ، وبمجرد قدومه افتتح يقرأ بجامع القرويين من فاس مسند أحمد ، فكان يحضره من الخلق ما لم يُر مثله بالمغرب ولا سمع به .

ثم في السادس عشر من رمضان من السنة المذكورة انتقل إلى رحمة الله ، ودفن بالقباب من فاس ، ثم بعد دفنه بعشرين شهرًا نقل إلى زاوية بنيت خاصة من أجله بداخل فاس ، وذلك في فاتح جمادى الأولى سنة سبع وأربعين ، وكان انتقاله في محفل عظيم ، وجعلت له جنازة ثانية ، ولما فُتح عليه وُجد جسمه كما هو لم يتغير منه شيء ، وفاحت منه رائحة المسك .



# فصـل

## في أسانيد شيوخه المذكورين

أما والده ومحمد بن قاسم القادري وفالح بن محمد الظاهري ويوسف بن إسماعيل النبهاني فأسانيدهم مذكورة في أثباتهم المطبوعة، وأما أحمد بن أحمد بناني كَلاًّ فيروي عن عبد الغني الدهلوي صاحب الثبت المسمى بـ« اليانع الجني » عن عابد السندي[1] صاحب الثبت المسمى « حصر الشارد » عن صالح الفُلاَّني[2] صاحب الثبت المسمى « قطف الثمر »، ويروي بناني كَلاًّ أيضًا عن البرهان السقا بأسانيده المعروفة، وستأتي، وعن عبد السلام بوغالب عن الطيب بن كيران عن عمر الفاسي عن أحمد بن مبارك اللمطي عن المسناوي عن أحمد بن العربي بن الحاج وعن أبي سالم العياشي بما في فهرستيهما، وكلاهما

---

(١) محمد عابد بن أحمد بن علي بن يعقوب السندي الأنصاري الفقيه الحنفي، ولي قضاء زبيد مدة ثم ولاّه محمد علي لرئاسة علماء المدينة المنورة، فسكنها وتُوفي بها، من أشهر مؤلفاته: « حصر الشارد في أسانيد محمد عابد » « وطوالع الأنوار على الدر المختار »، وله غيرهما، توفي سنة ١٢٥٧هـ.
انظر: فهرس الفهارس (٢٧٠/١)، الرسالة المستطرفة (٦٤)، الأعلام (١٧٩/٦).

(٢) صالح بن نوح بن عبد الله بن عمر الفُلاَّني المسوفي المالكي المدني، مسند عصره، عالم المدينة المنورة وعمدتها، كان ممن يشار إليهم بالبنان، توفي ١٢١٨هـ.
انظر: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، (ص١١ وما بعدها) رسالة دكتوراه تحقيق د. عامر حسن صبري.

يروي عن عبد القادر الفاسي بما في فهرسته، ويروي أيضًا ـ أعني بناني ـ عن الوليد بن العربي العراقي عن حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج وإدريس بن علي زين العابدين العراقي والطيب بن عبد المجيد بن كيران ثلاثتهم عن التاودي بن سودة[١] بما في فهرسته.

ويروي ابن كيران وحمدون بن الحاج عن محمد بن عبد السلام الناصري عن أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي عن محمد[٢] بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي بما في فهرسته «المنح البادية».

ويروي حمدون بن الحاج أيضًا عن أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي بما في أثباته المتعددة.

ويروي الوليد العراقي عن عبد القادر[٣] بن أحمد الكُوهِن بما في فهرسته.

---

(١) محمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة المرُي الفاسي القرشي أبو عبد الله، عمدة الأنام وشيخ الإسلام، أخذ عن محمد بن عبد السلام البناني ومحمد بن قاسم جسوس وغيرهما، وأخذ عنه خلق منهم: ابنه أبو العباس وأحمد، والطيب بن كيران وغيرهم. من مؤلفاته: حاشية على شرح صحيح البخاري وحاشية على الزرقاني، توفي سنة ١٢٠٩هـ.

انظر: حلية البشر (١٤٠٥/٣ وما بعدها) وقد عين وفاته ١٢٠٧هـ.

وانظر أيضًا: الأعلام (٦٢/٦)، وإتحاف المطالع (٧٨/١).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، أبو عبد الله، صاحب «المنح البادية في الأسانيد العالية»، توفي بفاس سنة ١١٣٤.

انظر: شجرة النور (٣٣٣)، والمعجم الوجيز (٢١)، والأعلام (١٩٦/٦، ١٩٧).

(٣) عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة علي بن عبد القادر أبو محمد الكُوهِن، =

وأما محمد بن عبد الواحد بن سودة فيروي عن محمد بن عبد القادر الكردودي عن عبد القادر الكوهن المذكور.

وأما أحمد بن الطالب بن سودة فيروي عن محمد بن علي السنوسي بما في أثباته الثلاثة.

ويروي أيضًا عن مصطفى بن محمد الكبابطي عن علي بن عبد القادر بن الأمين عن الشهاب أحمد الجوهري عن عبد الله[1] بن سالم البصري بما في ثبته.

وأما عبد الله بن إدريس البكراوي فعن الوليد العراقي وعبد السلام بوغالب بأسانيدهما السابقة.

---

= صاحب الثبت الشهير: «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد»، وله غير ذلك.

توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٥٤هـ.

انظر: سلوة الأنفاس (٢/١٦٩) وشجرة النور (ص٣٩٧)، الأعلام (٤/٣٧).

(١) عبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصري المدني، الإمام المحدث، مفخرة البلاد الحجازية وعمدتها، أخذ عن أبيه الشيخ سالم البصري وعيسى المغربي والشمس البابلي وغيرهم، وأخذ عنه من علماء الأقطار جم غفير، من مناقبه تصحيح الكتب الستة على رأسها صحيح البخاري الذي كتبه بيده وصححه في نحو عشرين سنة، توفي بمكة سنة ١١٣٤هـ.

انظر: تاريخ الجبرتي (١/١٣٢) أبجد العلوم (٣/١٧٧)، فهرس الفهارس (١/١٣٦) وهدية العارفين (١/٤٨٠).

وأما علي بن ظاهر الوتري فعن عبد الغني الدهلوي وأبي المحاسن القاوقجي بما في أثباته.

وكلاهما يروي عن عابد السندي، ويروي علي بن ظاهر أيضًا عن عيدروس بن محمد الحبشي بما في ثبته عقد اليواقيت الجوهرية (المطبوع)، وعن البرهان السقا وأحمد منة الله ومحمد التميمي التونسي و(محمد)[1] الكتبي المكي، والثلاثة الأخيرون عن الأمير[2] الكبير بما في ثبته.

ويروي أحمد منة الله عن عبد الرحمن[3] بن محمد الكزبري بأسانيده المعروفة، منها عن ثلاثة من أصحاب الأثبات وهم مرتضى[4] الزبيدي وصالح الفلاني والأمير الكبير.

---

(١) في «ب»: أحمد.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الشهير بالأمير، المغربي الأصل، صاحب الثبت المعروف بـ «حلية البشر»، وله مؤلفات أخرى أكثرها حواشي وشروح، أشهرها «حاشية على مغني اللبيب»، و«الإكليل شرح مختصر خليل».
توفي بالقاهرة سنة ١٢٣٢هـ.
انظر: فهرس الفهارس (٩٢/١) والفكر السامي (١٣٠/٤) والأعلام (٧١/٧).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، محدث الديار الشامية، إليه ينتهي المطاف في علم الرواية، صاحب الثبت المشهور.
انظر: الأعلام الشرقية (٨٣٣/٢ وما بعدها)، والأعلام (٣٣٣/٣).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى، العلامة الشهير ذو السند الرفيع، زاد اعتقاد الناس فيه حتى كان أهل المغرب يزعمون أن من حج ولم يزره فحجه ناقص!! =

ويروي علي بن ظاهر الوتري عن الشهاب أحمد[1] زيني دحلان عن عثمان ابن حسن الدمياطي عن الأمير الكبير.

ويروي دحلان أيضًا عن عبد الرحمن الكزبري.

ويروي علي ظاهر عن محمد عليش عن الأمير الصغير.

كما يروي عن محمد أبي خضير الدمياطي عن أحمد بشارة الدمياطي.

ويروي على ظاهر أيضًا عن علي الرهبيني عن البرهان البيجوري ومصطفى الذهبي عن الأمير الصغير عن أبيه.

وأما علي بن محمد الحبشي فسمع المسلسلات الرضوية عن محمد بن إبراهيم السلاوي عن صاحبها محمد[2] صالح بن خير الله الرَّضَوي البخاري.

---

= له العديد من المؤلفات منها: تاج العروس شرح القاموس، وإتحاف السادة المتقين.
انظر: فهرس الفهارس (٣٩٨/١)، والأعلام (٧٠/٧).

(١) أحمد بن زيني دحلان، مفتي مكة، وبها أنشئت في زمنه أول مطبعة، من مؤلفاته: «خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام» و«السيرة النبوية» و«الرد على الوهابية».
توفي بالمدينة سنة ١٣٠٤هـ.
انظر: الأعلام الشرقية (٢٦٥/١ - ٢٦٦) والأعلام (١٢٩/١ - ١٣٠).

(٢) محمد صالح الرضوي السمرقندي البخاري أبو عبد الله، المحدث الرحالة، إليه ينتسب فن رواية المسلسلات.
توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٣هـ.
انظر: فهرس الفهارس (٣٢٢/١ - ٣٢٥ و ٧٧/٢)، والأعلام (١٦٤/٦).

وأما أبو جيدة بن عبد الكبير فأخذ عن والده ومحمد عبد الرحمن الحجراتي وأحمد المرنيسي وعبد السلام بوغالب الحسني وأحمد بناني كلا ومحمد بن المدني جنون.

وأجاز له دحلان ومحمد حسين جمل الليل وعبد الغني الدهلوي وعبد الجليل برادة وأحمد الرفاعي وغيرهم.

وأما حميد بناني فعن عبد السلام بوغالب.

وأما محمد بن محمد المرغني فعن محمد بن سلطان الصعيدي عن عثمان الإسنوي عن الأمير الصغير، ويروي أيضًا عن علي الرهبيني عن البرهان البيجوري ومصطفى الذهبي عن الأمير الصغير.

وأما عبد الرحمن بن محمد الشربيني فعن البرهانين السقا والبيجوري ومصطفى بن حنفي الذهبي ثلاثتهم عن الأمير الصغير عن أبيه.

وأما سليم بن أبي فراج بن سليم البشري فعن البرهان البيجوري، ويروي عاليًا عن الشمس محمد الصفتي المالكي عن الأمير الكبير.

وأما أحمد بن محجوب الرفاعي فعن مصطفى المبلط عن محمد[1] ابن علي الشنواني بما في ثبته، وعن البرهان السقا وعليش عن الأمير الصغير.

---

(١) محمد بن علي بن منصور الشنواني المنوفي الشافعي، ولي مشيخة الجامع الأزهر، وله ثبت صغير، توفي ١٢٣٣هـ.
انظر: حلية البشر (٣/١٢٧٠)، الروض النضير (٧٤) والأعلام (٦/٢٩٧).

ويروي أيضًا الرفاعي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير ويوسف الشباسي كلاهما عن علي بن أحمد الصعيدي العدوي بما في ثبته، وهو يروي عن الشمس محمد[1] بن أحمد عقيلة صاحب الثبت والمسلسلات.

وأما حسين بن محمد الحبشي فعن دحلان وعيدروس بن عمر الحبشي ومحمد العزب المدني، وهذا الأخير عن البرهان البيجوري والوجيه الكزبري وحسن العطار الراوي عن الأمير الكبير وعن محمد صالح الرضوي، ويروي حسين الحبشي عن والده محمد بن حسين وأحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، وهما عن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل صاحب الثبت المشهور المسمى «بالنفس اليماني».

وهو يروي عن مرتضى الزبيدي وعن والده سليمان بن أحمد بن محمد مقبول الأهدل عن يحيى بن عمر مقبول الأهدل عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل عن يوسف بن محمد البطاح الأهدل عن الطاهر بن حسين الأهدل صاحب الثبت المشهور وهو عن عبد الرحمن بن علي الربيع الشيباني عن الحافظين السخاوي والسيوطي.

---

(١) محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف بعقيلة، له «لسان الزمان» في التاريخ، مرتب على حوادث السنين إلى سنة ١١٢٣هـ وله أيضًا «المواهب الجزيلة في مرويات ابن عقيلة»، وله غيرهما، توفي بمكة سنة ١١٥٠هـ.

انظر: سلك الدرر (٤/٣٠)، الرسالة المستطرفة (٦٣)، وفهرس الفهارس (٢/٣٩)، وانظر: الأعلام (٦/١٣).

ويروي حسين الحبشي أيضًا عن محمد بن ناصر الحازمي عن عابد السندي ومحمد علي الشوكاني بما في ثبتهما .

وأما أحمد بن الحسن العطاس فعن دحلان وعيدروس بن عمر السابقين ، وعن صالح بن عبد الله العطاس وأبي بكر بن عبد الله العطاس كلاهما عن الوجيه الأهدل بما في ثبته النفس اليماني في إجازة بني الشوكاني .

وأما أحمد بن محمد الحضراوي فعن أبي المحاسن القاوقجي والعارف محمد بن مسعود الفاسي .

وأما حبيب الرحمن الهندي فتأتي أسانيده في ترجمة عبد القادر شلبي .

وأما أحمد بن إسماعيل البرزنجي فيروي عن أبيه عن صالح الفُلاَّني ، ويروي أيضًا عن دحلان وعبد الغني الدهلوي .

وأما عبد الله صوفان بن عودة القدومي فعن مصطفى الرحيباتي عن محمد النجاري النابلسي ومحمد السفاريني عن عبد القادر التغلبي عن عبد الباقي الحنبلي بما في ثبته « روض أهل الجنة في آثار أهل السنة » .

وأما محمد أمين رضوان فعن عبد الغني الدهلوي وعبد الغني الدمياطي دفين جدة وهو عن الأمير الكبير وعبد الله بن حجازي الشرقاوي بما في ثبتهما ، ويروي أيضًا عن محمد بن محمد العزب الدمياطي ثم المدني عن أحمد بن علي الدمهوجي عن محمد مرتضى الزبيدي .

وأما عبد القادر شلبي فتأتي أسانيده عند ذكره، وكذلك بدر الدين البيباني ومحمد سعيد الفرا.

وأما جمال الدين القاسمي فعن والده محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح الحلاق عن جده قاسم المذكور عن صالح بن محمد الدسوقي الجيلي عن والده محمد بن محمد الدسوقي عن عبد الغني[1] بن إسماعيل النابلسي بأسانيده المذكورة في أثباته وأثبات تلامذته.

ويروي القاسمي أيضًا عن محمود حمزة الحمزاوي وسليم العطار ومحمد ابن محمد الخاني ثلاثتهم عن عبد الرحمن الكزبري بأسانيده.

وأما عبد الحكيم الأفغاني فعن محمد بن محمد الخاني السابق.

وأما محمد أمين البيطار فعن الشمس محمد التميمي عن الأمير الكبير.

* * *

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (صاحب تعطير الأنام في تعبير المنام)، يقول الأستاذ أحمد خيري: إنه أحصى له ٢٢٣ مصنفًا، منها ثبته المسمى: «ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث» توفي بدمشق سنة ١١٤٣هـ.
انظر: سلك الدرر (٣/٣٠)، معجم المطبوعات (١٨٣٢) والأعلام (٤/٣٢ - ٣٣).

# فصــــل

## [في أسانيده]

رحل إليه إلى دمشق كما سبق ونزل ضيفًا عليه وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية بشرطه وذلك يوم اجتماعه به بمنزله بصالحية دمشق، وهو يوم الثلاثاء خامس عشر محرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف وأملى عليه إسناده من كتابه، قال:

حدثني به جماعة كثيرة وأمة من الأساتذة كبيرة منهم الشيخ الإمام العارف الصوفي السيد حبيب الله (الهندي)[1] الحسيني الكاظمي بالمدينة المنورة بالمسجد النبوي أول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف قُبيل وفاته بأيام، قال: حدثني عبد الغني الميداني الدمشقي عن محدث الشام عبد الرحمن بن محمد الكزبري عن بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي

---

(١) ساقطة من «ب».

وهو السيد حبيب الرحمن الهندي الكاظمي، ذكره سيدي محمد بن جعفر الكتاني في رحلته السامية فيمن لقيهم من المجاورين بالمدينة المنورة، فقال:

أصله من الهند ومن الشرفاء الحسينيين، وجاور بالمدينة، وهو على ما ذكر لنا من المتضلعين في العلوم العقلية والنقلية والآلة، إلا أنه غلبت عليه النفرة من الخلق، فلا يأوي إلا إلى أناس مخصوصين، فتراه يمشي وحده، ويجلس وحده، ولا أهل له ولا مسكن، إلا ما يبني له بعض أصحابه من سكن بيت، ولا يأخذ عنه أحد شيئًا من العلم إلا بحيلة.

وانظر ترجمته في الرحلة السامية (٢١١ - ٢١٣).

الشهير بابن بدير عن أبي منصور مصطفى الدمياطي عن محمد بن أحمد عقيلة المكي الحنفي (ح) قال:

وممن حدثني به أيضًا الفقيه الخطيب أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي عن عبد الغني ابن أبي سعيد العمري المجددي الدهلوي عن محمد عابد السندي عن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن والده نفيس الدين أبي الربيع سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الحسني الزبيدي عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي عن محمد بن أحمد بن سعيد المكي المعروف والده بعقيلة، ويرويه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي عن ابن عقيلة المذكور عن أحمد بن محمد البنا الدمياطي الشهير بابن عبد الغني عن المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي عن المعمر أبي الخير بن عموس الرشيدي عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري عن خاتمة الحفاظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن بدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي المصري عن النجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرَّاني عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي عن أبي سعيد إسماعيل بن صالح النيسابوري عن أبي حامد أحمد بن محمد ابن يحيى بن بلال البزاز (بالزاي المكررة) عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم

الرحمن ( ـ تبارك وتعالى ـ )[1] ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

وقرأ عليه الأربعين الأوائل العجلونية بتمامها في مجلس واحد يوم الخميس فاتح صفر من السنة المذكورة ، وذلك عند ضريح دحية الكلبي الصحابي ـ رضي الله عنه ـ بقرية المِزَّة ظاهر دمشق ، بحضور أنجاله وحفدته ، وأجاز للجميع إجازة عامة .

ويوم الخميس ثامن صفر صافحه كما صافحه أبو جيدة الفاسي عن عبد الغني الدهلوي عن عابد السندي عن صالح الفلاني عن ابن سِنَّة الولاتي[2] عن أحمد العجلي اليمني (ح) قال :

---

(١) ما بين القوسين زيادة من « ب » .

(٢) محمد بن محمد بن سِنَّة العُمري الفُلاَّني الشنقيطي الوَلاَتي ، أبو عبد الله ، إمام من أكثر المتأخرين شيوخًا وأعلاهم سندًا ، حتى قال عنه صالح الفُلاَّني في ثبته الكبير : إنه روى ما بين إجازة وسماع عن تسعمائة وعشرين شيخًا ، عُمِّر حتى بلغ مائة وثلاثة وأربعين سنة ، وتوفي سنة ١١٨٦هـ .
وهذا الشيخ هو الذي أنكره ابن الصديق وقال باستحالة وجوده ، وأنه من افتراء صالح الفُلاَّني ، كما بين ذلك في رسالته : « العتب الإعلاني » .
وعن نسبته يقول الشيخ عبد الحي الكتاني :
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي الوولاتي بواوين كما وجدته بخط صالح الفُلاَّني في ثبته ، والصواب فيه : الوَلاَتي نسبة إلى وَلاَة ـ بفتح الواو ـ مدينة من مدن الحوض ، وهو قطر كالمغرب يطلق على أهله الشناقطة ، هكذا قال لي عالم شنقيطي يعرف تلك الجهات وتربى فيها . اهـ .
انظر : معجم المؤلفين (١١/٢٢١) ، الرحلة الحجازية (٣/ ١٥٠، ١٥٤) ، فهرس =

وصافحني أيضًا محمد بن علي الحبشي المصري السكندري عن محمد ابن إبراهيم السلاوي عن محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاري عن المعمر عبد الحفيظ بن درويش العجيمي عن أحمد الدرديري عن محمد بن سالم الحفني عن محمد البديري الدمياطي عن أحمد بن محمد البنا الدمياطي عن أحمد بن محمد العجلي اليمني عن تاج الدين الهندي النقشبندي عن عبد الرحمن حاجي رَمْزي الكابولي عن علي الأوبهي عن أمير على الهمداني ومحمود الإسفرايني كلاهما عن أبي سعيد الحبشي المعمر قال: صافحت النبي ﷺ وقال: «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة».

قال: ويدي هي الثالثة عشرة.

**قلت**: لكن رواية هؤلاء المعمرين كذب، كما أن سند الفُلاَّني عن ابن سنة عن الوَلَاتي كذب.

وصافحه أيضًا عن أبي جيدة الفاسي عن عبد الغني الدهلوي عن عابد السندي عن أحمد بن سليمان الهجام عن أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل عن أحمد بن محمد النخلي وعبد الله بن سالم البصري كلاهما عن محمد بن علاء الدين البابلي عن أبي بكر ابن إسماعيل الشنواني عن إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي عن الحافظ السيوطي عن التقي أحمد بن

---

= الفهارس (٣٦٣/٢)، والأعلام (٦٨/٧).

وقد جاءت هذه النسبة محرفة من تصحيف كلا الناسخيْن في عدة مواضع من هذا الكتاب، وقد أثبتناها على الوجه الصحيح في جميعها.

محمد الشمُنِّي عن أبي الطاهر بن الكويك عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أبي عبد الله الخوي عن أبي المجد محمد بن الحسين القزويني عن أبي بكر بن إبراهيم الشحاذي عن أبي الحسن بن أبي زرعة عن أبي منصور عبد الرحمن بن عبد الله البزازي عن عبد الملك بن نجيد عن أبي القاسم عبدان بن حميد المنبجي (ح) قال:

وصافحني أيضًا محمد بن علي الحبشي عن محمد بن إبراهيم السلاوي عن محمد صالح بن خير الله الرضوى عن عمر بن عبد الكريم العطار عن صالح بن محمد الفُلاَّني عن محمد بن سنة عن محمد بن عبد الله الوَلاَتي عن عبد الله بن سالم البصري عن محمد بن سليمان الروداني عن أبي عثمان الجزائري عن أبي عبد الله محمد الخروبي عن الشيخ أحمد زروق عن الحافظ السخاوي عن أحمد بن علي بن محمد الموَّاز بصالحية دمشق عن الكمال بن النحاس عن أحمد بن عبد الرحمن البعلي عن أبي عبد الله خطيب حرَّان عن أبي الفرج الثقفي عن جده لأمه أبي القاسم الطلحي عن الحسن بن أحمد السمرقندي عن أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري عن أبي العباس إبراهيم بن محمد ابن موسى الرضي عن أبي القاسم عبدان بن حميد عن (عمرو)(١) بن سعيد بن سنان عن أحمد بن دهقان عن خلف بن تميم قال: دخلنا على أبي هرمز نعوده فقال: دخلنا على أنس نعوده فقال: صافحت بكفي هذه كفَّ رسول الله ﷺ (فما مسست خزًّا ولا حريرًا ألين من

---

(١) في «ب»: عمر.

كفُّ رسول الله ﷺ )[1] وقال: « السلام عليكم ».

وهكذا وقع التسلسل كل واحد يقول لمن فوقه: صافِحْني بالكف التي صافحتَ بها شيخك، فيصافحه ويقول: السلام عليكم.

وقد قلت له ذلك (فصافحني)[2]، وقال: السلام عليكم.

**قلت**: كذا أملى علينا من كتابه: إبراهيم العلقمي عن الحافظ السيوطي، وهكـذا يذكره أكثر أصحاب الفهارس، والصواب: عن أخيه الشمس محمد بن عبد الرحمن عن السيوطي، لأن البرهان لم يدرك الحافظ السيوطي، وهذا التسلسل فيه مقال، وفي سنده بعض المتهمين بالكذب، أما متن الحديث فصحيح.

وصافحه أيضًا بالمصافحة العلوية عن أبي جيدة بسنده السابق إلى ابن عقيلة وأقسم له بالله العظيم أنه حدثه أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الشافعي قال: بالله العظيم لقد حدثني أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي بالحرم الشريف تجاه الكعبة عن محمد عابد السندي عن الوجيه الأهدل عن أبيه عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي عن محمد بن أحمد عقيلة بسنده المذكور في مسلسلاته.

وأضافه على الأسودين الماء والتمر عن أبي جيدة الفاسي بسنده السابق عن عابد السندي.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من « ب ».

(٢) ساقطة من « ب ».

ثم في أوائل ربيع سمع منه جميع مسلسلات عقيلة بأعمالها ، وكان القارئ الشيخ توفيق الأيوبي ، وحصل شرط التسلسل في جميعها إلا ما لم يمكن لعدم زمانه كالعيد وعاشوراء.

وحضر دروسه في همزية البوصيري بالجامع الأموي وسمع عليه بعض كتابه في العلم المحمدي ، وهي مقدمته ، وسمع من لفظه غير ذلك فوائد كثيرة ، رحمه الله تعالى ورضي عنه.



# فصــل

## الثالث

## [العلامة محمد إمام السقا الشافعي]

شمس الدين أبو عبد الله محمد إمام بن برهان الدين أبي المعالي إبراهيم بن علي بن حسن شلبي الشبرانجومي الشهير بالسقا، الشافعي، العلامة الخطيب.

ولد بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين أو في التي بعدها، وحضر على والده قليلاً في منزله، إذ كان أُقعد والده آواخر عمره، وسمع منه مسلسل عاشوراء، وأجاز له إجازة عامة سنة سبع وتسعين قبل وفاته بسنة، وطلب العلم بالأزهر على الشمس الإنبابي وعبد الرحمن الشربيني ومحمد البحيري ومصطفى الإشراقي وعلى كبْوَة وأحمد فائد الزرقاني والشيخ محمد بخيت وأحمد بن محجوب الرفاعي ومحمد الرفاعي وإبراهيم الغاياتي وابن أخته حسن بن رجب السقا ومحمد الأشموني وجماعة غيرهم، إلا أنه لم يستجز إلا والده.

ورحل إلى الحجاز مرتين إحداهما سنة تسع وتسعين، والأخرى سنة إحدى [وثلاثمائة][1].

---

(١) بالأصل إحدى ومائة.

وأجاز له الشهاب دحلان وعبد الحميد الداغستاني ، وسمع منهما حديث الرحمة المسلسل بشرطه .

ودخل الامتحان بالأزهر على يد شيخنا بخيت ، وهو الذي أعطاه شهادة العالمية .

ثم ولي التدريس بالأزهر مع الخطابة بمشهد السيدة نفيسة بعد وفاة ابن أخته حسن رجب السقا ، ثم نقل إلى خطابة الجامع الأزهر وتنازل عن خطبة المشهد النفيسي لنجل حسن رجب المذكور، وهو الشيخ عبد المعطي بعد حوادث جرت بينهما في ذلك أوجبت تقاطعهما سنين عديدة .

ثم صدر نظام الأزهر بعدم الجمع بين وظيفتين ، فاختار التدريس وتنازل عن الخطابة ، وولي مع التدريس مشيخة رواق بني معمر وبقي في يده إلى قبيل وفاته بسنين قلائل .

وأقعد في آخر عمره قبل وفاته بنحو خمس سنين كما وقع لوالده ، وكان طويلا جميل الصورة متواضعًا لطيف المعاشرة مقبلاً على شأنه من درسه إلى بيته ، لا يخالط الناس كثيرًا إلا القليل النادر ، وكان يسهر بمنزل الشيخ طه الشعبيني أحيانًا لمحبة أكيدة كانت بينهما ، وكان أولاً يشرب الدخان ثم تركه واستبدله بالنشوق ، ولم يكن علماء الأزهر يميلون إليه ولا هو يميل إليهم إلا القليل.

وكان له يد طولى في فقه مذهبه الشافعي ، وهو في غيره متوسط الحال ، ولم تكن له عناية بالمطالعة لما عدا درسه ، ولا له يد في الكتابة

بحيث ما كتب شيئًا أصلاً، وجل اعتماده على كتب والده وتصانيفه وتقريراته وكان لا يتدخل في السياسة ولا يقرأ الجرائد، ويتعجب من العلماء المشتغلين بذلك، ويعيبُ شيخه بخيت على ذلك.

توفي في منتصف شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف في يوم واحد هو والشيخ بخيت، وصلَّينا على جنازتهما بالأزهر بعد العصر في وقت واحد، أحدهما بعد الآخر، وبعد وفاتهما بنحو أسبوع رأيتهما فرأيت الشيخ السقا رحمه الله في ملابس حسنة وهيئة جميلة وهو صحيح مسرور للغاية، وأما شيخنا بخيت رحمه الله فقلت له: ما فعل الله بك، فقال: ما نجوت إلا بعد اللتية والتي، فقلت: ولم؟، قال: لأنه كان عندي نوع من الكبر، رحم الله الجميع بمنه.

قرأت عليه الآجرومية بشرح الكفراوي والخلاصة بشرح ابن عقيل إلى الإضافة، وشرح السلم للبيجوري، وجوهرة التوحيد بشرحه أيضًا، وبعض شرح التحرير في الفقه الشافعي، ومسند الإمام الشافعي، وسمعت منه مسلسل عاشوراء بشرطه، في سنتين.

**وكتب لي إجازة** بخطه الجميل بعد أن أجاز لي لفظًا، والإجازة من إملاء والده إلا أنه يبدل فيها اسم المُجاز بمن يريد هو إجازته، ونصها:

حمدًا لك على مرسل الآئك ومرفوعها، وشكرًا لك على مسلسل نعمائك وموضوعها بحسن الإنشاء وصحيح الخبر يا من تجيز من استجازك وافر الهبات وتجيز من استجازك واعر العقبات فيغدو موقوفًا على مطالعة الأثر ما بين مؤتلف الفضل ومتَّفِقِه ومختلف العدل ومفترقه جيد

الفكر سليم الفطر يجتني بمنتج قياسه شريف الفوائد ويجتبي بمبهج اقتباسه شريف الفرائد، ويحلي نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر، فإن صادفه مديد الأمداد وصادقه مزيد الأنجاد وصفا مشربه الهني ولا كدر، ووجد درر الجواهر ويا نعمت الوجادة بادر عند ذلك بالاستفادة والإفادة ولا أشر ولا بطر، فبذل المعروف وبدل المنكر إذ ليس عنده إلا صحيح الجوهر ما اعتنى وما اقتنى غيرها عندما عثر، ولا يزور ولا يدلس ولا يطهر ولا يكلس ولا يعاني الشرر، فيأمن من على هذا المنقطع الغريب ومنحه منحة المتصل القريب، امنحني السلام في دارك ونجني من سقر، ومنك موصول صلات صلواتك لا مقطوعها، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر وعلى آله وأصحابه وحملة شرعه وأحبابه ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبر.

أما بعد، فلما كان الإسناد مزية عالية وخصوصية لهذه الأمة غالية دون الأمم الخالية، اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر، إذ الدعي غير المنسوب والقصي غير المحسوب وسليم البصيرة غير أعشى الفكر، ولما كان منهم الإمام الكامل والهمام الفاضل والجهبذ الأبر اللوذعي الأريب والألمعي الأديب الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق أيده الله بالمعارف ونصر، طلب مني إجازة ليتصل بسند ساداتي سنده ولا ينفصل عن مددهم مدده، وينتظم في سلك قد فاق غيره وبهر، فأجبته وإن لم أكن لذلك أهلاً، رجاء أن يفشوا العلم وأنال من الله فضلاً وأنجو في القيامة مما للكاتمين من الضرر، فقلت: أجزت المومى إليه بما تجوز لي

روايته وتصح عني درايته من كل حديث وأثر ومن فروع وأصول ومنقول ومعقول وفنون اللطائف والعبر، كما أجازني به والدي العلامة الإمام الحبر الفهامة الشيخ إبراهيم السقا، البحر الذي زخر بما أخذه عن الأئمة القادة والأكابر السادة مسددي العزائم في استخراج الدرر منهم الأستاذ العلامة ولي الله المقرب والملاذ الفهامة الكبير ثعيلب[1] بوَّأه الله أسنى مقر عن شيخه الشهاب أحمد الملَّوي ذي التآليف المفيدة، وعن شيخه أحمد[2] الجوهري الخالدي صاحب التصانيف الفريدة عن شيخهما عبد الله بن سالم البصري صاحب الثبت الذي اشتهر، ومنهم الشيخ محمد بن محمود الجزائري عن شيخه علي بن عبد القادر بن الأمين عن شيخه أحمد الجوهري المذكور المشهور بالعرفان والتمكين عن شيخه عبد الله بن سالم الذي ذكره غبر، ومنهم الشيخ محمد صالح البخاري عن شيخه رفيع الدين القندهاري عن الشريف الإدريسي عن عبد الله بن سالم رضي السير، ومنهم سيدي محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير، ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ولي

---

(١) ثعيلب بن سالم المصري الشهير بالفشني، أخذ عن العلامة العزيزي والجوهري والعشماوي، وكانت وفاته سنة ١٢٤١هـ. كما ذكره صاحب حلية البشر، أما في نزهة الفكر فقد ذكر خلافًا على وفاته سنة بضع وثلاثين ومائتين، ثم جزم هو بأنها سنة ست وثلاثين.

وانظر: نزهة الفكر (١/٢٤٤ ـ ٢٤٥) وحلية البشر (١/٤٣٣).

(٢) أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي الجوهري، من علماء الأزهر وله ثبت في أسماء شيوخه، توفي سنة ١١٨٢هـ.

انظر: فهرس الفهارس (١/٣٠٩) والأعلام (١/١١٢).

ولهم وللمجاز أكرم وغفر، والكل عن جم غفير كالشيخ الحفني والشيخ الصعيدي بأسانيدهم، فما أكرمها من نسبة أدامها الله.

وأقره تحريرًا في ثالث عشر شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف.



# فصــل

# الرابــع

## [الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي]

علامة الديار المصرية بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع، الفقيه المفسر المعقولي الأصولي المتكلم المنطقي الفيلسوف المحقق المدقق الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الصعيدي ثم القاهري، ولد بالقطيعة من صعيد مصر، واختلف في تاريخ ولادته، فأما هو فكان يذكر ما يقتضي أنه ولد في نحو السبعين ومائتين، أما غيره من أهل الأزهر فكانوا يذكرون أنه أكبر من ذلك بكثير، بل كان يدعي بعضهم أنه جاوز المائة، فيكون ولد في نحو أربع وخمسين أو بعدها بقليل والله أعلم.

واسم بلده الحقيقي القطيعة بالقاف، ولكنه هو غير اسمها بالمطيعة بالميم، فاشتهرت بذلك، وعائلته مالكية، وهو أول من تحنَّف منهم.

قدم صغير إلى الأزهر لطلب العلم، وأدرك البرهان السقا ولم يأخذ عنه لكونه وجده انقطع في بيته، فطلب العلم على شيوخ عصره ممن يأتي ذكرهم في إجازته وغيرهم، وعانى الفقر أيام طلبه، وجدَّ واجتهد وكان ذا فكرة وقَّادة وذهن ثاقب وحفظ جيد، فبرع في العلوم معقولها ومنقولها، وتقدم على الأقران، وفاز واشتهر ذكره وطار صيته ووقع عليه الإقبال، ووافاه السعد وناله الحظ فتقلب في وظائف عالية من قضاء ببعض مدن مصر ثم بالإسكندرية، ثم العضوية في المحكمة الشرعية ثم

محكمة الاستئناف بالإسكندرية ، ثم الإفتاء الأكبر بالديار المصرية ، كل ذلك وهو مواظب على التدريس لا تقطعه عنه الوظائف ، حتى إنه لما كان موظفًا بالإسكندرية وبينها وبين القاهرة أربع ساعات في بابور السكة الحديد كان يحضر كل يوم منها إلى القاهرة لإلقاء الدرس ، ثم يعود إليها .

واغتنى وأثرى وكثر ماله وعظم جاهه ، وقصده الأمراء والكبراء والوزراء ، وصار شيخ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعه ، وكان إمامًا علامة بحرًا في العلوم ، إذا تكلم تدفَّق تدفُّق السيل الجرار سواء في درسه أو في مجلسه إذا سئل عن مسألة في أي فن من الفنون ما عدا الحديث ، فإذا تكلم على آية من كتاب الله يظن الظانُّ أنه كان مشتغلاً بها في تلك الساعة ، وإذا تكلم في الكلام فكأنه إمام الحرمين أو الغزالي ، وكذلك الأصول والمنطق ، وأما الفقه الحنفي فكأنه يحفظه عن ظهر قلبه غريبه ومشهوره ومقبوله ومردوده ، وإذا تكلم في الهيئة والعلوم الإفرنجية العصرية يظن السامع أنه ما يحسن غيرها .

وبالجملة فهو أعجوبة زمانه ، بل من الطراز الأول والأئمة القدماء أهل القرن الرابع والخامس .

وكان حسن الأخلاق ، لين العريكة ، واسع الصدر جدًا ، يتحمل من الطلبة كثرة السؤال مع خروج بعضهم عن الموضوع ، وربما بقي الواحد يجادله الساعة حتى يذهب الدرس كله في الجدال والأخذ والرد ، وهو لا يتكدر ولا يتألم بخلاف جميع أهل الأزهر فإنهم لا يتحملون من الطلبة

عشر معشار هذا، وحتى كان بعض الحاضرين يخاصم ذلك السائل ويقول: ضيعت علينا الدرس وهو ساكت، وربما يأتي بنكتة يضرب بها السائل وهو يمزح ويضحك، ما رأيت من يقاربه ولا من يدانيه في ذلك.

وسأله يومًا بعض الجواسيس أيام الفتنة بين الإنجليز والمصريين بسؤال سياسي محرج، وذلك في درس البخاري، فضحك وقال له: أنت مثل من زنى بامرأة ثم أخيرًا مسح لها بثيابها، ولم يزده على ذلك.

وكان متواضعًا مع الطلبة يباسطهم ويمازحهم في الدرس، وربما نطق بالألفاظ المستبشعة والحكايات المستهجنة مصرحًا بالألفاظ المتداولة، وكان حلو النادرة مقبول الفكاهة كثير النكتة لا تمر به نكتة فيسكت عنها أصلاً، حتى اشتهرت نكته بين الخاص والعام بالقطر المصري بأجمعه، فتجدهم يحكونها عنه.

ومما شاهدته من ذلك أني زرته يومًا مع بعض الفاسيين القادمين إلى الحج، وكان في مجلس فيه ناس كثيرون، فصرت أعرفه بهم وقلت له: إنه من العائلة الفاسية الشهيرة، ولابد أن تكون تعرفهم، فأجاب بقوله: أبدًا ولا شممت رائحتهم، يعرض بلفظ الفاسي من الفسو.

وسأله يومًا طالب في الدرس بسؤال فأجابه عنه، ثم قدم غيره فسأله ذلك السؤال عينه، فقال له: ألم أجبك عن هذا السؤال الآن، قال: أنا ما حضرت إلا الساعة، فقال: لا إله إلا الله إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون.

وكان يومًا يتكلم بصوت منخفض، فناداه طالب من جهة اليمين قائلاً

له : ارفع صوتك فإنا لا نسمع ، فالتفت إلى جهة الشمال وقال : وأنتم أيضًا لا تسمعون ؟ قالوا : نعم ، قال : ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم .

وقال له يومًا طالب آخر : ارفع صوتك فإنا لا نسمعك ، وكان أمامه في آخر الدرس ، فقال الشيخ وخفض صوته : كذاب ، فقال الطالب : لا والله ما أنا بكذاب وما أسمعك ، قال : عجبًا ، قولي لك كذاب بصوت منخفض سمعته والدرس لا تسمعه .

ومن نكته المشهورة أن الشيخ راضيًا كان أفتى أميرة من الأمراء أحبت من زوجها الطلاق فلم يساعدها ، فأعطت لراضي المذكور مالاً فأفتاها بأن ترتد وتذهب إلى الكنيسة (فتُعلِمن)[1] أنها تنصرت فتَبِينُ من زوجها ، ثم بعد ذلك تراجع الإسلام ، ففعلت وطلقت من زوجها ، واشتهرت هذه المسألة عنه ، وذمه الناس وكفروه .

وصادف أنه في تلك الأيام حضر إملاك رجل من الأغنياء ، وحضر العلماء والأعيان ، وكان في المجلس الشيخ بخيت وبجنبه الشيخ راضي المذكور وهو المفتي ، فدخل خادم بصينية الشربات وصاحب المنزل معه فقال له : ابدءْ بالشيخين ، فنطق الشيخ بخيت وحضرته النكتة فقال لصاحب المنزل : يا سيدي لم تقول الشيخين ؟ ، فأنا لست بالبخاري والشيخ ليس بمسلم ، فأراد راضي أن يجيب على النكتة بأخرى فقال للشيخ بخيت : أرى الشيخ مغرمًا بهذا الشاب ـ يعني حامل الصينية ـ .

---

(١) في « ب » : فتعلم .

فقال له في الحال : ما عليه شيء إذا كان هو راضي ، فضربه بنكتة أخرى وأسكته .

وكان رحمه الله محبًا للطلبة الغرباء ميالاً إليهم ، بحيث لم يكونوا يقبلون على غيره ، إذ لم يروا صدرًا رحبًا معهم من سواه ، حتى كان آخر أيامه لا يعمر درسه إلا الأغراب من أتراك وشوام وهنود وعراقيين وأكراد وغيرهم .

وكان سمح الكف جوادًا يواسي الفقراء والطلبة الأغراب ويمدهم بالمال ويساعدهم بجاهه ، ويترددون إلى بيته فيجالسهم ويباسطهم ويبر بهم ، ولا يوجد هذا في غيره من علماء الأزهر .

وحج قديمًا ، ثم حج في أواخر عمره ، وتصدق بمائة جنية (إعانة)[1] لإصلاح عين الزرقا ، وهذا ما لا يخطر ببال عالم أزهري بل ولا يتصوره في عقله أنه يتصدق بجنيه واحد فضلاً عن مائة .

وكان بعض الأغنياء بنى مسجدًا وأوقفه ، فاحتاجت الحكومة لموضع ذلك المسجد ، فاستفتته في هدمه وإبداله ببناء مسجد آخر ، فقال لهم : إذا وافقكم ربه فلا مانع ، فكلموا ذلك الغني فوافق ، فرجعوا إليه ليصدر فتواه ، وقالوا له : إن ربه قد وافق فقال : ومن ربه ؟ قالوا : فلان الباشا ، قال : ليس هو صاحبه الآن فإنه أوقفه وصار لله تعالى ، فهو ربه الذي قلت لكم إن وافقكم فاهدموه .

---

(١) ساقطة من « ب » .

وأظن أن هذه الحادثة هي التي كانت سببًا في عزله من الإفتاء ، فإن رئيس الوزراء وقتئذ وهو نسيم باشا قال فيه كلامًا فبلغه ، فقال الشيخ : نحن لا نعبأ بكلام العيال أو نحو هذا ، فبلغت إلى الوزير فقال : سوف يعلم من العيال ، فاجتمع بمجلس الوزراء وأصدر قانونًا يقضي بإحالة المفتي على المعاش إذا بلغ السن القانوني ، وكان المفتي غير داخل في هذا القانون قبل ذلك ، فلما صادقت الحكومة على هذا القرار ، وكان هو قد جاوز السن المقرر عُزل وأحيل على المعاش ، وبقي متطلعًا لمنصب مشيخة الأزهر ـ ولم يكن والله في عصره من يصلح له سواه ـ ولكن الزمان عاكسه في ذلك ، ومن عجائب الدنيا أن يتولى مشيخة الأزهر تلامذته كالظواهري ثم المراغي ، وهو موجود حي .

وكان السبب في ذلك تدخله في السياسة وانحياشه إلى بعض الأحزاب وتقلبه في ذلك ، فانجفل عنه الناس ، وكثر كلامهم فيه ووصفهم له بالخيانة والميل إلى الإنجليز ، حتى قال لي بعض الطلبة يومًا : إني اعتقد أن الشيخ بخيتَ أعلم أهل الأرض ، وأنه كافر .

وكان يكثر من مطالعة كتب الإفرنج المترجمة وكتب العصريين ، ويقرأ كثيرًا من الجرائد ، حتى إن شيخنا سيدي محمد بن جعفر لما زاره في أول مرة سنة اثنتين وعشرين أو خمس وعشرين دخل عليه وهو لا يعرفه فوجده يقرأ جريدة ، فسلم عليه وأجلسه ثم أقبل على الجريدة إلى أن ختمها ثم أخذ أخرى ، فغضب سيدي محمد بن جعفر وقال له : نحن جئنا نزورك لله ، فما معنى إعراضك عنا وإقبالك على الجرائد ؟ ! ، فاعتذر له وقابله بما يجب .

وكان رحمه الله متساهلاً في المباحات بل وبعض المكروهات والمحرمات مساعدة للأغنياء من أهل الوقت، فكان لا يكاد يوجد مكروه إلا ويستخرج له دليلاً من الفقه يجوزه به على طريقة الأحناف وتوسعهم في ذلك، فكان متفرنجًا في فراش بيته وملابس أهله (وأنجاله)[1] الذكور والإناث، وفي بيته الصور المجسمة من الرخام في زوايا الغرف، إلا أنها مقطوعة والموجود نصفها الأعلى فقط، وكان بناته يخرجن سافرات لابسات البرانيط، وفي بيته الكلاب الإفرنجية الكبيرة، وكان سواق أطمبيله أرمنيًا أو يونانيًا، فكان أحيانًا يأتي إلى الأزهر لإلقاء الدرس ومعه بعض بنات أولاده ممن جاوزت البلوغ، فيدخل هو إلى الدرس ويأخذها ذاك الأرمني في الأطمبيل إلى الطبيب، ثم يعود بها عند العشاء فيقف على باب الأزهر ينتظره، والبنت معه سافرة.

وكان يستعمل النشوق ويخلطه بالطيب والعنبر والمسك، ويمضغ العنبر، ويشرب الـ «كينا لاروش»، وهي فيما يقال مسكرة إذا أكثر منها، وهذا مما كان يتكلم به فيه، ولكنه جائز على مذهبه الحنفي لا سيما وهو يتعاطاها للتداوي، وهي دواء مرٌّ زُعاف مقو للأعضاء ومصلح للدم فيما يقال.

وسمعته مرة في الدرس يقول: إنه أُلقي إلينا سؤال ونحن جماعة من العلماء، وكان معنا محمد عبده، في حكم التصوير الفوتغرافي فاختلفنا، فمنا من أباحه ومنا من منعه، وكنت أنا ومحمد عبده ممن أجازه، فلما

---

(١) ساقطة من «ب».

أتمَّ الدرس ذهبت إلى بيته وطلبت منه أن يكتب لي فتوى بذلك، فكتب رسالة سميتها: «الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتغرافي»، وطبعتها على نفقتي.

وكان محبًّا للصوفية معظمًا لجنابهم شديد الاعتقاد في الأولياء والمجاذيب، حكى لنا مرة في الدرس عنهم عجائب الكرامات التي شاهدها منهم، وما بشروه به فوقع كما قالوا.

ومما حكاه أنه خرج يومًا من الدرس بعد العشاء، فسلم عليه رجل غريب وقال له: أنا جئتك من الهند من عند أوليائه أرسلوني إليك لأسألك، وإني صليت الصبح بكلكته، والظهر بمكة، والعصر ـ لا أدري قال في بيت المقدس أو في المدينة ـ، وصليت المغرب هنا، قال: فسل عما شئت، قال: فصار يسأله عن صفات الله تعالى، ويقول: هل لله رأس؟ هل له عين؟ هل له يدان؟ وهو يجيبه، إلى أن قال: وهل له ذَكَر؟ ونطق به بالاسم الشائع، قال: فأجبته عن كل ذلك، فلما وصلتُ إلى البيت ذهب ولم نجد له أثرًا.

وقال يومًا في الدرس للطلبة: عليكم بثلاثة أمور، وأنا أضمن لكم النجاح في العلم وأضمن لكم الغنى، قالوا: وما هي؟ قال: اطلبوا العلم لله، ولا تتركوا الصلاة، واعتقدوا الأولياء والصوفية.

وكان يقتني الكتب بكثرة، ويدفع فيها الأموال حتى جمع مكتبة كبيرة، بخلاف معاصريه من أهل الأزهر.

ولما كان يقرأ التفسير ووصل إلى سورة الأنعام مكث يقرأ سبعة عشر

ليلة في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام : ١] ، ويتكلم على هيئة الأفلاك والأرض ، وينقل مذاهب الفلاسفة المتقدمين ومذاهب الإفرنج ، ويجمع بين ذلك ، فطلب منه الطلبة أن يكتب لهم ما سمعوا منه ، فقال لهم : اجمعوا لي آيات القرآن التي فيها ذكر السموات والأرض والنجوم والشمس والقمر وأنا أفعل ، فلم تمض عليه إلا أيام قلائل حتى أظهر كتابه : « توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة وما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن » ، وذهبت إليه يومًا فأطلعني عليه وطلب مني أن أنظر له مطبعة يطبعه فيها ، فأرشدته إلى مطبعة السعادة ، فكان يذهب إليها أحيانًا بنفسه لمراقبة التصحيح .

ودخلت عليه يومًا فوجدته يكتب في حاشيته على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي في الأصول ، فقال لي : أنا مريض والطبيب منعني من الكتابة ، ولكن كيف أصنع؟ فإن العلماء يقرؤون في الأزهر الآن بحاشيتي ، وكلما طبعت ملزمة دفعت إليهم ، فإذا تأخرتُ توقفوا ، فكتب حاشيته المذكورة وهي في أربعة مجلدات في وقت قليل جدًا لأنه لا يتكلف للنقل ولا يتعب في المراجعة .

وكان بين أوائل مؤلفاته وآخرها نحو ستين سنة ، فإن بعضها مطبوع سنة خمس وتسعين ، وقد أُلف قبلُ ، وبعضها مطبوع بعد سنة خمسين ، بل ومؤلف سنة أربع وخمسين ، وهي سنة وفاته .

ومن مؤلفاته أيضًا :

فتاواه الفقهية في أربعة مجلدات .

وشرحه على جمع الجوامع ، طبع بعضه .

والقول الجامع في الطلاق البدعي والمتتابع .

وحاشية على شرح الدرديري على الخريدة في علم الكلام .

وإرشاد الأمة إلى إحكام الحكم بين أهل الذمة .

والكلمات الحسان في الأحرف السبعة . وجمع القرآن .

وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام .

والأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية .

وشرح منظومة العبيد في التوحيد .

ورسالة في حكم السكورتاه .

وأخرى في حكم الفونغراف .

وختم الهداية .

ورسالة في أن الطلاق إذا لم يضف إلى المرأة فهو غير واقع .

وحسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن .

وتطهير الفؤاد عن دنس الاعتقاد .

وحسن القرى في صلاة الجمعة في القرى .

وإرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة .

وإرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد .

وحل الرمز عن معنى اللغز .

والدرر البهية في الصلاة الكمالية.

ورسالة في الآيات الكونية والعمرانية.

وكلها ما عدا الفتاوى مطبوعة، وله غير ذلك.

ومع تبحره في العلوم وعلو كعبه في المنطوق منها والمفهوم كانت بضاعته في الحديث مزجاة كعادة كبار الفقهاء وأئمة المعقول وأمثاله، كالغزالي وإمام الحرمين والرازي وأضرابه، فكان إذا توقف في حديث يسألني عنه، وربما كتب إلى في ذلك، أو سألني في الدرس.

ولما ألَّف رسالته في التصوير وذهبت لأحوزها منه شرع يقرأها عليَّ من لفظه، فصحَّف عدة أسماء من الرواة والصحابة، أذكر منها الآن أنه نطق مرارًا بسهل بن حنيف بالجيم، فقلت له: حنيف بالحاء، فأصلحها في جميع المواضع التي ذكر فيها، وسمعته مرة وهو يقرأ التفسير برمضان بالمشهد الحسيني بعد العصر يتكلم على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، فكان فيما قال أن بعض المفسرين زعم أن من النعيم الذي يسأل عنه الإنسان يوم القيامة الظل والماء البارد، قال: وهذا كله كلام فارغ، لأن الكريم من بني آدم إذا أنعم على غيره لا تساعده مروءته وشهامته على أن يعاقب المنعم عليه على تلك النعمة، فكيف بأكرم الأكرمين الذي قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وكنت بعيدًا جدًا والمسجد غاصٌّ بالناس لأني حضرت متأخرًا، فلم أتمكن أن أقول له: إن هذا

حديث صحيح عن النبي ﷺ، مخرج في صحيح مسلم، وكان العيد قريبًا، فقلت: يوم العيد أزوره وأذكر له ذلك، فلما ذهبت إليه يوم العيد وجدت مجلسه غاصًّا بالكبراء والأغنياء وبقيت انتظر فراغ المجلس إلى أن فاتت العشاء، وهو بعيد في محلة الزيتون، فانصرفت ولم أذكر له ذلك، فلو كان يعلم الحديث لما استجاز أن ينكر ذلك فضلاً عن أن يعبِّر عنه بكلام فارغ وهو كلام رسول الله ﷺ.

وزرته يومًا مع الشيخ محمد بن إبراهيم الفاسي حفيد الشيخ محمد بن مسعود الفاسي شيخ الطريقة الشاذلية بالمشرق، فعرفته به، فقال له: وأنتم تذكرون أيضًا باسم «آه»، فقال: نعم، فقال الشيخ: قد جاءني سؤال من فلسطين عن هذا فألفتُّ رسالة أنكرت فيها أن يكون «آه» اسمًا من أسماء الله تعالى، ثم توقفت لما رأيت الحفني ذكر حديثًا لفظه: «دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله»، وما عرفتُ مرتبته، فقلت له: إنه موضوع، فكاد يطير فرحًا، فقال لي: لابد أن تكتب ذلك في ورقة وتبعث بها إلي، فقلت: نعم، فلما خرجنا قال لي الفاسي: لا تفعل فإنه سيحاربنا برسالته، وكان لي صديقًا، فسكتُّ أيامًا، ثم كتب إليَّ الشيخ رسالة وأرسلها مع قيم مكتبته ومعها حاشيته على الإسنوي، يُلِحُّ عليَّ في إرسال الجواب، فكتبته له في ورقة وأرسلته إليه، وبينما أنا أنتظر ظهور الرسالة إذ فاجأنا خبر موته ـ رحمه الله تعالى ـ، وذلك في منتصف شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

قرأتُ عليه في التفسير وصحيح البخاري، ولازمته فيهما سنتين، وحضرت دروسه أيضًا في شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي في

الأصول وفي شرح الهداية في الفقه الحنفي، وسمعت منه حديث مسلسل عاشوراء بشرطه.

وأجاز لي لفظًا ثم كتابة، ونص ما كتبه بعض تلامذته بأمره وأمضاه هو بخطه وختمه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد أخذ عني ولدنا المحدث السيد أحمد بن محمد بن الصديق المراكشي تفسير القرآن وصحيح البخاري، واستجازني بهما وبمروياتي فأجزته كما أجازني أشياخي بذلك ليتصل سنده بسندهم ولا ينقطع عنه مددهم.

أما سندنا في التفسير وكتب الحديث والعلوم النقلية فعن شيوخنا الشيخ محمد عليش عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير بسنده المشهور (ح)

وعن الشيخ عبد الرحمن الشربيني عن شيخه الشيخ إبراهيم السقا (ح)

وعن الشيخ أحمد الرفاعي عن شيوخه الشيخ عليش والشيخ أحمد منة الله والشيخ إبراهيم السقا، وهؤلاء الثلاثة عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير (ح)

وعن الشيخ محمد الخضري المصري عن شيخه الشيخ إبراهيم الباجوي عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير (ح)

وممن أخذنا عنه كثيرًا من العلوم العقلية والنقلية كل من شيخنا الشيخ

حسن الطويل والشيخ محمد البسيوني كلاهما عن شيخه الشيخ محمد عليش وشيخه الشيخ إبراهيم السقا بسنده المذكور، كما أجزته بمؤلفاتي في الأصول والتوحيد وغير ذلك.

تحريرًا في ثلاث بقين من شهر صفر الخير سنة أربعين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: ويروي أيضًا عن عبد الرحمن النحراوي عن حسين الكتبي عن أحمد الطحطاوي ومحشي الدر عن حسن الجداوي عن علي بن أحمد الصعيدي عن عقيلة المكي.

وأجاز له أيضًا أحمد بن مصطفى الكشمخانوي الراوي عن أحمد[1] بن سليمان الأروادي صاحب الثبت المشهور.

ومن مشايخه المذكورين فيه الوجيه الكزبري وابن عابدين والبيجوري وجماعة يأتي ذكرهم.

وحدثني أنه قرأ علوم الفلسفة على جمال الدين الأفغاني[2]، وحدثه أنه

---

(١) أحمد بن سليمان الأروادي الطرابلسي، من أهل طرابلس الشام، وأصله من جزيرة أرواد، له من المؤلفات أكثر من مائة، منها «التبر المسبوك في نهاية السلوك»، وثبته المشهور.

توفي في طرابلس سنة ١٢٧٥هـ.

انظر: فهرس الفهارس (٨٥/١) والأعلام (١٣٣/١).

(٢) محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين، فيلسوف بارع في الرياضيات، أجاد عدة لغات، وله اشتغال بالعلوم العقلية والنقلية، ذو مذهب إصلاحي حاول نشره في =

كان يأخذ الفلسفة بالهند على فيلسوف من الهنود البوذيين عبّاد البقر، قال: فمرت يومًا ونحن نقرأ عليه بقرة من الصنف المعبود، وراثت، فقام وأخذ شيئًا من روثها وطلى به جبهته ورجع إلى الدرس، قال الأفغاني: فقلنا له: كيف تصنع هذا وأنت علامة فيلسوف؟! فقال لهم: العلم شيء والاعتقاد شيء آخر.

وحدثني رحمه الله يومًا وأنا وحدي، وفهمت أن حديثه ذلك من قبيل ما لا يتظاهر به في شأن محمد عبده، لأنه كان محبوبًا معظمًا عند الدهماء ولا سيما المتفرنجين، فقال لي في كلامه عنه: ما أفسد عقائد المسلمين وأدخل الضلال إلى الأزهر إلا هو، وقبل ظهوره كان الأزهر طاهرًا من الزيغ والإلحاد ونحو هذا.

وحدثني أنه لما قامت الحركة الوطنية واتفق المصريون مسلمون وأقباط صار الجميع يدخل إلى الأزهر ويلقون فيه الخطب السياسية ومعهم الرهبان والقسس، قال: فأحضروا يومًا معهم صليبًا فأخذه مصطفى الغياثي لعنه الله ـ وهو من مدرسي الأزهر، وأنا أعرفه ـ ووضع ذلك الصليب في المحراب ثم نادى أن الدينين اتحدا ثم كبر وصلى ركعتين إلى الصليب والقبلة، وصلى معه الآف من الأوباش الحاضرين، ذكر لي هذا إثر كلامه عن محمد عبده وما أدخله في الأزهر من الضلال.

---

= كل البلدان التي دخلها، وله جريدة «العروة الوثقى» التي أسسها مع أهم تلامذته الشيخ محمد عبده، توفي بالآستانة سنة ١٣١٥هـ.
وانظر: حلية البشر (٤٣٩/١)، والأعلام (١٦٨/٦ ـ ١٦٩).

# فصــل

## الخامس

## [العلامة محمد بن إبراهيم السمالوطي المالكي]

الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم بن علي (الجندي)[1] السمالوطي ثم القاهري المالكي.

ولد بسمالوط من صعيد مصر، وحضر القاهرة لطلب العلم، فأخذ عن محمد الخضري الدمياطي والشمس الإنبابي والشيخ عليش، وهو عمدته وعليه تخرج وإليه ينتسب، ولم تكن له رواية وإجازة إلا منه، وهو يروي كما سبق عن الأمير الصغير عن والده.

كان رحمه الله فقيهًا مبرزًا في مذهب مالك، متضلعًا من علوم العربية والبلاغة مشاركًا في غيرها، وانقطع قبل وفاته بنحو عشرين سنة لتدريس الحديث خاصة بالمسجد الحسيني مع التفسير، فختم الجامع الصغير والموطأ ورياض الصالحين وشرح مختصر البخاري لابن أبي جمرة ـ للشنواني ـ وغيرها، مع تفسير البيضاوي.

وكان دؤوبًا على الدرس، لا يبطله طول السنة حتى في أيام العطلة الرسمية الصيفية، فكان ينفرد فيها بالتدريس بالقاهرة.

---

(١) ساقطة من «ب».

وكان ضيّق الصدر شرس الأخلاق جدًا، يحصل له في درسه مع السائلين مناوشات ومشاتمات ومضاربات ونوادر غريبة مشهورة عنه، شاهدنا منها الكثير، فكان إذا سأله سائل يجيبه أول مرة، فإذا أعاد عليه السؤال للتحقيق وحلٍّ ما أُشكل من جوابه يبادر بقوله: اسكت يلعن أبوك، فمنهم من يتحمل له ذلك ومنهم من يقوم ومنهم من يشتمه بالمثل، فيضربه بنعله أو ينزل إليه من الكرسي ويتقاتلان، رأيت هذا منه مراراً.

منها مرة مع رجل صعيدي غريب دخل يزور سيدنا الحسين ووقف في الدرس فسألة سؤالا فأجابه عنه، ثم أعاد السؤال فلعنه وسبَّه، فلعنه ذلك الرجل، فنزل إليه من الكرسي، وقام الطلبة ففرقوا بينهما وأخرجوا الرجل من المسجد.

وحضرته مرة يقرأ في رمضان، وفي الحاضرين رجل تركي، فسأله أيضًا فلعنه فردَّ عليه التركي بالمثل، فقام الشيخ من الكرسي واشتبك مع التركي بالمضاربة، فقام المجلس كله، والحاضرون يزيدون على المائتين يفرقون بينهما، وأقيمت صلاة العصر فتقدم الشيخ إلى الصف الأول وكذلك التركي وبينهما رجلان، وكنت خلفهما في الصف الثاني أو الثالث، فبمجرد أن سلَّم الإمام وثب الشيخ مع النطق بالميم من السلام عليكم وأخذ بتلابيب التركي واشتبكا في القتال، فتركت الناس يفرقون بينهما وخرجت.

وكان يستعمل النشوق في أنفه وفمه وهو يقرأ، وفي كل قليل يبصق

لعاب النشوق تحت قدمه بين الفروة الجالس عليها والكرسي الذي تحته، وقلة للماء يشرب منها بين آونة وأخرى، ومع ذلك ففيه مداعبة ومزاح، وربما نطق بالفحش على عادة علماء الأزهر في الدرس.

وعزمته يومًا إلى منزلي مع عشرة من كبار العلماء منهم شيخنا بخيت والإمام السقا وأحمد نصر العدوي وغيرهم، فلما نزل الطعام ـ وكان منه لحم مفور بالبخار ـ أخذ السمالوطي إليه الشاة الطويلة ورفعها بيده وصار يشير بها كهيئة الذكر، وهم يضحكون منه.

## [المناسبة التي دعت الشيخ بخيت المطيعي لتأليف رسالته في الطلاق]

وهذا المجلس كان سببًا في تأليف الشيخ بخيت رسالته في أن الطلاق إذا لم يضف إلى المرأة لا يقع، لأنه سألهم يومئذ رجل مغربي كان حاضرًا عن وقعة وقعت له قريبًا، فقال: عليه بالطلاق الثلاث، ثم تبين أن ما حلف عليه خلاف ما كان يظن، فأما السمالوطي وأحمد بن نصر المالكيان فأفتياه بأنه لا يقع من حيث الغلط في المحلوف عليه، وأما الشيخ بخيت فقال: إن عندهم قولا في مذهبهم أن الطلاق لا يقع إلا إذا أضيف إلى المرأة أو إلى ما يعبر به عن المرأة، فإذا أضيف إلى الشخص كقول الرجل: عليَّ الطلاق، فإنه لا يقع.

ومما أفادني به المترجَم أن مقدمات ابن رشد المطبوعة هي أقل من نصف الكتاب وأن الأصل بتمامه موجود عند ساسي المغربي الكتبي طابع المدونة والمقدمات، وحثَّ عليَّ في أخذه منه والسعي في طبعه إن أمكن، فذهبت إلى الرجل وقابلت المطبوع بالمخطوط فإذا المطبوع أقل

من الجزء الأول بنحو كراس أو كراسين، وأنفس الكتاب هو نصفه الثاني، فحاولت شراءه منه فامتنع قائلاً إنه أعدَّه للطبع، ثم مات ولم يفعل، فاتصلت بورثته فلم أنجح في أخذه منهم.

حضرت عليه نحو سنتين في تفسير البيضاوي وموطإ مالك، وأجاز لي إجازة عامة، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف.

* * *

## فصـــل

## السادس

## [العلامة أحمد الزكاري المعروف بابن الخياط]

الشيخ الإمام العلامة المشارك المحقق في سائر العلوم فقهًا وحديثًا وأصولاً وبيانًا ومنطقًا وحسابًا وكلامًا وتصوفًا، شيخ شيوخ المغرب أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الزكاري المعروف بابن الخياط الشريف الحسني، ينتهي نسبه إلى القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل.

ولد بفاس سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وأخذ عن كبار شيوخ عصره كمحمد بن المدني جنون وأحمد بن أحمد بناني كلا وعبد الله بن إدريس البكراوي ومحمد بن عبد الرحمن الحجرتي وأحمد المرنيسي وأحمد بن محمد بن الحاج وعبد السلام بوغالب والحاج الداودي التلمسانبي ومحمد بن عبد الرحمن العلوي (وعبد الملك العلوي الضرير وعبد الرحمن الشدادي وهاشم بن محمد العلوي)[1] وعبد الحفيظ العلوي والمهدي بن الحاج ومحمد الصديق بن الهاشمي العلوي والعربي بن

(١) العبارة ما بين القوسين في «ب» فيها تقديم وتأخير في بعض الأسماء على النحو التالي:

وعبد الحفيظ العلوي والمهدي بن الحاج ومحمد الصديق بن الهاشمس العلوي وعبد الملك العلوي الضرير وعبد الرحمن الشدادي وهاشم بن محمد العلوي . . .

الصديق العلوي الإسماعيلي وقاسم بن محمد القادري وأحمد بن حمدون بن الحاج وحميد بن محمد بناني وصالح بن المعطي التادلي ومحمد بناني المراكشي وآخرين.

وبرع وفاق الأقران، وضرب بأوفر سهم من التحقيق في كل العلوم مع التحري والتثبت والإتقان.

وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن العارف أبي محمد عبد الواحد بن بدوي بناني عن أبي عبد الله محمد[1] بن الغالي أيوب عن جدنا سيدي أحمد بن عبد المؤمن عن مولاي العربي الدرقاوي، وتجرد وتخرب برفقة العارف الكبير سيدي محمد بن إبراهيم ﷺ وامتحنا بسبب ذلك وأدخلا السجن، أدخلهما القاضي الرُّنْدة[2] بوشاية من شيخه محمد بن المدني جنون، وأُلزم بالعودة إلى الاشتغال بالعلم والتدريس.

فخرج من السجن وأقبل على التدريس والإفادة والتأليف، فانتفع به خلق لا يحصون حتى صار شيخ شيوخ أهل المغرب لا يوجد به عالم إلا وهو من تلامذته أو تلامذة تلامذته، مع التقوى والورع والزهد والنسك

---

(١) محمد بن غالي اليوبي الحسني، الولي الشهير، كان خيّرًا ديّنًا صالحًا، له أتباع وتلامذة، وله زاوية تنسب إليه بفاس، وبها دفن سنة ١٢٧٣هـ.
انظر: إتحاف المطالع (١/٢١٠).

(٢) محمد بن عبد السلام الرُّنْدي الرباطي الشهير بالرُّنْدة، تولّى القضاء، وله رسالة في «الأضرحة والمزارات التي في الرباط وشالة»، توفي سنة ١٣٦٥هـ.
انظر: الأعلام (٦/٢٠٧)، وإتحاف المصالع (٢/٥٠٨).

والابتعاد عن الوظائف الحكومية ومناصبها، مع الفقر وقلة ذات اليد، والتخلق بأخلاق أهل الطريق والتمسك بحبلهم الوثيق والتقشف في الملبس والمأكل والمسكن، والرضى بالدون من العيش.

وعُمِّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، أدركْتُه قبل وفاته بنحو سنة وهو ملازم للبيت وهو في حدود التسعين من عمره، فأجاز لي إجازة عامة، وأخذت عنه المسلسل بالمصافحة الشمهروشية، وأملى عليَّ سنده قال:

حدثني مولاي العربي بن الصديق العلوي الإسماعيلي قال: حدثنا الشيخ صالح البخاري حدثنا السيد الجليل عبد الوهاب الموصلي ثنا أحمد المنيني ثنا عبد الغني المقدسي قال: ثنا القاضي أبو محمد شمهروش أنه اجتمع برسول الله ﷺ في جبل أحد فقال له: «يا شمهروش صافحني فإنه من صافحني أو صافح من صافحني أو صافح من صافح من صافحني دخل الجنة بغير سابقة عذاب».

وصافحني أيضًا مصافحة أخرى وهو متثبت، إلا أنه كان أحيانًا يذكر ببعض الصيغ وأحيانًا ينشد أبياتًا صوفية يترنم بها، وأحيانًا يسكت، ظاهرًا عليه أثر الخير والصلاح وتنوير الباطن.

له فهارس وإجازات مطولة بيَّن فيها شيوخه ومقروءاته عليهم، وما له من المؤلفات والرسائل التي تقارب المائة، وكثير منها مطبوع بفاس وبه يدرس في القرويين.

توفي رحمه الله يوم الأثنين ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

**أما أسانيد شيوخه** فمحمد الصادق العلوي يروي عن أبيه عن أحمد بن عبد العزيز الهلالي بأسانيده المذكورة في فهرسته ، وأحمد بن أحمد بناني وعبد الله بن إدريس البكراوي - وتقدمت أسانيدهما في الشيخ الثاني - وأما أحمد المرنيسي فعن أحمد بن التاودي بن سودة عن الطيب بن عبد المجيد بن كيران بأسانيده السابقة ، وأما عبدالحفيظ العلوي فعن عبد القادر الكوهن بما في فهرسته ، وأما محمد بن أحمد بناني المراكشي وعبد الرحمن الشدادي فكلاهما عن بدر الدين الحمومي عن التاودي بن سودة ، وأما محمد بن عبد الرحمن الفلالي فعن محمد بن عبد السلام بن أبي زيد اليزمي ومحمد بن عمر (الزروالي)[1] وبدر الذين الحمومي ثلاثتهم عن التاودي بن سودة .

* * *

(١) في «أ» : الزرمالي .

# فصــل

## السابع

## [العلامة أحمد رافع الطهطاوي]

العلامة المعقولي المحقق البارع في التحقيق أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الحسيني القاسمي الحنفي الطهطاوي .

ولد بمدينة طهطا من صعيد مصر في شهر رجب سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، ثم حفظ المتون على يد والده فحفظ منها جملة كثيرة ، وأخذ عن والده وغيره من علماء بلده مبادئ التوحيد والنحو والفقه ، ثم في سنة سبع وثمانين رحل إلى القاهرة لطلب العلم بالأزهر ، فأخذ به جميع العلوم التي كانت تدرس به .

ومكث نحو اثنتي عشرة سنة تلقى فيها عن أكابر علماء عصره كالشيخ محمد[1] عليش وابنه عبد الله ، وسمعته يقول عنه : إنه كان أكثر تحقيقًا من أبيه ، وعلى محمد الخضري الدمياطي والشمس محمد

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله ، أصله من طرابلس الغرب ، فقيه من أعيان المالكية وإليه انتهت مشيختها ، له مؤلفات منها : فتاويه في جزءين و «منح الجليل على مختصر خليل» ، وحاشية على الشرح الصغير للدردير ، وله غيرها . توفي في سجنه بالقاهرة سنة ١٢٩٩هـ .
انظر : شجرة النور (٣٨٥) ، الأعلام (٦/ ١٩، ٢٠) .

الإنبابي وتلميذه المحقق حسن رضوان الخفاجي الدمياطي وعبد الهادي نجا الإبياري وعبد الرحمن الشربيني وزين الدين المرصفي ومحمد أبي النجا الشرقاوي وعبد الرحمن القطب النوري وحسن الطويل ومحمد البسيوني البيباني .

وكان أكثر ملازمته للشمس الإنبابي ، وبه تخرج في المعقولات وسلك طريقه في الأبحاث وزاد في الإتقان والتحقيق عليه ، وهو الذي أذنه بالتدريس ، وأجاز له إجازة عامة لفظًا وكتابة قال فيها :

« فلما لاح لي كوكب صلاحه وفاح لي نشر مسك فلاحه ، ورأيته أهلاً لتلك الصناعة وجديرًا بتعاطي هاتيك البضاعة ، حيث أخذ من الفنون بأقوى طرف وأراد الاقتداء في أخذ الأسانيد بمن سلف ، بادرت إلى طلبه لإعطائه بلوغ أربه ، فلم أثن عنه عنان العناية بل أجزته بما يجوز لي رواية ويصح عني دراية من فروع وأصول ومنقول ومعقول ، وأذنته بالتدريس ، وأن يتخذ العلم خير جليس ... إلخ ما كتب » ، وذلك سنة تسع وتسعين .

وأجاز له أيضًا أبو الحسن علي بن خليل الأسيوطي ، وكذلك والده محمد بن عبد العزيز رافع ، وسمع مسلسل عاشوراء من البرهان السقا في بيته قبل وفاته بعام ، إلا أنه لم يستجزه ، وكان يتحسر على ذلك لما صار يشتغل بعلم الإسناد لعلو سند البرهان السقا .

وسمع المسلسل بالأولية على الشمس محمد الأشموني عن الشيخ علي النجاري عن الأمير الكبير ، ثم رجع إلى بلده وأكبَّ على الاشتغال

بالتدريس والتأليف، وكان جُلّ عنايته بالمعقولات التي تشبع بها من شيخه الشمس الإنبابي، فألف: «فرائد الفوائد الوفية مقاصد خطبة الألفية»، وهي أول مؤلفاته، وكان سنه إذ ذاك إحدى وعشرين سنة، فأنشد في خطبته قول الأخضري:

ولبني إحدى وعشرين سنة .... البيت[1].

وهداية المجتاز إلى نهاية الإيجاز، وهو شرح على منظومة بيانية،

والرياض الندية على الرسالة السمرقندية،

والطراز المعلم على حواشي السلم، ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة، فلذلك أنشد في خطبته قول عبد العزيز بن أبي الحسن الأنصاري في بعض منظوماته:

عذري أتاك يا أخي فاعذر     إذ كان سني دون سن الأخضري[2]

ورفع الغواشي عن معضلات المطول والحواشي في خمسة مجلدات ضخام، طبع المجلد الأول منها.

---

(١) وتمام البيت:

ولبني إحدى وعشرين سنة     معذرة مقبولة مستحسنة

انظر متن السلم للأخضري (المتوفى ٩٨٣هـ).

(٢) ونظيره قول العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الحضرمي (المتوفى بحيدر أباد سنة ١٣٤١هـ، صاحب الديوان الشهير، وكتاب رشفة الصادي) حينما فرغ من نظمه للفرائض في أقل من ليلة، وعمره آنذاك دون العشرين، حيث قال:

وعذر من لم يبلغ العشرين     يقبل عند الناس أجمعينا

انظر: مقدمة فتوحات الباعث، ومنظومته: ذريعة الناهض إلى علم الفرائض.

وكمال العناية بتوجيه ما في قوله تعالى ليس كمثله شيء من أنواع الكناية، (مجلد مطبوع).

وبلوغ السول في تفسير لقد جاءكم رسول، (وهو مطبوع).

وحدثني رحمه الله أنه كان كتب قبله كتابة أخرى على هذه الآية، فاستعارها منه بعضهم ثم رأى ذلك مطبوعًا باسم ذلك المستعير، فكتب بعده المذكور.

والقول الإيجابي في ترجمة الشمس الإنبابي، (وهو مطبوع).

وشرح الصدر بتفسير سورة القدر.

ونظم الدرر الحسان في تفسير آية شهر رمضان.

والمسعى الرجيح إلى فهم شرح غرامي صحيح.

والنسيم السحري على مولد الخضري.

ومنصة الابتهاج بقصة الإسراء والمعراج.

ونفحات الطيب على تفسير الخطيب.

وتقريرات على بغية المقاصد في خلاصة المراصد لمحمد بن علي السنوسي.

ووسائل المحاضرة بمسائل المناظرة، وغير ذلك.

ثم لما ذهب إلى الحج اجتمع بالشيخ عبد الستار[1] الصديقي الهندي

---

(١) عبد الستار بن عبد الوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار بن أحمد يار =

محدث مكة ومسندها بل والحجاز في عصره ، وتدبَّج معه ، طلب منه أن يكتب له الإجازه فوعده بعد رجوعه إلى مصر ، فلما رجع وشرع في كتابتها مع ذكر بعض الأسانيد دعاه تحقيقه وولعه بالبحث إلى الوقوف على تراجم رجال الإسناد ووفياتهم ليذكر وفاة كل رجل وولادته عند ذكره ، فعثر أثناء بحثه على أوهام في أثبات المتأخرين وانقطاعات في الأسانيد ، فجرَّه البحث إلى كتابة ثبت في مجلدين سماه أولاً « المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد » ، ثم غير اسمه « بإرشاد المستفيد » ، مكث فيه نحو خمسة عشر عامًا أتى فيه بالعجب العجاب لا من حيث الإكثار ولكن من حيث التحقيق في الاتصال والمواليد والوفيات ، والتنبيه على أغلاط الأثبات والتواريخ ، وأعانه على ذلك كثرة ما تيسر له من الأثبات والمعاجم والتواريخ الغريبة بسبب غناه ووجاهته ، فكان يستعير من دار الكتب المصرية كل ما يحتاجه من ذلك ، وكذلك من مكتبة صديقه أحمد باشا تيمور ، وقد بقي عنده معجم الذهبي ومعجم ابن السبكي ومعجم الحافظ وشذرات الذهب قبل أن يطبع أزيد من خمسة أعوام ، وبسبب ذلك ألَّف مختصر المعجم المختص للذهبي ومختصر معجم ابن السبكي ومختصر معجم الحافظ ، وملخص ما في معجم

---

= المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي الدهلوي ، أبو الفيض ، حجة في التراجم ، له « فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي » ، ضمت مكتبته إلى مكتبة الحرم المكي بعد وفاته بمكة سنة ١٣٥٥هـ .

انظر : الأعلام الشرقية (٢/ ٩٠٦، ت : ١٠٣٣) ، الأعلام (٣/٣٥٤) ، وانظر أيضًا ترجمته ضمن شيوخ المؤلف في التاسع والعشرين من هذا الكتاب .

الحافظ السيوطي المسمى بـ« المنجم في المعجم » وما في نظم العقيان له ، وجزء يتضمن كثيرًا من شيوخ الحافظ صلاح الدين العلائي ، والتنبيه والإيقاظ بما في ذيول تذكرة الحفاظ .

ولما اجتمعت به أول ما عرفته وصار يسمعني ثبته وجدته جمع من شيوخ القاضي عياض نحو السبعين ، وكتب وفياتهم إلا القليل منهم ، قال : عجزت عن الوقوف لتراجم لهم بعد البحث الشديد ، فقلت له : وهل راجعت معجم القاضي عياض؟ فقال : ما سمعتُ به قط ، فأتيته بنسخة منه فطار بها فرحًا ، وكتب بخطه الجميل على هوامشها بعض الاستدراكات والفوائد الحسنة ، ثم قال لي يومًا : إني وجدت في ثبت الأمير ومن قلَّده أوهامًا ، والأمير إنما لخص ثبته من المنح البادية للفاسي ، وقد بحثت عنه في القاهرة فلم أجده ، ثم طلب مني أن استنسخه له من المغرب ، فلما خرجت من عنده مررت في طريقي على منزل السيد محمد أمين الخانجي الكتبي لزيارته ، فوجدت أمامه كتبًا منها نسخة من المنح البادية المذكور وعليها زوائد بخط العلامة محمد بن عبد القادر بن الأمين ، فطالبته في بيعها ، وعرَّفته بالقصة ، فقال : أما بيعها الآن فغير ممكن لأنه سبق مني عرضها على بعض مكاتب أمريكا ، فلا أخرجها من يدي حتى يأتي الجواب بالأخذ أو الرفض ، ولكن خذها للسيد أحمد رافع ينتفع بها ريثما يأتي الجواب ، فأخذتها إليه وبقيتْ عنده نحو أربعة أشهر إلى أن جاء عليها الطلب .

ومن أجل بحثه وتحقيقه جاء ثبته هذا أحسن ثبت وأفيده من جهه

كونه ثبتًا وتاريخًا جامعًا للمواليد والوفيات، مع التحقيق في ذلك والتنبيه على غلط من غلط فيه.

مثال ذلك أنه لما أسمعني حديث الرحمة المسلسل بالأولية أملى عليّ سنده من ثبته، فقال: سمعته من الشيخ محمد الأشموني الشافعي الأزهري المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن علي بن (موسى)[1] النجاري بتقديم النون على الجيم، المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين وألف عن الأمير الكبير .... إلخ السند على هذا المنوال.

قال وأخبرني جدي أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن الفرغلي الأنصاري الطهطاوي المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف عن أبي هريرة داود بن محمد بن أحمد القلعي نسبة إلى قلعة مصر الميدومي الأصل عن أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الحنفي المتوفى بالقاهرة سنة خمس ومئتين وألف عن ستين سنة عن ولي الله قطب الدين أبي محمد أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد العُمَرى الفاروقي الدهلوي الحنفي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف عن اثنتين وستين سنة بإسناده على هذا النسق أيضًا، قال: وأخبرني شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الإنبابي القاهري

---

(١) في «ب»: عيسى، والصواب هو المثبت.

الشافعي المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف عن ثلاث وسبعين سنة عن برهان الدين أبي المعالي إبراهيم بن علي بن حسن جلبي الشبرانجومي الشهير بالسقا الشافعي المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف عن ست وثمانين سنة عن ولي الله محمد ثعيلب بن سالم بن ناصر الفشني القاهري الشافعي المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف عن الشهابين الملَّوي والجوهري السابقين عن المحدث أبي العز محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد بن محمد العجمي المصري الوفائي المتوفى سنة ثلاثين ومائة وألف عن خمس وستين سنة عن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الخطيب الشوبري القاهري المتوفى سنة تسع وستين وألف عن اثنتين وتسعين سنة عن شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي بسنده المعروف .

ولما سمعت عليه من سنن الدارقطني أملى على سنده من الثبت أيضًا فقال : بالسند إلى شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري عن الحافظ ابن حجر وعن شرف الدين أبي الفتح محمد بن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي الأصل المدني المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة عن أربع وثمانين سنة ، قال الأول : قرأته على الحافظين زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ونور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي ، وقال الثاني : قرأته على والدي قاضي المدينة النبوية زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس القرشي العثماني المراغي ثم المدني المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة عن تسعين سنة ، قال هو والحافظان العراقي والهيثمي : أخبرنا به محب الدين أبو

العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر الخلاطي المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة قال: أخبرني به الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة خمس وسبعمائة عن اثنتين وتسعين سنة، قال: أنبأني به الحافظ شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي نزيل حلب المتوفى سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثلاث وتسعين سنة، قال: أخبرني به أبو الفتح ناصر بن محمد بن أبي الفتح الوتري الأصبهاني القطان المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرني به أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد الإخشيدي السراجي الأصبهاني المتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة عن ثمان وثلاثين سنة، قال: أخبرني به مسند أصبهان أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب الأصبهاني المتوفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وهو في عشرة التسعين، قال: أخبرني به مؤلفه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر ين أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن ثمانين سنة، سماعًا منه.

وأملى علي سند مسند الشهاب للقضاعي قال: بالسند إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والجلال السيوطي، قال الأول: أخبرنا الحافظ، وقال الثاني: قرأته على أم الفضل هاجر بنت الشرف محمد بن محمد بن أبي بكر المقدسية الأصل القاهرية، التي توفيت سنة أربع وثمانمائة عن أربع وثمانين سنة قالت هي والحافظ ابن حجر: أخبرنا به جمال الدين أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك الحلاوي الأزهري المتوفى سنة سبع وثمانمائة عن تسع وسبعين سنة، قال الحافظ: قراءة عليه وأنا

أسمع، وزادت هي فقالت: وأخبرني به شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويداوي الأصل القاهري المتوفى سنة أربع وثمانمائة عن تسع وسبعين سنة، قالا: أخبرتنا به أم الخير عائشة بنت علي بن عمر بن سنبل الصنهاجية الحميرية التي توفيت بالقاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة سماعًا عليها، قالت: أخبرني به زين الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن عزون بن داود الأنصاري المغربي الأصل المصري المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، ومعين الدين أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف بن عبد الله بندار الدمشقي ثم المصري المتوفى سنة سبعين وستمائة عن أربع وثمانين سنة قالا: أخبرنا به أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم الأنصاري البوصيري المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة عن اثنتين وتسعين سنة، قال: أخبرني به أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي المصري المتوفى سنة عشرين وخمسمائة ـ وقد جاوز المائة ـ قال: أخبرني به مؤلفه.

هذا سياقه في جميع ما يورده من الأسانيد، ثم يعقب كل إسناد بتنبيهات وفوائد ينبه فيها على ما وقع من الأغلاط في ذلك السند وتواريخ رجاله في الأثبات والتواريخ.

وأما علم الحديث متنًا واصطلاحًا، فلم تكن له به خبرة ولا دراية، وقد دخلت عليه يومًا فصار يقرأ علي ما كتبه من أسانيد الأربعين الودعانية على هذا النظام، فلما فرغ قلت له: أنت من طبعك تحب التحقيق، ولا تكتب إلا ما هو حق، فكيف كتبت أسانيد الأربعين الودعانية وهي

موضوعة كلها، فاستغرب ذلك وقال: لا علم لي بهذا، فقلت له: راجع لسان الميزان والمقاصد الحسنة، وذكرت له كتبًا أخرى منها ذيل اللآلئ للحافظ السيوطي، ثم رجعت إليه بعد ذلك فقال لي: جزاك الله خيرًا قد أنقذتني من ورطة عظيمة أوقعني فيها تقليدي لمن ذكر أسانيدها من الحفاظ الكبار كالمزي والذهبي والعراقي، فقلت له: اصطلاح أولئك الحفاظ يسوِّغ لهم ذلك، لكونهم يقصدون الاستيعاب معتمدين على كون الأصل معروفًا من جهة أخرى، فالذهبي قد صرح بوضع الأربعين المذكورة في الميزان مرارًا متعددة، لكنه أورد سندها في معجمه بقصد الجمع والإفادة بخلاف شرطك واصطلاحك.

فحذف ذكر أسانيدها من كتابه وقال: ضاع مني نحو أسبوع أو أكثر في تحرير هذا الإسناد والبحث عن تراجم رجاله.

وكان رحمه الله ميالاً إلى الأبهه الدنيوية والفخر والفخفخة، واسع الغنى كثير العقار والأطيان مترفهًا في بيته ومعيشته، متظاهرًا بمظهر العظمة والغنى، حتى كان معدودًا من طبقة الأعيان لا من جملة العلماء، ولأجل ذلك كان يجاري الأغنياء من الباشاوات والمتفرنجين على مالا يعتقده خوفًا من انتقادهم عليه ونسبتهم إياه إلى التأخر، بل هذا هو الداء الذي قضى على علماء الأزهر إلا القليل منهم، فما ألحد من ألحد وتزندق من تزندق وجهل من جهل منهم إلا لهذا، فكان مع حسن ظنه واعتقاده في الصوفية والأولياء وكراماتهم لا يستطيع ذكر شيء من ذلك في مجالس المذكورين بل ولا الرد على المنتقدين والطاعنين منهم.

طلبت منه مرة أن يفيدني عما كتبه في تحرير بعض الأسانيد التي وقع فيها تخليط من أصحاب الأثبات المتأخرين، فأفادني، واشترط عليَّ أن أنسبه له في مؤلفي، قال: لأني تعبت في ذلك، كما أنه كان ينسب الفوائد لأصحابها ولا يبخسهم حقهم.

وكان رحمه الله على آداب دنيوية كاملة، كنت يومًا مارًّا بميدان عابدين الواسع أمام قصر السلطان، ومرَّ هو راكبًا في عربته فرآني ولم أره، وكانت عربته قد تقدمت عني بنحو مائة ذراع، فنزل ووقف في الميدان وأرسل العربة خلفي تحملني إليه.

وكذلك جاء مرة إلى مكتبة الخانجي يسأل عني وعن عنوان منزلي، فوصفه له الخانجي، فلما خرج قاصدًا المنزل رآني قادمًا في شارع عبد العزيز، فنزل أيضًا وأرسل العربة خلفي والمسافة قريبة جدًّا.

ولما عزمتُ على التوجه إلى الشام طلب مني أن أستجيز له شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وأعطاني بعض مؤلفاته هدية إليه، فكتب له إجازة مطولة، وتدبَّج معي مرة بمحضر الشيخ عمر حمدان المحرسي رحمهما الله، ولما سافرت إلى المغرب سنة خمس وأربعين كتبت إليه أطلب منه الإجازة لي ولإخواني كتابة، فكتب إليَّ بإجازة نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم. أحمد الله جلَّ شأنه على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله البشير النذير صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله

وأصحابه وكل من انتمى إليه.

أما بعد، فإن الأخ الفاضل المجمل بفرائد الفضائل والفواضل الشاب المهذب خادم الحديث النبوي السيد أحمد بن السيد محمد بن الصديق الحسني الغماري صاحب المؤلفات الجليلة لما كان بالقاهرة مشتغلاً بطلب العلم الشريف بالجامع الأزهر سمع من لفظي حديث الرحمة المسلسل بالأولية بشرطه والحديث المسلسل بيوم عاشوراء بشرطه، وسمع مني كثيرًا من المباحث العالية التي اشتمل عليها ثبتي المسمى «إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد»، وكنت قد أجزت له شفاهًا أن يروي عني الكتب الستة وسائر كتب السنة والمسانيد والمعاجم والأجزاء والأربعينات والمسلسلات وغيرها بأسانيدها المبينة في ثبتي المذكور، وقد حررت له الآن هذا إجازة له ولكافة إخوانه بجميع ما ذكر وبجميع مالي من المصنفات، أدام الله تعالى النفع به وبهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم.

كتبه الفقير إلى رحمة مولاه أحمد رافع الحسيني القاسمي المصري الطهطاوي الحنفي عفي عنه، حامدًا ومصليًا ومسلمًا.

وكان ذلك يوم الاثنين سادس شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل السلام وأزكى التحية.

ثم لما رجعت إلى القاهرة سنة تسع وأربعين ترددت إليه كثيرًا وتباحثت معه في مسائل عديدة، حتى كان يفرح لدخولي عليه ويقول

لي : إذا رأيتك انشرح صدري وزال ما بي من الضيق ، لأني لا أجد من يذاكرني في هذا الفن غيرك ، وكان رحمه الله يكثر من شرب الدخان جدًا ، وقال : إنه صار اليوم في حقه واجبًا لأنه إذا تركه تختل عليه أموره ، وكان من عادته أن يسهر الليل كله ولا ينام إلا بعد شروق الشمس ، اشتغالاً بتأليف الثبت المذكور.

توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف .



# فصـــل

## الثامـــن

## [العلامة محمد بن سالم الشرقاوي النجدي]

العلامة الفقيه شيخ الشافعية بالديار المصرية الشيخ محمد بن سالم الشرقاوي الشهير بالنجدي.

وُلد بعد الستين ومائتين وألف، وطلب العلم بالأزهر على شيوخه الكثيرين، إلا أن الذين أجازوا له منهم الشيخ إبراهيم السقا والشيخ مصطفى المبلط الراوي عن محمد ابن علي الشنواني صاحب الثبت المشهور، حضرت عليه في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي بشرح علي القاري وشرح الخطيب على متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، وأجاز لي إجازة عامة.

وكان شيخ رواق الشراقوة وشيخ الشافعية بالديار المصرية، يحفظ فروع مذهبه ويُرجع إليه في حل مشكلاته وفي الفتوى في الوقائع والنوازل النادرة.

وكان يجلس عند رجل إسكاف بباب الجامع الأزهر، فيقصد هناك للفتوى، واشتهر برد المبتوتة، فقصده العوام لذلك، وكان يردها فيما بلغني بأن يسأل السائل عن شهود النكاح الأول فيطعن في عدالتهم ويثبت فساد النكاح الأول، ويقول للسائل: إنك لم تكن متزوجًا زواجًا شرعيًا،

فيجب عليك من الآن أن تستقبله بشهود عدول ، كذا حدثني عنه بعض فقهاء الشافعية ، ولم أسمع ذلك منه .

توفي سنة خمسين وثلاثمائة وألف .

* * *

# فصــل

## التاســع

## [العلامة بدر الدين بن يوسف بن شاهين]

شيخ الديار الشامية وعالمها وزاهدها وورعها العلامة بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن علي بن شاهين بن عبد الله بن محمد بن مصطفى المغربي لقبًا الشافعي ، شيخ دار الحديث النووية بدمشق .

ولد ظنًا سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ، وطلب العلم بالأزهر على الشيخ إبراهيم السقا وطبقته ، إلا أنه لم يستجز منهم أحدًا ، غير أنه يقال استجاز البرهان السقا ، وهو المذكور في إجازته ، كان علامة فقيهًا شافعيًا ، علومه التي له اليد الطولى فيها المعقولات من منطق وبيان وكلام وأصول وهيئة وفلسفة وغيرها ، إلا أنه اشتهر بالمحدث لمجلس إملائه الذي كان يمليه يوم الجمعة تحت قبة النسر نحو أربعين سنة ، فاشتهر لذلك بالمحدث ، وهو عن الحديث بعيد جدًا ، لا يميز بين صحيحه من سقيمه ، ولا معرفة له برجاله ولا بقواعده وأصوله ، إنما كان يستحضر لمجلس إملائه يوم الجمعة أحاديث يمليها بأسانيدها من مثل اللآلئ المصنوعة ، ويقرأ صحيح البخاري ومسلم فيملي كل ما ذكره الحافظ في الفتح من الفوائد الحديثية ، وربما ذكر منها من عنده ما يطابق الحال الحاضرة ، وأهل تلك الديار بعيدون عن الحديث وعن قراءة كتبه فنسبوا إليه معرفة الحديث .

ولما رحلتُ إلى الشام رحلت على اعتقاد أنه محدث كما كنت أسمع، فلما اجتمعتُ به سألته عن حديث فقال: لا أدري، ثم حضرتُ مجالس إملائه بالجامع الأموي فعرفت أنه بعيد كل البعد عن الحديث واستغربتُ ذلك جدًا، فلما طلعت إلى شيخنا سيدي محمد بن جعفر عرّضت له بذلك لأَعلم ما عنده، فقال لي: سيدي بدر الدين علومه هي علوم الآلة والفقه الشافعي، فتأكد عندي ما شاهدته.

ورأيته يدرس لما دخلت عليه شرح الخغميني في الهيئة مع بعض الطلبة الأغراب، ورأيت طالبًا آخر ينتظر فراغه من الخغميني ليقرأ معه شرح السُلَّم لبعض العجم المطبوع بالهند، وهذا كان دأبه، فإنه كان يخرج من منزله قبيل الفجر إلى دار الحديث، فيصلي بها الصبح ويطلع إلى غرفته فيستمر طول النهار يدرس مع الطلبة هذه العلوم، تارة مع اثنين وتارة مع واحد إلى الغروب.

وكان يصوم الدهر ولا يفطر إلا العيدين منذ خمسين سنة، فيرجع إلى منزله فيتناول ما خفَّ من الطعام ثم يقرأ درسًا في منزله مع جماعة، وكان وقت وجودي يقرأ معهم شرح الإشارات للرازي وتفسيره أيضًا ـ أعني الفخر الرازي ـ ثلاثة أيام لكل كتاب.

وكان ورعًا زاهدًا منور الوجه والشيبة، كثير الذكر والصلاة على النبي ﷺ، لا يفتر لسانه عن ذلك، فإذا سأله سائل كلَّمه على قدر جوابه ثم عاد إلى ذلك.

وكان لا يفتي بل يحيل على غيره تورعًا، وكذلك لا يؤم غيره ولا

يخوض في أمور الدنيا ولا أخبارها أصلاً، فهو إما يدرس أو يذكر ولا مزيد أصلاً، بل لا يزيد زائره على السؤال الضروري ثم يصمت أو يشتغل بالذكر.

ولم يؤلف إلا رسالة صغيرة في المصطلح جعلها كالشرح على البيقونية، ويقول لمن طلبه في التأليف: الموجود بين أظهرنا من كلام العلماء فيه كفاية.

وعُمِّر طويلاً، حتى صار علماء الشام كبارًا وصغارًا كلهم تلامذته، وكان ملحوظًا بالقطر الشامي بأسره معظمًا معتقدًا، بل يبالغون في إطرائه، بحيث لو أراد المُلْك بالشام لكان أطوع إليه من بنانه.

خرج مرة زائرًا لبعض المدن، فلما كان راجعًا إلى دمشق اصطفت العوالم مسافة ساعتين تقريبًا عن يمين الطريق وشمالها لمقابلته، وبلغ الجمع ما يزيد على مائة ألف.

وكان لا يُكرم أحدًا ولا يدخله منزله ولا يقابل الناس إلا في المدرسة الحديثية، ولا يطيل الزائرون معه الجلوس إلا بقدر السلام وهنيهة بسيطة فيشير إليهم خادمه الشيخ يحيى بالخروج، وربما سلَّم عليه الأغنياء والوجهاء وهم قيام لم يأذن لهم في الجلوس، ثم ينصرفون، ومَنْ رأوه أقبل عليه بالسؤال وطال جلوسه معه نحو الثلث ساعة ونصفها عدُّوها من كراماته ومفاخره، ومن استحق تقديم القرى منهم قدمه لهم خادمه المذكور في بيته الذي هو بجنب بيت الشيخ من المدرسة، إما شايًا أو قهوة أو شيئًا من التمر أو هما معًا كما فعل معنا.

وقد شاهدت منه أمرًا غريبًا لا يُفهم ولا يُعرف سره ومعناه، بل هو بالنسبة لصلاح الشيخ وحاله من قبيل المُشكل والمتشابه، وذلك أني لما كانت بالشام حصلت الفتن بين فرنسا والدروز، ثم حصلت قلاقل من أهل الشام أنفسهم مع فرنسا فأشاعوا يوم الخميس أنهم سيُضربون يوم السبت احتجاجًا على أمر جرى، وشاع ذلك وذاع، فلما كان يوم الجمعة وحضرنا للصلاة بالجامع الأموي طلع الخطيب إلى المنبر ـ وهو الشيخ عبد القادر الخطيب ـ فحمد الله ثم قال: أما بعد، فيا أيها الناس، إن الشيخ الأكبر ـ يعني المترجم ـ يأمركم أن لا تضربوا، وأن تفتحوا دكاكينكم وتلتزموا السكون، في كلام من هذا القبيل، ثم جلس وخطب الثانية المعروفة، وأقيمت الصلاة، وكنت وقتئذ متمذهبًا للشافعي، فصرت وأنا في الصلاة مفكرًا في هذه الخطبة السياسية الباطلة على مذهب الشافعي، إذ لم يذكر فيها آية ولا أمر بالتقوى، مع أن كلا من الشيخ والخطيب شافعيان، ثم قمنا إلى مجلس إملاء الشيخ، وهو أول مجلس حضرته، فافتتحه بقوله: قال رحمه الله ـ ولم يسمِّ القائل ـ ثم عرفتُ بعد أنه يعني مسلمًا صاحب الصحيح، حدثنا فلان حدثنا فلان أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ أهل الجنة كل هين لين سهل قريب، ألا أخبركم بأهل النار؟ أهل النار كل جواظ جعظري متكبر»، ثم شرع يتكلم على الأخلاق الحسنة وفضائلها، وأورد أحاديث موضوعة نقلها من اللآلئ المصنوعة، منها الحديث الذي رواه السلفي مسلسلاً، يقول كل راو: حدثنا فلان وهو متكئ إلى رسول الله ﷺ، قال: ما حسن الله خَلق رجل وخلقه فتطعمه النار، ثم بعد أن أورد

أحاديث وآثاراً في الباب قال: وليس هذا خاصًا مع المؤمنين، بل حسن الخلق مطلوب حتى مع الكفار، وذكر حديث: «يا إبراهيم حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار»، وحديثًا موضوعًا نقله من اللآلئ المصنوعة أيضًا وهو مذكور فيها في نفس الصحيفة المذكور فيها المسلسل بحدثني فلان وهو متكئ، وهو أن داود عليه السلام لما بنى مسجد بيت المقدس كان كلما بنى شيئًا انهدم، فأوحى الله تعالى إليه أنه لا يتم بناؤه على يديك، قال: ولم يا رب؟ قال: لما جرى على يديك من الدماء، قال: ألم يكن ذلك في سبيلك؟ قال: بلى ولكنهم عبيدي، ثم قال الشيخ: وهم وإن كانوا سيدخلون النار إلا أنهم سيخرجون منها، ولم يتعرض لكون هذا قول بعض الناس وأنه خلاف مذهب الجمهور، مع أن المجلس غاص بالعوام.

وانتهى المجلس وأصبح الناس غير مضربين، فقمت مندهشًا متعجبًا مما سمعت، ثم سألت بعض أهل الخبرة فقال: يقال إن ولده الشيخ تاج هو الحامل له على ذلك وأنه أخذ من الفرنسيين ألف ليرة على ذلك، فلعله احتال على والده بحيلة أثر عليه بها فألقى درسه المذكور.

ولكن لا حيلة في ذكر كون الكفار غير مخلدين في النار مع عدم نسبة ذلك إلى قائله وإطلاقه إطلاقًا يوهم أنه الحق الذي عليه الجمهور، كما لا حيلة في نقل الأحاديث الموضوعة من كتاب الموضوعات والاحتجاج بها، فالله أعلم بسر هذا الأمر المنافي كل المنافاة للصلاح والزهد والورع والدين.

ومن قبيل هذا أن ولده تاج الدين المذكور الذي تولى رئاسة الحكومة كان مشهورًا بالانحلال ورقة الدين والتفرنج من بين سائر أهل دمشق، حتى إن جميع أولاد الأعيان والأغنياء كانوا يتعلمون في المدارس الإسلامية إلا أولاده هو وحده كانوا في المدارس الفرنجية المسيحية المعروف عنها أنها تبث عقائد المسيحية في الأولاد وتدسُّ لهم الشبه والمطاعن على الإسلام، وبقدر ما كان أهل الشام يحبون الشيخ ويجلونه كانوا يبغضون نجله المذكور ويزدرونه ويشهدون عليه بالانحلال ويصفونه في ذلك بالعظائم، بحيث كان بين الابن والأب تباين كلي وتباعدٌ أبعد مما بين المشرق والمغرب.

سمعت منه حديث الرحمة بشرطه.

**وأجاز لي لفظًا وكتابة** بإجازة نصها:

نحمدك اللهم على متواتر الآئك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع بين المخلوقات وعلى آله المشهورة أخبارهم وأصحابه المستفيضة آثارهم.

أما بعد، فإن الإسناد من الدين، والآخذ به متمسك بالحبل المتين، فمن ثم عكف أهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم إليه، ولما كان منهم مولانا السيد الشيخ أحمد ابن مولانا السيد الشيخ محمد بن الصديق الغماري وفقه الله تعالى لإرشاد العباد وسهل لنا وله طريق السداد .. آمين، طلب مني الإجازة التي هي أمان عند اقتحام المفازة، ولست أهلاً أن أُستجاز، وهل يقال بهذا الجواز، إلا أنه حسَّن في ظنه أثابه الله على

قصده (الجنة)[1]، فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول والأحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الأنوار اللوامع كما أجاز لي بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر، منهم بحر الفضلاء ومغترف الفحول والنبلاء أفضل من عنه يتلقى، العلامة الشيخ إبراهيم السقا عن الإمام المهذب العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب الملَّوى ذي النور في الديجور عن الإمام الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب الثبت المشهور، وعن العلامة الشيخ محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج معه إلى مزيد، وأوصي حضرة الأستاذ المجاز ـ نظر الله تعالى بعين العناية إليه ـ بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الأغيار وتطهيره عن سفاسف هذه الدار وبملازمة الأذكار المأثورة والأدعية المشهورة، والإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام مع المشاهدة المعنوية المنتجة للمجالسة الحسية، والمرجو من الشيخ المذكَور ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور أن لا ينساني من دعوة صالحة، جعل الله تجارة الجميع رابحة وأمدَّنا بالمدد الأسنى وختم لنا بالحسنى، وذلك يوم خامس عشر محرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: وتوفي سنة خمس وأربعين.

* * *

---

(١) في «أ»: الجنة الجنة، بالتكرار مرتين.

# فصـــل

## العاشـــر

## [العلامة محمد سعيد الفرَّا سبط العلامة ابن عابدين]

الأستاذ الفاضل العلامة العالي السند الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفرَّا الحنفي الدمشقي سبط العلامة ابن عابدين الفقيه المشهور.

كان له سند عال في الاتصال بجده المذكور، وهو أحد من أخذ عنه شيخنا سيدي محمد بن جعفر كما سبق في ترجمته.

كان ذا هيئة حسنة ومنظر بهي، ظاهرًا عليه أثر النعمة والثراء، من أعيان الشام ووجهائها، زرته بمنزله في دمشق وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه، وأخذت عنه المسلسل (بمناولة)[1] بالسبحة.

**وكتب لي إجازة بخطه الجميل نصها:**

أحمدك اللهم على موصول كرمك الذي ليس له غاية، وأشكرك على مسلسل نعمك الذي ليس له حد ولا نهاية، وأصلي وأسلم على أول رسلك في البداية وآخرهم في النهاية سيدنا محمد عبدك ورسولك سيد ولد عدنان وآله وصحبه أولي الهداية، وتابعيهم بإحسان وبعد:

فإن العلم أعز مقتنى وخير منتقى وأسمى مرتقى، سيما علم الحديث

---

(١) ساقطة من « ب ».

المتفق على جلالته في القديم والحديث، والانتظام في سلسلته رتبة عالية ونعمة جلية، وبقاء سلسلة الإسناد شرف أمة خير العباد، ويكفي المنتظم فيها شرفًا أن يكون اسمه منتظمًا مع اسم حضرة سيدنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم، وأن يكون آخر سلسلة أولها مَنْ لأشرف الخصال حوى ولا ينطق عن الهوى، ولما كان الأمر ما ذكر والإسناد إليه من الدين، وطلب علوه من آداب المحصلين وكان من جملة من اجتهد في طلب العلوم منقولها ومعقولها منطوقها والمفهوم، العالم الأديب الكامل الفطن الأريب الفاضل السيد أحمد بن السيد محمد بن الصديق الحسني الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية في المغرب الأقصى.

وقد سألني من كماله وطيب سريرته وحسن حاله، لما ظن أني أهل لذلك وأني ممن سلك هاتيك المسالك، ولم يدر أني لست من فرسان هذا الميدان ولا من أهل ذلك الشان، ولكنه ظن في الخير لما أنه فاضلٌ نبيه، كما قيل المؤمن مرآة أخيه، فأجبتُ سؤاله عن حسن ظنه متعديًا طوري متشبهًا بغيري وقلت: إني قد أجزت له بثبت (والدي)[1] سيدي المرحوم الجد وبجميع ما حواه من الأسانيد والفوائد، وبجميع ما يجوز لي أو عني روايته وتصح درايته، وبما تلقيته عن مشايخي الكرام من حديث وفقه وغيره من العلوم العظام، وما أخذته عنهم قراءة ورواية، إجازة عامة، وبما حواه الثبت المذكور لسيدي فإني أرويه عن سيدي

---

(١) في «ب»: والد سيدي.

الجد السيد علاء الدين عن مؤلفه والده السيد محمد أمين الحسيني عابدين وبجميع مؤلفاتهما المشهورة ، فأجزته أن يروي عني بشرط التثبت والإتقان كما هو مشروط عند أهل الأثر والعرفان ، وأوصيه ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والإعلان وأن لا ينساني من الدعاء في خلواته وجلواته ، وبدوام مذاكرة العلم النافع والعمل به والإكثار من ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه سيدنا محمد ﷺ .

ثم أذكر هنا سندي في صحيح البخاري الشريف وغيره فأقول : وهو أقرب سند على وجه الأرض فيما أعلم ، فأروي صحيح البخاري عن سندي وسيدي الجد الشيخ علاء الدين عابدين ، وهو يرويه عن والده خاتمة المحققين السيد محمد أمين عابدين الحسيني الشهير عن العلامة الشيخ صالح الفُلاَّني عن خاتمة الحفاظ الشيخ محمد بن محمد بن سِنَّة الفُلاَّني الْعُمَري عن المعمَّر أحمد بن محمد العَجِل عن مفتي مكة المعظمة قطب الدين[1] محمد بن أحمد النَّهْرَوَالي عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شَاذَبخْت الفارسي الفَرْغَاني عن أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل الخُتلاَّني عن محمد بن يوسف الْفربَري عن أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري عن شيخه

(١) هو الإمام المعمر القطب علاء الدين أحمد بن محمد النهروالي المكي الحنفي المتوفى سنة ٩٤٩هـ ، والنهروالي نسبة إلى نهروالة بلدة من توابع كجرات الهند . انظر : اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني (ص٢٣) .

الحافظ مكي عن يزيد بن أبي عبيد التابعي عن الصحابي الجليل سيدنا سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه عن حضرة سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله بفمه وحرره بقلمه أفقر الورى محمد سعيد بن أحمد الفرا سبط المؤلف ـ يعني ابن عابدين ـ عفا الله عنهم وعن المسلمين أجمعين سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

## [تصحيح لخطإٍ وقع في كثير من الأثبات]

**قلت**: كذا قال أن القطب النَّهْرَوالي يروي عن أبي الفتوح الطاوسي تبعًا لما وقع في كثير من الأثبات، والصواب عن أبيه عن أبي الفتوح، لأن أبا الفتوح توفي كما في الضوء اللامع سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وولادة القطب كانت سنة سبع عشرة وتسعمائة.

والرواية عن محمد بن سنة الفُلاَّني باطلة لأنه لا وجود له، وإنما افتراه صالح الفُلاَّني كما بينته في «العتب الإعلاني».

ولما وقعت الفتن بدمشق بين الدروز وأهل الشام وبين فرنسا نزل المترجم إلى بيروت، فكانت بها وفاته سنة خمس وأربعين.

* * *

# فصل

## الحادي عشر

### [الشيخ أبو الفضل الجيزاوي المالكي]

أبو الفضل محمد بن علي الجيزاوي الوراق المالكي ، شيخ الجامع الأزهر .

كان علاّمة في المعقول لا سيما في علم الأصول ، وكان مشتهرًا بين أهل الأزهر بتحقيقه ، وله تقريرات على شرح منتهى الأصول لابن الحاجب ، مطبوعة في مجلد واحد ، (رأيته)[1] .

تولى مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ سليم البشري ، ولما حضرت إلى القاهرة وجدته قطع التدريس وأقبل على رياسة المشيخة ، وكان قد شاخ وكبر ولحقه الضعف والهرم ، فزرته في بيته بدرب الجماميز يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين ، فأجاز لي إجازة عامة بكل ما يجوز له روايته كما أجاز له الشيخ إبراهيم السقا ، والشمس محمد الإنباني .

وفي أيام مشيخته بالأزهر عقد مؤتمر الخلافة بالقاهرة تحت رئاسته ، وأفسده عليهم الإنجليز ، فارتحل الناس من الأقطار البعيدة إلى القاهرة ثم رجعوا بدون طائل ولا كلام في الموضوع .

وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف .

---

(١) هذه الكلمة (رأيته) هي مما كتبه ابن الصديق في هامش نسخته التي كتبها بخط يده ، كما نص على ذلك الشيخ بوخبزة في هذا الموضع .

# فصـــل

## الثاني عشر

## [العلامة محمد بن محمد الحلبي]

العلامة الفقيه محمد بن محمد الحلبي شهرة المصري القاهري الشافعي، خليفة شيخ الشافعية بالديار المصرية، كان متضلعًا في الفقه الشافعي حافظًا لفروعه، مستحضرًا لنصوصه، فكان العلماء الشافعية يرجعون في حل مشكلاته ونوازلهم الغريبة إليه فكان جوابه لهم على طرف لسانه، وربما سئل في الشارع فأجاب وهو ماش لا يقف مع السائل، وكان قصير القامة أسمر اللون أبيض اللحية كثًّها، يواظب على الدرس مع كِبَره، قليل الكلام إلا في العلم أو فيما يعنيه، ملازمًا لبيته أو الأزهر، لا يزور أحدًا في منزله.

اجتمعتُ به بجامع محمد بيه أمام الأزهر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين فأجاز لي إجازة عامة بلفظه وذكر لي أن شيوخه الذين أجازوا له الشيخ محمد الخضري وأحمد الرفاعي والأشموني وأحمد شرف الدين المرصفي الراوي عن أخيه شمس الدين محمد المرصفي عن داود القلعي عن مرتضى الزبيدي.

توفي بعد سنة خمس وأربعين.



# فصـــل

## الثالث عشر

## [السيد محمد[1] بن عبد الهادي السقاف الباعلوي]

الشريف الجليل الماجد الأصيل العلامة الصالح التقي أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن حسن السقاف الباعلوي الحضرمي شيخ الطريقة الباعلوية.

قدم القاهرة مع جماعة من أصحابه عقب رجوعه من الحج، فاجتمعت به يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين، وسمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن السيد محمد السري والسيد (عمر)[2] بن عبد القادر السقاف والسيد علي بن محمد الحبشي والسيد عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف كلهم عن عيدروس بن عمر الحبشي صاحب عقد اليواقيت، وأجازلي عنهم إجازة عامة، وبعضهم وهو السيد علي بن محمد الحبشي من شيوخي.

وألحَّ على في إجازته أيضًا وإسماعه حديث الرحمة المسلسل

---

(١) محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن سقاف السقاف، توفي بسيؤون من حضرموت سنة ١٣٨٢هـ.
انظر: إدام القوت (ص ٧٢١).

(٢) في «ب»: محمد، والصواب ما أثبتناه.

بالأولية، فكتبت له إجازة مطولة وذكرت له فيها أسانيدنا في الطريقة الشاذلية بطلب منه، وسميتها: «تحفة الأشراف بإجازة الحبيب محمد بن عبد الهادي السقاف»، وكان ظاهرًا عليه أثر الخير والصلاح والفضل والفلاح ذا سكون ووقار وأدب وتواضع وخشوع، ولأصحابه أدب معه وتعظيم وإجلال لقدره، ثم توجه إلى بلده، وسألت عنه في سنة ست وخمسين فذكر لي إنه لا يزال في الأحياء.



## الرابع عشر

## [الشيخ محمد المأمون بن إدريس الميسوري العرائشي]

أبو عبد الله محمد المأمون بن عبد المتعالي بن الولي الشهير سيدي أحمد[1] بن إدريس الميسوري العرائشي نزيل اليمن ودفين صبية[2]، منه أصله من الصعيد، وقدم القاهرة فنزل بها قريبًا من منزل شيخنا السيد أحمد رافع، وكان يتردد لزيارته، فاجتمعت به مرارًا عنده وأجاز لي إجازة عامة كما أجاز له الشيخ فالح بن محمد المهنوي الظاهري صاحب الأثبات، المطبوع منها أصغرها، ومن أجلِّ شيوخه الشيخ الشهير محمد بن علي السنوسي صاحب الأثبات المعروفة، كما أجاز له أيضًا السيد أحمد[3] بن إسماعيل البرزنجي عن والده عن صالح الفُلاَّني.

---

(١) أحمد بن إدريس الحستي الميسوري العرائشي، صاحب الطريقة الأحمدية، تفقه وتعلم بفاس، ثم استوطن مكة مدة ثلاثين سنة، بعدها انتقل إلى اليمن، له «العقد النفيس» (جمعه له أحد مريديه).
توفي بصبيا سنة ١٢٥٣هـ.
انظر: جامع كرامات الأولياء (٣٤١/١)، شجرة النور (٣٩٦)، والأعلام (٩٥/١).

(٢) صبيا: مدينة تقع شرقي جيزان، كانت عاصمة الأدارسة قبل أن تنضم للملكة السعودية.
انظر: الموسوعة الميسرة (١١١٤).

(٣) أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين الحسيني المدني البرزنجي، شهاب الدين، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، ارتحل إلى دمشق وبها توفي سنة ١٣٣٧.
انظر: معجم الشيوخ (١٠٦/١) والأعلام (٩٩/١).

ويروي المأمون الإدريسي أيضًا عن سالم باصهي عن السيد عيدروس[1] بن عمر الحبشي صاحب عقد اليواقيت الجوهرية .

وكان اجتماعي به في سنة ثلاث وأربعين، وتوفي في حوالي سنة ست وأربعين .

* * *

---

(١) عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي العلوي، صاحب «عقد اليواقيت الجوهرية» و«منحة الفاطر بالاتصال بأسانيد السادة الأكابر» . جدُّه هو أبو بكر العيدروس الولي الشهير والقطب الكبير .
توفي بمدينة الغرفة سنة ١٣١٤هـ .
انظر : نيل الوطر (٤/١) والأعلام (٩٩/٥) .

## الخامس عشر

## [العلامة محمد[1] بن أبي المحاسن القاوقجي]

الفقيه العلامة المدرس بالأزهر كمال الدين محمد بن أبي المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي القصيباتي القاوقجي الطرابلسي ثم المصري.

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بشرطه، وأجاز لي إجازة عامة عن والده الشيخ الشهير أبي المحاسن القاوقجي بأسانيده المذكورة في أثباته.

وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف.

* * *

---

(١) محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي القصيباتي القاوقجي، أبو المحاسن، مسند الحجاز ومصر والشام، وعلى أسانيده المدار في هذه البلدان، كما ذكره الشيخ الكتاني في فهرسته، له أكثر من مائة مؤلف، أهمها ثبته: «معدن اللآلي في الأسانيد العوالي».

انظر: فهرس الفهارس (٦٩/١) والرسالة المستطرفة (١١٥)، والأعلام (١١٨/٦).

# السادس عشر

## [العلامة محمد بن محمد عليش المالكي]

شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي نجل العلامة الشهير الفقيه المالكي الكبير[1].

أجاز لي عن والده عن الأمير الصغير ومصطفى البولاقي كلاهما عن والد الأول الأمير الكبير.

وتوفي سنة أربع أو خمس وأربعين وثلاثمائة وألف.



(١) تقدمت ترجمته، انظر (٢٨٨/١) من هذا الكتاب.

# السابع عشر

## [العلامة محمد الخضر[1] حسين التونسي]

العلامة الخضر بن الحسين التونسي المالكي.

ولد بتونس، وبه نشأ وطلب وحصَّل ودرس بجامع الزيتونة، ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها مدة ثم ارتحل إلى الشام، ثم قدم القاهرة واستوطنها.

ودخل لامتحان العالمية الأزهرية على كبر لينخرط رسميًا في علماء الأزهر ويُوظف مدرسًا به، وذلك في سنة أربع وأربعين، فجاز الشهادة الأزهرية، ووظف مدرسًا به.

وله مؤلفات مطبوعة، وأسس مع جماعة من علماء الأزهر جمعية الهداية الإسلامية وتولى رئاستها، وصارت الجمعية تصدر مجلة باسمها كان هو المحرر لها والكاتب بها، وكان يتردد إلى منزلي ويسألني عما يحتاجه من الأحاديث ولا سيما أيام تأليفه للرد على كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق.

وأجاز لي إجازة عامة كما أجاز له خاله (العلامة المطلع الشهير

---

(١) محمد الخضر بن حسين (محمد الأُخضر بن الحسين) بن علي عمر الحسني التونسي مولدًا، دفين القاهرة (بتربة صديقه أحمد تيمور) سنة ١٣٧٧هـ.
انظر: الأعلام (١١٣/٦ ـ ١١٤)، وكتاب محمد الخضر حسين (حياته وآثاره) تأليف محمد مواعدة).

الشيخ)[1] محمد[2] المكي بن مصطفى بن عزوز، وليس له رواية عن غيره، وهو يروي عن جماعة كثيرة منهم محمد أبو خضير المدني عن أحمد بشارة الشافعي عن الأمير الكبير.

ومنهم المكي بن الصديق عن المدني بن عزوز عن المرزوقي عن الأمير الكبير، ويروي المدني بن عزوز المذكور عن مصطفى بن عبد الرحمن الجزائري عن علي بن عبد القادر بن الأمين عن الشمس محمد الحفني عن محمد الشرنبلالي عن الشمس محمد ابن علاء الدين البابلي بما في ثبته.

ومنهم محمد الشريف إمام جامع الزيتونة عن محمد بن الخوجة عن محمد بيرم عن محمد المحجوب عن محمد الهدِّي مُحشِّي الحطاب عن الحفني بما في ثبته.

ومنهم علي بن الحفاف عن محمد صالح بن خير الله الرضوي عن عمر بن المكي عن شمهروش عن أصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم والأربعة، وليس لهذا أصل.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٢) محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي، ولي الإفتاء ثم القضاء، من مؤلفاته: «الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية»، و«عمدة الأثبات»، «وتلخيص الأسانيد».
توفي بالآستانة سنة ١٣٣٤هـ.
انظر: فهرس الفهارس (١/ ٤، ٢/ ٢٢٩) والأعلام (٧/ ١٠٩ ـ ١١٠).

ومنهم الشهاب أحمد زيني دحلان عن عثمان بن حسن الدمياطي وعبد الرحمن بن محمد الكزبري، فالأول عن الأمير والثاني عن جماعة منهم صالح الفُلاَّني، ومنهم غير هؤلاء من المذكورين في ثبته عمدة الأثبات.

ولما انقلب الحكم بمصر وتولاه العسكريون وقضوا على الأحزاب، عزلوا من كان شيخًا للأزهر لدخوله في الأحزاب، ثم لم يجدوا من يتولى المشيخة ممن هو بعيد عن النزعة الحزبية غيره فولوه مشيخة الأزهر، فبقي بها نحو سنتين.

ولما زرت القاهرة بعد خروجي من الاعتقال سنة ثلاث وسبعين زرته بمقر المشيخة، ثم لم يبق بعد ذلك إلا نحو ثلاثة أشهر ثم حصل ما أوجب فصله وتولية غيره، ولا يزال حيًا إلى وقتنا هذا (آخر سنة ست وسبعين في القعدة منها).



## الثامن عشـر

## [العلامة محمد بسيوني عسل]

الفقيه العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد بسيوني عسل القرنشاوي القاهري الشافعي الخلوتي.

كان من كبار العلماء المدرسين بالأزهر، وكان شيخًا للطريقة الخلوتية، وله أصحاب، وكان رجلاً صالحًا ناسكًا خاشعًا ذا سمت حسن منور الشيبة متواضعًا ظاهرًا عليه أثر الخير.

زرته في بيته سنة أربعين فوجدته يسرد مع جماعة من أصحابه كتاب الإبريز في مناقب القطب سيدي عبد العزيز الدباغ، وسألني عن ألفاظ مذكورة فيه باللهجة المغربية لم يعرف معناها منها «الشطابة» فقلت: هي المكنسة، وغير ذلك.

وأجاز لي إجازة عامة، وهو يروي عن أبي المحاسن القاوقجي بأسانيده، وعن هاشم النحرير عن إبراهيم بن محمد الجارم الرشيدي عن الأمير الكبير، ويروي أيضًا عن مصطفى عز المطعني عن مصطفى بن محمد المبلط عن محمد بن علي الشنواني صاحب الثبت والراوي عن الحفني ومرتضى الزبيدي، ويروي مصطفى المبلط أيضًا عن محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاري بأسانيده.

توفي الشيخ المذكور رحمه الله سنة اثنتين وأربعين.

## التاسع عشر

## [العلامة محمد بن إدريس القادري الحسني]

العلامة المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي

ولد بفاس وبه نشأ، وأخذ عن شيوخ عصره المذكورين بإجازته الآتية وغيرهم.

ورحل إلى الحجاز ودخل مصر والشام وحلب، وأخذ عن أهلها، واعتنى بعلم الحديث واشتهر به وألَّف فيه وفي غيره، إلا أن مؤلفاته على طريقة المتأخرين لا على طريقة أهل التحقيق من المحدثين.

وشرع في شرح على الترمذي أطلعني على مجلد منه شرح فيه نحو سبعة وعشرين حديثًا، وعلى شرح على المدونة أطلعني منه على مجلد أيضًا، وذلك قبل وفاته بثمان سنين، فما أظنه أكمل واحدًا منها.

وله من المؤلفات غير ذلك منها:

- إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له.

- وعنوان السعادة في فضل موت الشهادة.

- والأحاديث المستطابة بما ورد في فضل الدعاء وشروط الإجابة.

- وإزالة العنا في مسألة هل شرع من قبلنا شرع لنا.

ـ والإعلام بتحقيق أل في قول المحادي الكلام.

ـ والإلماع في مسألة الرقص والسماع.

ـ والإلهامات المنامية.

ـ والإلمام بما يتعلق بالأختام.

ـ واستحباب الإمداد بآداب الأوراد.

ـ وأقوم المراقي على شرح ألفية العراقي.

ـ والبيان والإيضاح لتتميم الأفراح لتنعيم الأرواح.

ـ وبلوغ الرضى بشرح الدرة البيضا.

ـ وتحريك كامن الأشواق إلى بعض كرامات قطب العراق (يعني جده القطب الجيلاني ﷺ).

ـ والحلل السندسية لمن طلب الإذن في الطريق القادرية.

ـ وخلاصة الأصفيا على حديث كنت نبيًّا.

ـ والخير المدرار على حديث من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

ـ والدرر المنبلجة في شرح المنفرجة.

ـ والدلائل في معرفة رجال الشمائل.

ـ والروض العاطر في حديث من قال أنا مؤمن فهو كافر.

ـ والرحمة المهداة فيما يتعلق بصحبة بسر بن أرطاة.

ـ والرسالة الشعيبية في الأوراد والتربية.

ـ والطالع السعيد في الصلاة على السيد الرشيد.

ـ وفتوح الغيب في ترجمة أبي مدين شعيب.

ـ والفتوحات الفاشية في شروط المشيخة والتربية.

ـ وفصل المجادلة بتحقيق وقف ومن لغا فلا جمعة له.

ـ والغيث الهامع في التعريف ببعض ذرية الغوث الجامع.

ـ وقول الحق في بطلان حديث إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق.

ـ وسبيل المحسنين إلى فضل الجهاد في سبيل رب العالمين.

ـ وسبيل الهداية إلى فضل تعلم الرماية.

ـ وسبيل الرشاد لمن يريد الفوز يوم التناد.

ـ والسيف الصارم في عنق كاظم.

ـ والكواكب المنتشرة في الأحاديث المشتهرة.

ـ ومراقي الوصول إلى شرح منظومة الكواكبي في الأصول.

ـ والنعم المسدلة في حديث البسملة والصلاة والحمدلة.

ـ والنظائر والأشباه في اجتهاد مولانا رسول الله.

وكان رحمه الله رجلاً صالحًا ذاكرًا ناصحًا مرشدًا شيخًا للطريقة القادرية، قدم مرة إلى طنجة في طريقه إلى الحج، وبعده جمع القادريين بها ووعظهم وذكَّرهم وأرشدهم إلى أصول الطريقة، وأمرهم بترك ما هم

عليه من البدع والتعلق بالجن وخدمتهم وعبادتهم فلم يجد منهم آذانًا صاغية.

وارتحل أواخر عمره إلى مدينة الجديدة واتخذها قراراً، فرحلتُ إليه بها، وسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه، **وأجاز لي إجازة عامة**، وكتب ذلك بخطه، ونصها:

الحمد لله الذي وصل من انقطع إلى بابه مقطوع الأسباب والتدبير في ذهابه وإيابه صحيح العمل بإخلاصه ربه بمسلسلات الآئه ومتواتر نعمائه ومشهور إحسانه وعزيز ولايته وغريب عطائه وأدرجه في سابقة رعيل أحبائه، والسلامات الأكملات على سيدنا محمد النبي الأمي أفضل من أسند عنه الرواة والحكماء وأتقى من أسند عنه المسندون وأكرم من استند إليه المستندون وأوفى من وعد فأوفى وصحب فصفا وعلى آله ذوي المناصب العالية والاقتداء بفصحاء الحكماء الذين من ركب سفينتهم نجا وبلغ كل ما رجا، وأصحابه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الأشداء الرحماء الذين نقلوا إلينا عنه الدين غضًّا طريًّا سالمًا من كل وهم بريًّا ما اتصل متنٌ بسند واستقامةٌ بمدد.

أما بعد، فقد أجزتُ محل ولدنا الفقيه النبيه الحيي النزيه الخائض لجج قاموس رواية الحديث على سنن رجاله في القديم والحديث، الشريف المنيف الألمعي الغطريف أبا الفيض سيدي أحمد بن حبِّنا الشريف العلامة الدرَّاكة الفهَّامة الشيخ المربى المستغني بما له من الشهرة عن كل مميز وعَلاَمة شريف الأعراق طيب الأخلاق الدال على الله والناصح لعباد الله أخينا سيدي محمد بن الصديق الإدريسي الغماري بكل

ما تصح لي روايته وعنى درايته من منقول ومعقول وفروع وأصول وبتآليفي التي امتن الكريم جلَّت قدرته بها عليَّ، وهي تنيف على الخمسين، منها في علم الحديث وصناعته وفقهه كشرح جامع الترمذي، ومنها في صناعته فقط كالحاشية على شرح الحافظ عبد الرحيم العراقي وشرح الشيخ زكريا الأنصاري لألفية الأول، وشرح علوم الحديث للحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح، ومنها في الأصلين ومنها في الفقه ومنها في المنطق ومنها في التصوف، بيد أن جلها لم يتم، وما تمم منها جله لم يخرج، تتم الله الجميع ونفع به بجاه النبي الشفيع، خصوصًا بحديث الرحمة المسلسل بالأولية وبرواية الموطإ والكتب الستة التي هي معصم الدين وساقه ودعامته، والأصل الثاني بعد كتاب الله جلت قدرته، بالشرط المعتبر عند أصحاب الحديث والأثر من تمام الضبط والتثبت والتحري وقول لا أدري (فيما لا يدري) [1]، وقد قال إمامنا مالك ﷺ: من أخطأَتْه لا أدري أُنفذتْ مقاتله، وأخرج الإمام أحمد وابن عدي والعقيلي وأبو نعيم في المعرفة والشيرازي في الألقاب عن أسلم قال: كنا إذا قلنا لعمر: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: أخاف أن أزيد حرفًا أو أنقص حرفًا، إن رسول الله ﷺ قال: «من كذب علي متعمدًا فهو في النار».

وأسعفته، وإن كنت لست أهلاً لأن أجاز على الحقيقة لا المجاز، وإني لكما قال من أجاد في المقال:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

فإني ذو عجزٍ طويل ووافر  وباعي قصير لا أراه وجيزا
ولست بأهل أن أُجاز فكيف أن  يكون نظيري في العلوم مُجيزا

لأن طلب الإسناد من الدين، والإسناد من العلم الذي يجب بذله، ويدخل كاتمه في الحديث الذي خرجه الإمام أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم كلهم من طريق محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»، حسنه الترمذي وصححه ابن حبان، وسند ابن ماجه صحيح أيضًا.

أما حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» الذي أخرجه الإمام أحمد والحميدي في مسنديهما عن سفيان بن عيينة والبخاري في الكنى والأدب المفرد عن عبد الرحمن بن بشر عزاه بعضهم إليه فيهما، وأبو علي الزعفراني في بعض تصانيفه، وأبو داود في باب الرحمة من كتاب من سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة والترمذي فيما جاء في رحمة المسلمين من البر والصلة من جامعة عن محمد بن أبي عمر العدني والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي طاهر الفقيه عن أبي حامد بن بلال عن عبد الرحمن بن بشر كلهم عن ابن عيينة، قال الترمذي: حسن صحيح، والحاكم وصححه أيضًا، وهو كذلك باعتبار ماله من المتابعات والشواهد، كما قاله الشيخ المحدث المسند أبو زيد عبد[1] الرحمن بن علي بن أحمد السفياني العاصمي الشهير بسقِّين، نقله

(١) عبد الرحمن بن علي بن أحمد القنطري العاصمي السفياني الشهير بسقِّين، =

عنه تلميذ تلميذه الإمام المسند أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور في ثبته، ونقله عن سقين أيضًا محدث المغرب أبو العلاء العراقي، نقله عنه ولده أبو زيد صاحب «الكتاب في التعديل والتجريح».

وسقط عند أبي داود والترمذي والبيهقي لفظ: «تبارك وتعالى»، وزاد أحمد والترمذي والحاكم: «والرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله».

فسمعه مني في رجب عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف ثاني يوم اجتمع بي في محل القراءة من داري، وهو أول حديث سمعه مني على طريق الرواية بل مطلقًا، وقد رويته عن جماعة.

منهم العلاَّمة المطَّلع سليل السادات الأماثل والعلماء الأفاضل أبو محمد بن عبد الكبير الفهري الفاسي سمعته منه بمنزله عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وهو أول حديث سمعته منه بحق سماعه له عن الشيخين الإمامين الكبيرين عبد الغني المجددي النقشبندي المدني وأحمد زيني دحلان المكي، وهو أول حديث سمعه منهما.

كما أرويه عن العالم الفاضل الذاكر الناسك سلالة الأفاضل الشريف أبي محمد بن محمد الإدريسي، وهو أول حديث سمعته منه وهو عن الأول ـ يعني عبد الغني بن أبي سعيد ـ وهو أول حديث سمعه منه،

---

= أبو محمد وأبو زيد، العلامة المحدث الرحلة، توفي بفاس سنة ٩٥٦هـ.
انظر: لقط الفرائد (ص٣٠١)، فهرس أحمد المنجور (ص٥٩)، درة الحجال (٣/٩٦)، وشجرة النور (٢٧٩).

والأول عن الشيخ محمد عابد الأنصاري الخزرجي السندي أصلاً المدني مقامًا ومدفنًا، وسنده مذكور في فهرسته «حصر الشارد»، وبهذا السند أروي الكتب الستة، والثاني ـ يعني دحلان ـ عن الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي عن الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير عن والده عن الشيخ شهاب الدين أحمد الجوهري، وباقي سنده مذكور في فهرست الأمير، فلا نطيل بذكره، وبه أروي الكتب الستة أيضًا، وكلا السندين متصل مسلسل بالأولية إلى سفيان بن عيينة، وإليه ينتهي التسلسل على الأصح عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، ثم إننا عزوناه للبخاري في الأدب المفرد تبعًا للمنح وغيره باللفظ السابق، ولم أعثر عليه فيه بهذا اللفظ عن عبد الله بن عمرو ولا عن غيره، وإنما فيه أحاديث بمعناه، فإما أن يكون من عزاه له أراد المعنى، أو لم أقف عليه لعدم الاستقراء والتتبع التام، والله أعلم أي ذلك واقع، وأما كتاب الكنى فلم يمكني مراجعته الآن، ولم يعزه إليه فيما ذكر السيوطي في الجامع الصغير بذلك اللفظ، فمن وقف عليه باللفظ المذكور فيه فليحذف هذا البحث، وأما باقي المسلسلات بالمصافحة مع قراءة الفاتحة والمشابكة والمعانقة فلم يتفق لنا معه عند الاجتماع الوصف الذي به تسلسلت لعدم طلبه منا، فلذلك لم نشر إليها.

كما أجزته بالموطإ، ولي فيها والحمد لله أسانيد عالية ونازلة، منها ما هو متصل بالسماع والإجازة من المغاربة، ومنها ما هو بالإجازة الخاصة عن جماعة من المشارقة، ومنها ما هو بالإجازة العامة كذلك، فأرويها من رواية يحيى بن يحيى الليثي عن جماعة سماعًا وإجازة، أما السماع

فمذكور في غير هذه الإجازة، وأما الإجازة فعن الشيخ المحدث بالمدينة المنورة سيدي علي ظاهر الوتري عن عبد الغني المجددي عن والده المحدث الصوفي أبي سعيد بن صفي القدر العمري السهرندي الدهلوي عن عبد العزيز بن قطب الدين أحمد المدعو ولي الله ابن عبد الرحيم العمري عن والده عن محمد وفد الله المكي المالكي سماعًا عن الشيخ حسن بن علي العجيمي وعبد الله بن سالم البصري كلاهما سماعًا على الشيخ عيسى المغربي بسماعه على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي عن أحمد بن خليل السبكي عن نجم الدين الغيطي عن عبد الحق بن محمد السنباطي عن البدر الحسن بن أيوب الحسني عن أبي عبد الله محمد بن جابر الودياشي عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي عن أبي عبد الله بن فرج مولى بن الصلاح عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله قال: أخبرني عم والدي عبد الله بن يحيى أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي المصمودي سماعًا عن مالك بن أنس.

وأما صحيح البخاري فأرويه متصلاً بالسماع عن شيخنا وشيخ بعض أشياخنا العلامة المشارك المحقق المحدث قاضي مكناسة الزيتون أبي العباس بن الطالب السودي، قرأته عليه كاملاً بقراءة جماعة من (المملين)[1] مع فقه تراجمه وحلِّ بعض مشكله.

---

(١) في «ب»: المصلين.

وعن الشريف العلامة المشارك المحقق الصوفي أبي محمد جعفر[1] بن إدريس الكتاني بقراءة ولده المحدث سيدي محمد من الأول إلى آخر الجنائز قراءة تحقيق ببيان ضبط سنده ومتنه وتقرير فقهه وحل بعض مشكله والتطبيق بين فقه إمام دار الهجرة وإمام الأئمة مالك بن أنس ، وأحاديث الصحيح ، وإجازة لجميعه .

وعن الشريف العلامة المشارك المحقق الفهامة الصوفي سيدي أحمد الزُّكَاري المشهور بابن الخيَّاط ، جله بشرح القسطلاني قراءة تحقيق ، وكله بالإجازة مرارًا .

وكنت مشغفًا مدة القراءة عليه بمطالعة الفتح وغيره من شروح وحواشي الكتاب ، فقال لي مرة : لقد كلفتني مطالعة الفتح .

وعن العلامة المشارك المحقق أبي عبد الله محمد بن التهامي الوزاني من أوله إلى آخر كتاب العلم بشرح القسطلاني قراءة تحقيق ، وهو يرويه عن العلامة المحقق الوزير الشيخ صالح التادُلاوي عن سيدي بدر الدين الحمومي .

---

(١) جعفر بن إدريس الحسني الكتاني ، أبو محمد وأبو الفضل وأبو المواهب ، عمدة الشعبة الكتانية وناظرها ، إليه انتهت الرئاسة في المذهب المالكي ، له من المؤلفات : « المحتضر في رجال القرن الثالث عشر » و« إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأسانيدها » ، توفي بفاس سنة ١٣٢٣هـ .
انظر : فهرس الفهارس (١/١٣١) ، معجم المطبوعات (١٥٤٥) ، شجرة النور (٤٣٣) والأعلام (٢/١٢٢) .

وعن الشريف العلامة المشارك الدراكة الفهامة ابن عمنا سيدي محمد بن قاسم القادري، قراءة تحقيق لأوله وإجازة لجميعه.

وعن العلامة الفقيه المشارك المحدث أبي محمد التهامي بن المدني جَنُّون نحو ثلاثة أرباعه بحل تراجمه وبعض مشكله مع فوائد جمة وتطبيق على فقه الإمام مالك، وهؤلاء كلهم فقهاء أجلة، ولنقتصر على سند الأولين، فنقول:

أما الأول وهو أبو العباس الشُّودي، فرواه سماعًا عن جماعة منهم الشريف العلامة المشارك المحقق سيدي الوليد العراقي الحسني، والثاني منهما عن العلامة المشارك المحقق المحدث أبي عبد الله محمد بن العلامة المشهور الشيخ حمدون بن الحاج كلاهما عن والد الثاني سماعًا، وهو عن الشيخ العلامة المشارك أبي عبد الله محمد التاودي بن سودة المُري والعلامة محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران، والثاني عن العلامة محمد بن الحسن بناني مُحشِّي الزرقاني، وهو والشيخ التاودي عن العلامة محمد بن عبد السلام بناني شارح الاكتفاء عن أبي الفضل أحمد بن العربي بن الحاج، وأبي الجمال محمد بن عبد القادر الفاسي وأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، وهم عن أبي محمد عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي.

ورواه التاودي سماعًا عن أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس عن أبي محمد عبد السلام بن حمدون عن عبد القادر الفاسي، وهو عن عم أبيه العارف بالله أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن أبي عبد الله

محمد بن قاسم القصار عن الإمام العارف بالله رضوان الجنوي عن عبد الرحمن الشهير بسقين عن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني عن أبي عبد الله محمد بن الحسين الأوربي الشهير بالصغير ، قال : حدثنا به أبو عبد الله ابن أبي سعيد السلاوي ثنا أبو شامل الشُمُنِّي ثنا عبد الرحيم بن عبدالوهاب العامري الشافعي أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار ووزيرة بنت محمد بن عمر بن أسعد المنجد التنوخية ، قالا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن المبارك الزبيدي أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الهروي السجزي أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي والمستملي وابن زراع قالوا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفَرْبَرِي أخبرنا البخاري .

وهذا السند وإن كان نازلاً لكنه كله متصل بالسماع ، ومن لطائفه أن جله - وهو ما قبل الشمني - أئمة مالكيون ، وفيه جماعة جمعوا بين علم الظاهر والباطن والمشيخة في علم الشريعة وعلم الطريقة والحقيقة .

وأرويه بالسند السابق إلى الشيخ عبد الرحمن سقين ، عن الشيخ زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر عن عبد الله النيسابوري عن الإمام الطبري عن أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي حرمي المكي عن أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي عن أبيه عن السرخسي عن الفَرْبَرِي عن البخاري .

وأرويه بالسند السابق إلى ابن غازي عن أبي عبد الله (محمد بن محمد)[1] بن يحيى السراج عن أبيه عن جده عن أبي البركات ابن الحاج البلفيقي عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الخطاب بن خليل عن أبي الخطاب أحمد بن واجب عن أبي عبد الله محمد ابن يوسف بن سعادة الشاطبي عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة عن صهره الإمام أبي علي الحسين بن محمد بن فيرة الصوفي قراءة عليه ستين مرة عن الإمام أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن الداودي كلاهما عن أبي محمد عبد الله بن حمويه السرخسي وأبي إسحاق البَلْخي المستملي وأبي الهيثم بن زراع الكُوشْمِيهني[2] عن الفربري عن البخاري.

وأرويه بالإجازة الخاصة عن الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن القطب مولاي أحمد الصِّقِلِّي[3] عن أبيه عن جده عن الحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني عن محمد بن قاسم جسُّوس عن محمد بن عبد السلام بن حمدون جسُّوس عن أبي محمد عبد القادر الفاسي بسنده السابق إلى الحافظ ابن حجر.

وبهذا السند إلى الحافظ أروي باقي الكتب الستة وسنن الدارمي

---

(١) في «ب»: محمد بن محمد بن محمد، هكذا ثلاثًا.

(٢) بضم الكاف وسكون الشين وكسر الميم، نسبة إلى قرية كشميهن من قرى خراسان، والمنسوب إليها الإمام أبو الهيثم محمد بن المكي المروزي، المتوفى ٣٨٩هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١٠٢١/٣).

(٣) أحمد بن مَحمد بن أحمد الصِّقِّلي الحسيني، الإمام العارف صاحب الزاوية الشهيرة بالسَّبَعْ لُوياتْ بفاس، توفي بها سنة ١٢٧٧هـ. انظر إتحاف المطالع (١٨/١).

ومصنف عبد الرزاق ومسند عبد بن حميد وأبي بكر بن أبي شيبة والشفا للقاضي عياض، والأطراف للمقدسي والأفراد للدارقطني والشمائل للترمذي .

وأروي بالسند السابق إلى محمد بن عبد السلام بناني عن الملا إبراهيم عن القشاش عن الشناوي عن القطب محمد بن أحمد المكي عن والده الملا أحمد بن محمد النهروالي عن أبي الفتوح الطاوسي عن أبي يوسف الهروي عن المعمر الفرغاني عن أبي لقمان الختلاني عن الفربري .

وأرويه بالإجازة الخاصة بأسانيد عالية ، منها عن العلامة علي بن ظاهر الوتري المدني عن جماعة من المشايخ منهم عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الفاروقي عن محمد عابد الأنصاري عن صالح الفلاني عن محمد بن سنة (الذي لا وجود له) عن أبي الوفا أحمد بن العجل اليمني المكي عن القطب النهروالي بسنده السابق .

وأروي بالسند إلى سيدي محمد بن مولاي أحمد الصقلي عن والده عن عبد الله بن سالم البصري عن محمد باعلوي اليمني الحضرمي عن عبد الشكور الطائفي عن مسعود الإسفرايني عن القطب أبي العباس المرسي عن القطب أبي الحسن الشاذلي الطريقة الشاذلية بأورادها وأحزابها .

وبهذا السند إلى القطب مولاي أحمد الصقلي الطريقة الخلوتية والمسبعات .

وأخذنا عن سيدي محمد بن أحمد المذكور المصافحة والمشابكة

والمعانقة، وهو عن صالح النجاري عن سيدي عمر المكي عن شمهروش.

وبهذا السند إلى سيدي عمر: اللهم صل علي سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم بقدر عظمة ذلك في كل وقت وحين.

وعن الفقيه العلامة قاضي تلمسان أبي بكر شعيب الجليلي عن مصطفى بن الحاج أحمد الحرار الجزائري عن محمد صالح الرضوي البخاري عن أبي حفص عمر العطار عن القاضي شمهروش، وهو يروي الكتب الستة عن مؤلفيها وعن الشريف سيدي محمد بن أحمد المذكور عن الشريف بدر الدين الحمومي عن التاودي صحيح البخاري.

وأروي الصحيح أيضًا عن ولي الله تعالى العلامة المشارك المحدث شيخ دار الحديث بدمشق الشيخ بدر الدين، وذلك في آخر المحرم سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف عن الشيخ إبراهيم السقا عن ثعيلب عن الملوي عن عبد الله بن سالم البصري، ويروي السقا عن الأمير الصغير عن والده عن أبي الحسن الصعيدي عن محمد عقيلة المكي عن حسن بن علي العجيمي عن الإمام يحيى الطبري قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن محمد بن شاذبخت الفرغاني بسنده المتقدم.

وبهذا السند إلى الأمير أروي جميع فهرسته وأروي الصحيح أيضًا عن شيخ الحديث ببيروت الشريف العلامة أحمد بن حسين بدران عن

المحدث الصوفي عبد القادر بن محي الدين الجزائري عن والده محي الدين عن والده مصطفى عن السيد مرتضى الزبيدي عن المعمر أبي عبد الله محمد بن علاء الدين الحنفي المدني عن القطب النهروالي بسنده السابق .

وأرويه عن العلامة البركة المحدث الشيخ عبد الله بن محمد بن صالح البنا الحنفي الخلوتي السكندري عن والده عن العلامة الأمير الكبير بسنده الذي حواه ثبته ، وأجزته بهذا السند إلى ثبت الأمير بكل ما فيه وبما في اليانع الجني عن الشيخ على ظاهر الوتري عن مؤلفه ، وبالرسالة الموسومة بعقد الجوهر الثمين في أربعين حديثًا عن سيد المرسلين بحق سماعها من أولها إلى آخرها ، وبالإجازة بما فيها من كتب الحديث للشيخ إسماعيل العجلوني عن الشريف الفقيه الذاكر الناسك أبي محمد عبد القادر المهاجر الغريسي بجامع الرصيف من فاس سنة ١٣١٨ عن علي بن ظاهر الوتري عن عبد الغني الميداني الدمشقي عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري عن مؤلفها .

وأجيزه بطريقة أسلافه الدرقاوية بأعلى سند يوجد في الدنيا إليها الآن عن الشريف العلامة البركة الولي الصالح الصائم القائم بقية السلف سيدي محمد بن الأعرج السليماني وهو عن الإمام الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في الصلاة سيدي بوعزة الغريسي عن الشيخ الكامل الموصل مولاي العربي الدرقاوي ﷺ ، وعن الشريف البركة الذاكر مولاي عبد العزيز الدباغ عن سيدي بوعز المذكور ، وعن الشريف البركة الذاكر سيدي محمد الوكيلي عن الشيخ سيدي خُدَّة عن مولاي العربي ، وعن الشريف

البركة سيدي عبد السلام الفيجيجي عن الشريف مولاي عبد الواحد الدباغ عن مولاي العربي.

ولي والحمد لله الإجازة بنحو خمسين ثبتًا من أثبات المشايخ الكبار، وأجيزه بالجميع، وبالطريق الدرقاوية من طريق أسلافه، فقد أخذتها أيضًا عن الشريف العلامة المسن القاضي أبي بكر شعيب الجليل التلمساني عن الشريف سيدي الحسن بن موسى بن هنان الخالدي وهو عن الشريف البركة الشيخ المربي سيدي الحاج أحمد بن عبد المؤمن الغماري جد المجاز عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي.

وقد اختلستُ هذه العجالة التي هي قُلٌّ من كُثرٍ مع كثرة العوارض التي كادت تشغل عن أداء الفرائض، ولا تنساني يا أخي من دعائك الصالح في مظانِّ الإجابة وأوقاتها، واطلب لنا من أبيك صالح الدعاء بعد سلامنا عليه، وأُخبرك بأنك صرت عندي بمنزلة الولد البار لجِدِّك في طلب العلم خصوصًا علم الحديث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وحُرر في سادس رمضان عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: وقد دلَّس الشيخ رحمه الله أولاً في بعض شيوخه، فأبو محمد بن عبد الكبير هو أبو جيدة الفاسي، وأبو محمد بن محمد هو عبد الله بن إدريس السنوسي دفين طنجة، وكان وقت الإجازة حيًّا فلذلك دلَّسه.

وقوله في سند حديث الرحمة: والثاني: عن عثمان بن حسن

الدمياطي عن محمد بن محمد الأمير الكبير عن والده، سبق قلم منه رحمه الله، بل الدمياطي يروي عن الأمير الكبير مباشرة، والأمير الكبير لا يروي عن والده بل عن الجوهري مباشرة أيضًا.

توفي الشيخ المترجم إلى رحمة الله سنة خمسين وثلاثمائة وألف.

* * *

# فصــل

## العشرون

## [العلامة محمد بن محمود خفاجة الدمياطي]

العلامة الصوفي الصالح أبو الحسين محمد بن محمود خفاجة الدمياطي شيخ علمائها وصوفيتها.

كان بعث إليَّ بالإجازة من دمياط وأنا بالقاهرة مع بعض علماء الأزهر الدمياطيين سنة أربع وأربعين.

ثم في سنة اثنتين وخمسين رحلتُ إلى دمياط فزرته في بيته، فوجدته قاعدًا على سرير وحوله جماعة يقرأ معهم تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب[1] الخفاجي، يسردها عليه بعضهم لأنه كان ذهب بصره، فسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من شيخه في الطريق والعلم أبي المحاسن القاوقجي، وأجاز لي إجازة عامة لفظًا، وذكر لي أنه يروي أيضًا عن السيد أحمد زيني دحلان ومحمد أبي خضير الدمياطي الراوي عن محمد صالح الرضوي وغيره.

---

(١) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي، قاضي القضاة وصاحب التصانيف المفيدة، توفي بمصر سنة ١٠٦٩هـ.
انظر: الأعلام (٢٣٨/١).

وألحَّ في أن يسمع منِّي حديث الرحمة أيضًا، فأسمعتُه إياه (وأجزته)[1]، وسألني فقال: إن الخفاجي ينقل كثيرًا من كتاب فتوح الغيب ولا يسمي مؤلفه، فهل تعرفه؟ فقلت: نعم، هو حاشية الطيبي على الكشاف، فإنه سمَّاها «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب»، فسُرَّ بذلك، وقلت له: هل تعرف قبر العارف أبي الحسن الشُّشْتَري[2]

(١) ساقطة من «ب».

(٢) الغوث الأشهر والقطب الأكبر سيدي أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الشُّشْتَري صاحب الكرامات الربانية والفتوحات الغيبية، عروس الفقهاء وإمام المتجردين وبركة لابسي الخرقة، كما وصفه بذلك المقري، تنقل في البلاد، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة فقير يخدمونه.
يقول الغبريني في عنوان الدراية:
وكان كثير من الطلبة يرجحونه على شيخه أبي محمد بن سبعين، وكان رحمه الله تعالى يقول إذا ذكر هذا أمامه: إنما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طباعهم اهـ.
من مؤلفاته: العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته، وله المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية، وله الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية، وله أيضًا الرسالة العلمية، وكثير من المقطعات، يقول التنبكتي في نيل الابتهاج: نسب إليه كثير مما ليس له، وجملة المنسوب إليه نحو سبعين مقطعة اهـ.
منها: مقطعة «بدأت بذكر الحبيب»، وقيل: هي أول ما أنشد، وعن مناسبتها يقول العلامة السيد عبد العزيز بن الصديق: =

فإني أحبُّ زيارته؟ ، فقال : ما سمعتُ به قط ، فعرَّفتُه بترجمته وقلت له : إنه كان متوجهًا إلى الحج مع جماعة من فقرائه ، فلما وصل إلى الطينة على مقربة من دمياط بثمانية عشر ميلاً قال : حنَّت الطينة إلى الطينة ، فمات بها ، وحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط ، فدفنوه بها ، فقال : ولا نعرف اسم هذه البلدة أيضًا ، فقلت له : إني مررت الآن على رجل عنده كتب اسمه محمد الطيناوي ، أليست هذه النسبة إلى الطينة المذكورة؟ فقال له بعض الحاضرين : نعم هي موجودة في الناحية الفلانية ، فعجب من ذلك ، وعجبت منه أكثر ، إذ كان من العلماء والصوفية وبلغ إلى ذلك السن فلم يسمع بالشُّشْتَري ، وذلك لاقتصار علماء الأزهر على الكتب المقروءة المتداولة ، وعدم اعتنائهم بغيرها .

وكان رجلاً صالحًا ظاهرًا عليه أثر الخير والصلاح ، معظمًا في بلده ، معتقدًا من جميع أهلها محبوبًا عندهم للغاية ، وله بها مريدون وأتباع ،

---

= . . . . فإنه لما أراد أن يأخذ عنه [أي شيخه الإمام عبد الحق بن سبعين] قال له : لا تنال علمنا هذا حتى تسقط جاهك وتفني مالك ، فباع كل ما عنده وتصدق به ولبس قشابة (يعني قميصًا صوفيًا خشنًا) ، ثم أتى لشيخه فقال : خذ بنديرًا [آلة بدوية] وادخل السوق ، فقال : ما أقول؟ قال : قل : بدأت بذكر الحبيب ، فدخل السوق وجعل يغني بهذه الكلمة ثلاث أيام ثم خرقت له الحجب وفاضت عليه ، وزاد على ما قاله الشيخ إلى آخر المقطعة أهـ .

وانظر ترجمته في : نفح الطيب (٤١٦/١) ، عنوان الدراية (١٤٠ ـ ١٤٣) ، نيل الابتهاج (٢٠٢) ، الأعلام (٣٠٥/٤) ، وانظر أيضًا شرح مقطعة بدأت بذكر الحبيب (ص٧) .

وأظنه توفي بعد أربع وخمسين ، لأني نزلت إلى المغرب فيها وتركته حيًّا ، ولم أسمع خبر وفاته وأنا بالقاهرة ، وكان وقت اجتماعي به في نحو الثمانين أو يزيد عليها بقليل ، ثم أُخبرت أنه توفي بعد الستين بسنة أو سنتين .



## الحادي والعشرون

## [العلامة محمد بهاء الدين بن أبي المحاسن القاوقجي]

العلامة الشيخ محمد بهاء الدين أبو النصر ابن أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي ثم القاهري ثم الشبيني، أكبر أنجال أبي المحاسن القاوقجي.

وكان يسكن مدينة شبين الكوم عاصمة مديرية المنوفية، وبها توفي وله فيها ضريح، ولا يقدم إلى القاهرة إلا مرة في السنة لحضور موسم والده، وهو الذي تولى مشيخة الطريق بعد والده، وكنت متشوقًا كثيرًا إلى من سمع من أبي المحاسن القاوقجي مسلسلاته بأعمالها حتى بلغني عنه أنه سمع من والده.

فلما قدم القاهرة سنة إحدى وخمسين ونزل بمنزل أخيه كمال الدين السابق ذكره عند أولاده، زرته فيه، وذلك في شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة، وكان حضر من أجل موسم سيدنا الحسين رضي الله عنه فسمعت منه حديث الرحمة بشرطه، وذكر لي أنه يروي أيضًا عن البرهان السقا، ولم تكن نسخة مسلسلات والده حاضرة عنده ولا عندي، فوعد أن يحضرها من البلد ويسمعني إياها، فلما سافر تحصلت على نسخة منها، ثم بعد مدة وجيزة حضر بموسم والده فذهبت إليه وسمعت جميعها منه بأعمالها في مجلس واحد، إلا ما لم يمكن سماعه بشرطه كالعيد وعاشوراء والدعاء عند الملتزم، وتوفي بعد ذلك.

* * *

## الثاني والعشرون

## [محمد بن رجب السكندري]

محمد بن رجب السكندري الفقيه المالكي .

اجتمعت به بالإسكندرية سنة خمس وأربعين ببيت الشيخ عبد الحميد شيخ مشايخ الطرق بالإسكندرية عندما عزم الوالد إلى منزله ، فأجاز لي جميع مروياته كما أجاز له محمود بن سليمان الجزائري عن الأمير الكبير كما قال ، وكذلك أجاز له يحيى الولاياتي الشنقيطي ، ولم يذكر شيوخه .



## الثالث والعشرون

## [العلامة محمد علي بن حسين المالكي]

الفقيه العلامة صاحب المؤلفات الكثيرة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي المكي مفتي المالكية بمكة صاحب تهذيب فروق القرافي المطبوع بهامش الفروق وغيره من التآليف.

**بعث إليَّ من مكة المكرمة بإجازة نصها:**

الحمد لله المجيز مَنْ قصده وأمَّ له، المجيب من دعاه وأمَّله، الذي جعل مزيد النِّعم على شكره إجازة، ومنح بفضله طالب العلم حقيقة السعادة، وسهَّل إليها مجازه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد باب الهداية والإرشاد صاحب الشريعة المطهرة والسنة الواضحة المنيرة الواصلة إليه بالإسناد على وجوه متعددة وأنواع من إجازة ومناولة ووجادة وقراءة وسماع، وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء والسنة الجلية في الاقتداء، أما بعد،

فإن الإجازة لما كانت من مطالب السلف، والرواية بها والعمل بمرويها مشهور بين المحدثين وأهل الشرف، وكان أرفع أنواعها التسعة إجازة معين لمعين كما هو في كلام المحققين مفصل ومبين، سَمتْ همة الفاضل والقدوة الكامل السيد أحمد بن السيد محمد بن الصديق الغماري، فطلب مني الإجازة له بما تلقيته عن أشياخي وبجميع ما لي من المؤلفات في المنقول والمعقول ومن له ألاقي وأواخي، مع أني لست

أهلاً لذلك ولا ممن يخوض هذه المسالك، كما قال من أحسن المقال:

ولست بأهل أن أُجاز فكيف أن أُجيز ولكنَّ الحقائق قد تخفى

ولكن لما علمتُ أن ذلك منه ناشئ عن حسن ظن وسلامة طوية، ولم يسعني إلا إجابته إلى ما تطلَّبه من هذه الأمنية، فأقول: قد أجزت العلامة الفاضل السيد أحمد بن الصديق الغماري المذكور بجميع ما يجوز لي روايته من تفسير وحديث وفقه وأصليْن ونحو وصرف ومعاني وبيان ومنطق وأوراد وأحزاب وفوائد حسان بحق إجازتي وروايتي عن علماء أعلام وجهابذة أئمة كرام.

من أجلِّهم شيخي وشيخ مشايخي العلامة والمؤلف المدقق الفهامة خاتمة الفقهاء والمحدثين في بلد الله الأمين المغمور برحمة ذي العطا السيد أبي بكر بن السيد محمد شطا المتوفى رحمه الله ثاني أيام التشريق بمنى من شهر ذي الحجة سنة عشر وثلاثمائة وألف.

ومنهم شيخي وابن والدي العلامة والقدوة الفهامة الشيخ محمد عابد مفتي المالكية بمكة المشرفة ونواحيها، المولود فيها يوم الأحد السابع عشر من شهر رجب الحرام سنة خمس وسبعين ومائتين وألف، والمتوفى بها رحمه الله ليلة الأحد الثاني والعشرين من شهر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف، وهما جميعًا يرويان عن العلامة المحقق الفهامة المدقق خاتمة المحققين السيد أحمد بن السيد زيني دحلان المكي مفتي الشافعية ورئيس المدرسين بمكة المتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثمائة وألف بالمدينة المنورة، وهو يروي عن جمع من العلماء الأعلام منهم العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن سراج المتوفى في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وألف عن العلامة المحدث الشيخ محمد صالح الفلاني الْعُمري نزيل طيبة والمتوفى بها سنة ثمان عشرة ومائتين وألف بجميع ما له من رواية وإجازة كما هو مفصل في ثبته المسمى «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات والأثر».

ومنهم شيخه عثمان بن حسن الدمياطي المصري ثم المكي المتوفى سنة نيف وستين ومائتين وألف، بما هو مفصل في أثبات أشياخه المصريين الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي والشيخ محمد الأمير الكبير المالكي.

ومنهم شيخه العلامة خاتمة المحدثين بالبلاد الشامية الشيخ عبد الرحمن ابن العلامة الحافظ الشيخ محمد الكزبري المتوفى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف بجميع ما تضمنه ثبته المشهور.

وأروي أيضًا بما أجازني به شيخي العلامة الشيخ عبد الحق الهندي صاحب الحاشية على تفسير الإمام النسفي بما في ثبت شيخه الشيخ محمد عابد السندي المسمى بحصر الشارد.

وأيضًا بما أجازني به شيخي العلامة المحدث الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي من رواية صحيح البخاري، وبما رواه شيخي وابن والدي الشيخ محمد عابد المذكور عن الشيخ أحمد الزواوي عن شيخه والدي المرحوم الشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري المولود بمصر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف، المتوفى بها ليلة الأحد العاشر من ربيع الثاني سنة اثنتين

وتسعين ومائتين وألف عن أشياخه المصريين كالشيخ أحمد منة الله الشباسي والشيخ عثمان الدمياطي عن أشياخهم المصريين كالشنواني والأمير بما في أثباتهم .

وأجزت للمذكور أيضًا بجميع مؤلفاتي في المعقول والمنقول ، هذا ، ولولا أن يكون منع الإجازة من كتمان العلم لما تجاسرت على ذلك ولا سلكت هذه المسالك ، ولكن بهدي ساداتنا نهتدي وبآرائهم نقتدي ، وقد قيل :

لي سادة من حبهم    أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي    في حبهم عز وجاه

وأوصي نفسي والمذكور بتقوى الله في السر والعلن ، ومراقبته فيما ظهر وبطن ، وأن لا ينساني ووالدي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وجلواته .

أمر برقمه عبد ربه وأسير ذنبه محمد علي بن حسين المالكي حامدًا مصليًا مسلمًا .

تحريرًا في سادس رجب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف .

**قلت** : ثم حججت سنة ست وخمسين واجتمعت به وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأجاز لي لفظًا أيضًا ، وجالسته وسمعت من مذاكرته ، وهو علامة مطلع مستحضر صالح ذو سمت حسن وهدي جميل .

وتوفي[1] رحمه الله بعد ذلك ، وأظنه بعد الستين بقليل .

---

(١) توفي سنة ١٣٦٧، انظر : تنوير البصيرة بطرق الإسناد الشهيرة (ص ٤ ) .

## الرابع والعشرون

## [العلامة الفقيه محمد بن أحمد بن علي بن أبي طالب]

العلامة الفاضل الفقيه محمد بن أحمد بن علي بن أبي طالب الجزائري ثم الشامي، نزيل بيروت، المالكي.

زرته بمنزله في مدينة بيروت يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر صفر سنة أربع وأربعين، وأجاز لي مروياته عامة كما أجاز له الشيخ محمد الخاني عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري بأسانيده، وعن غيره من شيوخه المعروفين.



## الخامس والعشرون

## [محمد توفيق بن محمد الهبري البيروتي]

أبو خليل محمد توفيق بن محمد الهبري الخلوتي البيروتي .

أجاز لي إجازة عامة عن الشيخ محمد الخاني المذكور في الذي قبله .

وكان يشتغل بالتجارة بميناء بيروت ، ولم يكن يتظاهر بالعلم .



# فصـــل

## السادس والعشرون

## [العلامة محمد أبو حسنين العدوي المالكي]

الفقيه الأصولي المعقولي الشيخ محمد أبو حسنين العدوي المالكي المصري، حضرت بعض دروسه في الأصول، واستدعاني إلى بيته لتناول الإفطار عنده في شهر رمضان، وأجاز لي إجازة عامة، ولم تكن له رواية وإجازة إلا من الشيخ أحمد بن محجوب الرفاعي.

أما القراءة والتلقي فأخذ عن جماعة منهم الشيخ حسن العدوي الحمزاوي ومحمد بن ناظر العدوي وعبد الرحمن الشربيني وحسن الطويل والشمس الإنبابي وآخرين.

وكان علاَّمة في المعقول، وله مؤلفات منها:

حاشيته المشهورة على شرح السجاعي على نظم المقولات.

- ورسالة المدخل إلى علم الأصول.

- والتبيان في زكاة الأثمان.

- ورسالة في حكم ترجمة القرآن.

- ورسالة في التوسل، وكلها مطبوعة.

- وكذلك القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق، وهذه ألَّفها بسؤال بعض المغاربة من أصدقائه، وذلك لما حصلت بمراكش فتنة

النظيفي في ادعائه أن صلاة الفاتح من كلام الله القديم، وحكى له الصديق المذكور بعض المقالات الفاسدة في الطريقة التيجانية.

- وألَّف رسالة أخرى في خصوص مسألة الفاتح وادعاء كونها من كلام الله القديم.

- وله كتاب في آداب الطريقة الخلوتية وأورداها التي هي طريقته.

توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.



## السابع والعشرون

## [العلامة فتح الله بن أبي بكر البناني]

العلامة الصوفي شيخ الطريقة الشاذلية أبو محمد فتح الله بن أبي بكر البناني الرباطي.

ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، وأخذ ببلده عن شيخ الجماعة إبراهيم بن محمد التادلي، ثم عن تلامذته، وأجاز له محمد بن خليفة المدني حين قدم إلى الرباط، وشيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني.

ورحل إلى الحجاز ومصر والشام وحلب والأستانة، وأخذ عن الظاهرين بتلك الأقطار في وقته كعبد الله الركابي السكري وبكري بن حامد العطار بدمشق، ويوسف بن إسماعيل النبهاني ببيروت وغيرهم ممن جمع أسماءهم ونصوص إجازاتهم له في معجمه الذي سمَّاه بـ: «المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من الأعيان والمشايخ»، رأيته عنده في أربعة مجلدات صغار بخطه الواسع، ومعه مجلد في ترجمته لتلميذه محمد بن المؤقت المراكشي الذي ندم أخيرًا على صحبته، وألَّف في ذمه أيضًا.

وله مؤلفات كثيرة خالية عن التحقيق مشحونة بالموضوعات والأنقال الزائفة منها:

- تحفة أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السبحة وجعلها في الأعناق.

ـ وإتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقَّانية.

ـ ومولد نبوي سمَّاه باسمه: فتح الله في مولد خير خلق الله.

ـ وشرح للبيتين الذين هما:

خَلَقْتَ الجَمَالَ لنَا فِتْنَةً وقُلْتَ لنَا في الْكِتَابِ اتَّقُوا
وأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُّ الجَمَـ ـالَ فَكَيْفَ عُبَيْدكَ لا يَعْشَقُ

شَرحَهما على طريق الإشارة الصوفية.

ـ ورسالة صغيرة سمَّاها: رفد القاري بما ينبغي تقديمه لقارئ البخاري (وكلها ما عدا معجمه مطبوع).

ـ ورسالة صغيرة جدًا سمَّاها: بلوغ المسرة والهنا في قول المنشدين أنانانا.

ختمها بقوله: هذا هو الحق في المسألة، ومن لغا فلا جمعة له، وله غير ذلك.

زرته بمنزله وقرأت عليه شيئًا من كتابه إتحاف أهل العناية الربانية، ومرَّتْ بي أحاديث موضوعة، فذكرت له ذلك فقال: قد اتفق العلماء على أن المقصود من رواية الحديث هو العمل به سواء كان صحيحًا أو موضوعًا، فقلت: لم يقل هذا أحد من العلماء، وإنما يحكونه عن الكراميَّة المبتدعة. وإنما يجوزون العمل بالضعيف في فضائل الأعمال خاصة، فاعتذر بما ضاع عني الآن، ثم استجزته فأجاز لي وكتب لي إجازة نصها:

الحمد لله والشكر له والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى

آله وأصحابه ذوي القدر الرفيع عند الله ، أما بعد ،

فيقول خديم العلم و(النسبة)[1] عبيد ربه تعالى الشيخ فتح الله بن الشيخ سيدي أبي بكر البناني تولاه الله بمنه : قد حسَّن الظن بنا محلُّ ولدنا الفقيه النبيه النبيل حِبُّنا في الله ومحبُّنا من أجله أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ الإمام القدوة الهمام أخينا في الله الشريف الأجل العلامة الأكمل أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن مولانا الصديق الغماري الطنجي رعاه الله ، وطلب أن نجيزه بمروياتي في الأصول والفروع في الظاهر والباطن ، ولما لم يكن لي بد من مساعدته لعظم صدقه ومحبته ، أجبته إلى ذلك وقلت مستعينًا بالله :

قد أجزتُ لسيدنا الشريف المذكور بكل ما أجازنا به مشايخنا الأعيان المذكورون بإجازاتهم في ثبتنا طبقاتنا المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من الأعيان والمشايخ ، الذين منهم شيخنا شيخ الجماعة بالرباط أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد التادلي لا سيما في صحيح الإمام البخاري عن شيخه سيدي الوليد العراقي عن الشيخ التاودي بن سودة .

ومنهم شيخ الجماعة بدمشق الشام الشيخ بكر بن حامد العطار عن والده عن جده أحمد العطار عن الشيخ إسماعيل العجلوني عن الشيخ عبد الغني النابلسي عن نجم الدين الغزي (عن والده البدر الغزي)[2] عن القاضي زكريا عن الحافظ .

---

(١) في « ب » : السنة .

(٢) ساقطة من « ب » .

ومنهم الشيخ سيدي الحاج محمد بن خليفة المدني عن محمد النجار الشريف عن الشيخ ابن صالح الشريف عن محمد بيرم التونسي، إلى غير ذلك من إجازات المشايخ لنا، نفعنا الله بيركاتهم، وأُوصي سيدنا المجاز بتقوى الله تعالى في الورود والصدور، وأن لا يغفل عنا من صالح دعواته كما له علينا ذلك، وبالله التوفيق.

قاله بفمه ورقمه ببنانه العُبيد المذكور تولاه الله، في ليلة السادس من محرم الحرام فاتح سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: والوليد العراقي لا يروي عن التاودي ولم يدركه، وإنما يروي عن البدر الحمومي عنه.

توفي رحمه الله سنة[1].

* * *

(١) لم يذكر المؤلف سنة الوفاة، وقد توفي برباط الفتح ودفن بزاويته سنة ١٣٥٣هـ. انظر: إتحاف المطالع (٢/٤٦٨).

# الثامن والعشرون

## [العلامة محمد المكي بن محمد البطاوري]

العلامة المشارك المحقق الأديب أبو عبد الله محمد المكي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن البطاوري الرباطي.

أخذ العلم عن جماعة من شيوخ بلده منهم أبو إسحاق التادلي وهو الذي أجاز له منهم، وأجاز له أيضًا أبو الحسن علي بن سليمان البجمعاوي الدمناتي صاحب الثبت المطبوع.

ورحل إلى الحجاز فسمع حديث الرحمة من الشيخ عبد الجليل برادة، وأجاز له عامة أيضًا، وتقلب في وظائف حكومية آخرها القضاء ببلده رباط الفتح، وكان علامة محققًا معقوليًا متضلعًا من علوم الأدب واللغة.

وله مؤلفات منها:

- الأزهار المبصورة من رياض المقصورة (يعني مقصورة المكودي).
- وشرح الشمقمقية (ويقال أن شرح الناصري المطبوع مستمد من شرحه، ولكن شرحه صغير دون شرح الناصري).
- وشرح السنوسية - وشرح الجوهرة - وشرح الهمزية.
- وشرح البردة - وشرح رسالة الوضع - وشرح لامية العرب.
- وشرح لامية العجم - وشرح ألفية العراقي في المصطلح.

- وتعليق على ألفيته في السيرة النبوية .

- وشرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع .

- وشرح مورد الظمئان .

- وشرح الزقاقية .

- وشرح غرامي صحيح ، وغير ذلك ، وكتبه كلها مختصرة إلا أنها منقحة محققة .

زرته بمنزله سنة اثنتين وأربعين ، وأجاز لي إجازة عامة ، وتوفي[1] سنة .



(١) لم يذكر المؤلف سنة الوفاة ، وقد توفي الشيخ المترجم برباط الفتح سنة ١٣٥٥هـ .
انظر : الأعلام (٧/١١٠) .

# التاسع والعشرون

## [العلامة عبد الستار البكري الهندي ثم المكي]

العلامة المحدث المسند الراوية المؤرخ الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي ثم المكي.

صاحب المؤلفات الكثيرة التي من أغربها تخريج أحاديث كشف الغمة للعارف الشعراني، إن كان أتمه، وله غيرها مما سيذكره في إجازته.

له عناية تامة بعلوم الرواية والإسناد، طلب لي منه الإجازة شيخنا الشيخ عمر حمدان ـ رحمه الله ـ ، **فبعث إليَّ بإجازة نصها:**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد أمرني صديقي وحبيبي العلامة المحدث مسند الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسي المدني ـ حفظه الله ورعاه ـ بأن أكتب إجازة للمحقق الفاضل المدقق الكامل صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، فامتثلتُ أمر العلامة المذكور وقلت: إني أجزتُ الفاضل السيد أحمد المذكور المنوَّه باسمه أعلاه إجازة عامة بجميع ما يجوز لي روايته وتصح

عني درايته من فروع وأصول وتآليف متفرقة في جميع العلوم لا سيما في الصحاح الستة وتمام كتب الأئمة الأربعة والمسانيد والمعاجم والمشيخات ، كما أجازني بما ذكر عمومًا وخصوصًا مشايخ كثيرون من بلدان متفرقة مكيين ومدنيين وشاميين وهنديين ومغاربة وغير ذلك ينوف عددهم أكثر من مائة .

منهم العلامة المسند الشيخ صالح بن عبد الله العودي المطلبي الشافعي ، وهو يروي بلا واسطة عن سيدي أبي العباس الشريف أحمد بن إدريس العرائشي اليمني صاحب صبية بأسانيده هو المعروفة ، وهو أعلى مَنْ وجدته في عصرنا .

ومن مشايخي العلامة المحقق الصوفي نور الدين السيد محمد صالح بن عبد الرحمن الزواوي الشريف الحسني المكي ، وهو عن خاتمة المسندين العلامة المسند الأثري السيد محمد بن علي السنوسي عن سيدي أحمد بن إدريس .

ومن مشايخي العلامة النحوي المحقق الفقيه اللغوي السيد عمر بن السيد محمد بركات الشامي المكي ، وهو عن البرهانين إبراهيم الباجوري وإبراهيم السقا المصريين بأسانيدهم المعلومة .

ومن مشايخي العلامة المسند محدث المدينة المنورة السيد محمد علي بن السيد ظاهر الوتري المدني ، والعلامة الفقيه السيد عبد القادر بن أحمد الطرابلسي الشامي الحنفي ، والعلامة الفقيه الشيخ خليل بن إبراهيم الخربوتي المدنيون وهم عن العلامة مسند الدنيا ومحدثها الشيخ

عبد الغني بن أبي سعيد المجددي ، وهو عن الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المدني عن الشيخ صالح الفُلاَّني مسند الحجاز .

ومن مشايخي العلامة النسيب مفتي المدينة المنورة وعالمها السيد جعفر وأخوه السيد أحمد ابنا السيد المعمَّر مفتي المدينة إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي ، وهما عن والدهما المذكور عن صالح الفُلاَّني (ح)

ويروي السيد إسماعيل عن والده زين العابدين عن أبيه محمد الهادي عن جده أبي جيدة عن الشيخ محمد أبي الطاهر بن إبراهيم الكوراني المدني عن والده البرهان إبراهيم مؤلف « الأمم » .

ومن مشايخي العلامة المسند المعمر أبو المحاسن السيد محمد بن خليل القاوقجي الحسني ، وإني سمعت منه حديث الأولية في آخر عام ثلاث وثلاثمائة وألف بمكة المشرفة حين جاء حاجًّا ، وتوفي بها قبيل الحج في اليوم السابع من ذي الحجة ، وهو عن الشيخ عابد السندي .

ومن مشايخي العلامة المسند السيد محمد أبو النصر الحسني الجيلاني الدمشقي ، والشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي كلاهما عن العلامة السيد يوسف البيباني الحسني عن العلامة الشريف أحمد بن محمد المدْغَري الحسني وجماعة .

ومن مشايخي العلامة مسند الحجاز ومحدثها المعمر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي والشيخة الفاضلة المحدثة خديجة بنت الشيخ أبي سليمان محمد بن إسحاق الدهلوي ، وهما عن المحدث المشهور بالآفاق مولانا محمد إسحاق بن محمد أفضل المكي ، وهو عن

جده لأمه الشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد المعروف بولي الله الدهلوي عن والده عن محمد وفد الله عن والده الشيخ محمد بن سليمان المغربي الروداني مؤلف « صلة الخلف بموصول السلف » (ح)

والشيخ ولي الله عن محمد أبي الطاهر عن والده البرهان الكوراني مؤلف الأمم (ح)

والشيخ ولي الله أيضًا عن السيد عمر بن عقيل المكي عن خاتمة المحدثين بالبلد الأمين الشيخ عبد الله بن سالم البصري مؤلف « الإمداد » .

ومن مشايخي العلامة المحقق السيد محمد بن سالم السري اليمني والعلامة مفتي زبيد السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، والعلامة السيد أحمد بن عبد الباري الأهدل ، وكلهم يروون عن السيد عمر بن عيدروس بن شيخ العلوي المكي عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مؤلف « النفس اليماني » .

ومن مشايخي علامة المغرب السيد جعفر بن إدريس الكتاني والسيد عبد الكبير بن محمد الكتاني الشريف الإدريسي ، والعلامة الصوفي الشهير السيد محمد بن عبد الكبير المذكور بأسانيدهم المعلومة لديكم .

ولي مشايخ مذكورون في ثبتي « نشر المآثر فيمن أدركتُ وكاتبتُ من الأكابر » ، وتاريخي المسمَّى « فيض الملك المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتالي » .

وإني أجزتُ السيد أحمد بن الصديق المنوَّه بذكره أعلاه بالمؤلفات

خصوصًا وبجميع مروياتي عمومًا، وبما كتبته وسطرته للشيخ أحمد بن الشيخ محمد شاكر في إجازته المسماة «بغية الماهر في إجازة الشيخ أحمد بن محمد شاكر»، فإني قد أطلتُ في الإجازة المذكورة في ذكر مشايخي من جميع الجهات، وأوصلت فيها سند حديث الأولية وسند الكتب الستة والأربعة الأئمة ومشكاة المصابيح، وذكرت فيها بيان نسبتنا ونسبنا إلى مجدد المائة الثامنة على بن مبارك شاه البكري الصديقي، فإني أنا الفقير المقر بالتقصير الراجي من ربه لطفه الوفي أبو الفيض وأبو الإسعاد عبد الستار بن عبد الوهاب بن خلايار بن عظيم بن حسين بار بن أحمد بار بن برهان الدين بن علاء الدين بن شمس الدين بن علي بن مبارك شاه .... إلخ.

وأرجو من المُجَاز أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته لا سيما لحسن الختام، وحمدًا لله في البدء والتمام.

**قلت**: كان حيًّا سنة أربع وخمسين، ووهم من قال: إنه توفي[1] سنة ست وثلاثين، فإن إجازته وصلتنا في فاتح شعبان من السنة المذكورة.

* * *

---

(١) توفي بمكة سنة ١٣٥٥هـ.
انظر: الأعلام الشرقية (٢/٩٠٦) والأعلام (٣/٣٥٤).

## الثلاثــون

# [العلامة أبو العباس أحمد[1] بن عبد السلام العيادي]

العلامة المدرس الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد بن عبد السلام العيادي السميحي الغماري.

كان والده خديمًا لجدنا وتلميذًا ملازمًا له، سلك على يديه الطريق وتأدب بآدب أهلها، وجدَّ واجتهد في ذلك إلى أن حاز أوفر نصيب، ثم لما توفي شيخه قدم إلى طنجة فاستوطنها بأهله وعياله، وبها نشأ نجله المذكور وطلب العلم بفاس على أبي محمد جعفر الكتاني وأبي العباس ابن الخياط وأبي عبد الله محمد بن قاسم القادري وصالح التدلاوي.

وأجاز له أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري، ورجع إلى طنجة، واستمر بها مدرسًا طول حياته، حضرت بعض دروسه في المختصر، وكان ناسكًا خاشعًا متواضعًا صامتًا منعزلاً عن الناس، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، واستمر على حاله الحسن إلى أن توفي في ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف.

---

(١) أحمد بن عبد السلام العيادي السميحي، توفي سنة ١٣٦١هـ.
انظر: مقدمة الشريف أبي محمد الحسن الكتاني لكتاب توجيه الأنظار، (ص٩). أثناء الكلام عن شيوخ المؤلف.

كتب لي إجازة نصها :

الحمد لله الذي رفع درجات أولي العلم الشريف تعظيمًا وإكرامًا في الأرض والسماء وذكرًا جميلاً يتلى في كتابه المجيد ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر : ٢٨] ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء وإمام الشفعاء وعلى آله الوارد في عليٍّ شأنهم « أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن الشهوب أمان لأهل السماء » .

أما بعد ، فقد استدعى بعض نجباء الأحبة الإخوان لازال في ارتقاء المعارف والعرفان مدا الملوان من المرسوم اسمه عقب تاريخه إتحافه سلوكًا على المجاز الإجازة ، فلخلوص نيته وصفاء طويته ـ أصلحه الله ـ قابلتُ الرغبة ولبّيْتُ الدعوة وإن لم أكن لذلك أهلاً ، وأبرزت إظهار ما كان في طي الاستتار أشهى وأحلى ، وإيراد العزيز لدى الأعز أجدر وأولى ، وهو الفقيه المكرم المحترم الأسعد الأرفع المعظم الشريف المنيف مولاي أحمد بن الفقيه العلامة ذي الحظوة الرفيعة والمكانة ، الحافظ الحجة المبرور المحجة الشيخ الأجل العارف الصوفي المبجل سيدي محمد بن الولي الصالح مولاي الحاج الصديق ابن ذي المعارف والعوارف والصفاء والاصطفاء الولي الأشهر والسر الأبهر الشريف الأنور العلامة الأسنى الذخيرة الحسنى شيخ الطريقة ومنار السلوك بالشريعة والحقيقة مولاي الحاج أحمد بن عبد المؤمن الغماري المربي لأهل نسبته المشار إليه بالولاية الكبرى في وقته تربية شيخ المشايخ وتلميذ الطود الشامخ العارف الأكبر الصوفي الوارث المربي الشريف مولاي العربي الدرقاوي أفاض الله علينا من مددهم وبركاتهم آمين .

وممن استجزته من الجهابذة الأعلام بالحضرة الإدريسية حال القراءة بها فأجازني وبنيل المرام لها حباني العلامة الدراكة المحرر النحرير تحفة الزمان النَّقَّاعة الشريف المنتسب الصوفي أبو العباس مولاي أحمد بن محمد بن عمر ابن الخيَّاط الزُّكاري الحسني .

والقدوة البركة الحجة المحدث أبو البركات الشريف المنيف مولاي جعفر بن إدريس الكتاني .

والعلاَّمة القدوة المشارك المحقق الفهَّامة المدقق البركة الشريف مولاي محَمد (فتحًا) بن قاسم القادري .

وفريد عصره العلامة المشارك في الفنون العلمية النحرير الدرَّاكة النَّقَّاعة الحجة الأكمل الصدر الأجل المتصف بمحاسن الأخلاق وجميل المعارف والأذواق سيدي محمد المدعو صالح التدلاوي .

ومنهم الشيخ الصدر الأعظم الحجة الرحالة الحافظ المحدث مدرس العلوم بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة الشريف سيدي محمد علي بن السيد ظاهر الحسيني المدني الوتري نسبة لجده ناظم الوتريَّات في الأمداح النبوية المعروفة بالبغدادية ، وكان في المائة السادسة كما بخط شيخنا المشار إليه ، منَّ الله بحضور مجالس سنيَّة عليه عقدها بالمجلس النبوي تجاه الروضة المنورة من صحيح الإمام البخاري ، ونص إجازتهم تحت اليد ، هذا ومن مقتضيات الإجابة لهذا الطلب رجاء النفع العام والدعاء لي بحسن الختام ، فأقول متبرئًا من القوة والحول :

أجزتُ سيدنا الأمجد الفاضل الفقيه الأرفع المذكور بما تجوز لي

روايته وتصح عني درايته من منقول ومعقول وفروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر لدى أهل الحديث والأثر وهو النقل عن الثقات ومراجعة الأمهات وكمال التثبت والتحري وأن يقول فيما لا يدري لا أدري، والتقوى التقوى التقوى، فإنها السند المعتمد الأوجب الأقوى جعلنا الله من أهلها آمين.

مرقوم ذي القصور والتقصير المعترف بوفور جهالته وسوء كسبه أحمد بن عبد السلام السميحي أصلاً، الطنجي منشئًا ودارًا.

* * *

# الحادي والثلاثون

## [المحدث عبد الله بن محمد غازي الهندي]

العلامة المحدث المسند أبو محمد عبد الله بن محمد غازي الهندي ثم المكي، مؤلف تاريخ مكة والثبت الكبير وغيرهما.

أرسل إليَّ من مكة المكرمة بإجازة وذلك باستدعاء شيخنا الشيخ عمر حمدان ـ رحمه الله ـ ، **ونص إجازته**:

الحمد لله حمدًا يستحق لذاته، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه، أما بعد،

فإن أستاذي وشيخي العلامة الفاضل المحقق الكامل مولانا عمر حمدان استدعى من العاجز الحقير عبد الله بن محمد غازي أن أكتب الإجازة للعالم الفاضل السيد أحمد بن الصديق الغماري فاعتذرت بعدم أهليتي وقصور باعي، فلم ينفعني الاعتذار، بل كرر ذلك عليَّ مرارًا، فامتثالاً لأمر شيخنا نفعنا الله به، وإن كنت لست أهلاً أقول: قد أجزت العلامة الأديب والفهامة الأريب مولانا السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري بما تجوز لي روايته إجازة عامة حسبما أجاز لي ذلك مشايخي الأعلام:

منهم العلامة المحدث مولانا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنفوري ثم المكي عن شيخ الإسلام لبلد الله الحرم

الشيخ عبد الله سراج المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف عن الشيخ هاشم الفُلاَّني عن الشيخ صالح الفُلاَّني عن مشايخه المذكورين في ثبته « قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر » .

ومنهم العلامة المحقق الشيخ عبد الحق الإله أبادي ثم المكي ، مؤلف الإكليل حاشية مدارك التنزيل ، وهو أخذ عن العلامة قطب الدين الدهلوي عن الشيخ أبي طاهر المدني عن والده الشيخ إبراهيم الكردي عن مشايخه المذكورين في ثبته « الأمم لإيقاظ الهمم » .

ومنهم العلامة الفاضل والورع الزاهد الكامل السيد حسين بن محمد الحبشي عن صاحب عقد اليواقيت ، وعن والده أيضًا عن الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار ، والشيخ محمد صالح الريس كلاهما عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل المكي عن والده الشيخ أحمد النخلي عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمى « بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين » .

ومنهم العلامة الأديب الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برَّادة المدني عن العلامة عبد الغني بن سعيد المجددي الدهلوي المدني عن العلامة عابد السندي المدني عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمى « حصر الشارد في أسانيد محمد عابد » .

ومنهم العلامة الشيخ محمد حسب الله المكي عن العلامة الفاضل الشيخ أحمد منة الله المالكي عن العلامة الشيخ الأمير الكبير ، وله ثبت مشهور مذكور فيه مشايخه .

ومنهم العلامة الفاضل الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله القدومي الحنبلي، وهو أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدمشقي والشيخ غنّام الزبيري، وهما عن الشيخ أحمد بن عبيد العطار عن الشيخ إسماعيل العجلوني عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمى «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمَّل الرجال».

ومنهم العلامة المحدث مولانا السيد محمد بن جعفر الكتاني، وهو أخذ عن والده عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي عن سيدي عبد السلام الأزمي الإدريسي عن أبي عبد الله التاودي بن سودة عن أحمد بن عبد العزيز الهلالي عن محمد بن حسن العجيمي عن والده الشيخ حسن العجيمي عن مشايخه المذكورين في ثبته المسمى بـ «كفاية المستطلع ونهاية المتطلع».

ومنهم العلامة الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار الدمشقي، وهو أخذ عن والده عن العلامة عبد الرحمن بن محمد الكزبري، وله ثبت مشهور ذكر فيه مشايخه، ولي مشايخ أُخر غير ما ذكر.

وأوصي المجاز المذكور بتقوى الله في السر والعلن، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته.

وحُرر ذلك بمكة المكرمة في السادس والعشرين من شهر جمادى الثاني سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: ثم في سنة ست وخمسين رحلتُ إلى الحجاز فاجتمعتُ به وسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه، وطلب مني أيضًا إسماعه وإجازته.

فأجزتُ له وأسمعته حديث الرحمة، وله دكان بباب الزيادة (يضع)[1] فيه الأختام ويبيع فيه بعض البضائع الهندية، وذكر لي أن له «تاريخ مكة» في مجلدين أو ثلاثة وغيره، ثم رجعتُ في سنة سبع وستين إلى الحجاز فوجدته انتقل[2] إلى رحمة الله تعالى.



(١) في هامش النسخة «أ»: لعلها يصنع.

(٢) توفي سنة ١٣٦٥هـ.

انظر: تنوير البصيرة بطرق الإسناد الشهيرة (ص ٤).

# الثاني والثلاثون

## [الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن]

العلامة الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين ملك اليمن.

كان بيني وبينه وبين بعض أنجاله اتصال بواسطة نائبه بمصر العلامة السيد محمد زبارة، وكتب نجله سيف الإسلام محمد يستدعي مني الإجازة، فكتبت له إجازة مطولة، ثم استدعيت **الإجازة** من والده بواسطة السيد محمد زبارة المذكور، فبعث بها إلي ونصها:

يقول عبد الله المفتقر إلى عفو الله أمير المؤمنين المتوكل علي الله يحيى ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين عفا الله عنهم أجمعين:

الحمد لله الذي جعل إسناد علماء الأمة الإسلامية متصلاً بسيد الأنبياء والمرسلين، وأوصل من اتصل بالعلماء العاملين إلى المكان المكين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الصادق الأمين الذي فاضت بحور علومه فارتوى منها العلماء الأعلام في كل حين، وعلى آله قرناء الذكر المبين وحفاظ الشريعة الكافلة بمصالح العالمين ورضي الله تعالى عن أصحابه الراشدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين، أما بعد،

فإن السيد العالم النبيل السند الفاضل الجليل أحمد بن محمد بن

الصديق الحسني المغربي الغماري نزيل الديار المصرية حالاً ومؤلف كتاب « فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي » التمس منا ـ عافاه الله تعالى ـ على قاعدة السلف الصالح من علماء الإسلام الإجازة بما نرويه من دفاتر العلوم الإسلامية ، ولما عرفناه من أهلية السيد المذكور لذلك وما اطَّلعنا عليه من مؤلفاته النافعة وإجازته لولدنا سيف الإسلام بدر الدين محمد المشتملة على عدة من مشايخ المجيز ، فنقول : قد أجزنا السيد المذكور على الشرط الذي بين علماء هذه الأمة وحفاظها البدور وهو صحة النقل وضبط اللفظ والتوقف عند الاشتباه ، أن يروي عنا جميع مروياتنا من العلوم الإسلامية من معقول ومنقول ، ما تلقيناه عن مشايخنا الأعلام الأثبات ، ودرَّة تاجهم والدنا أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ـ ﵃ ـ ، والمولى شيخ الإسلام علي بن علي اليماني وشيخنا أحمد بن عبد الله الجنداري ولطف بن محمد شاكر ومحمد بن أحمد العراسي وعبد الله بن أحمد المجاهد والسيد زيد بن أحمد الكبسي والسيد محمد بن علي الجديري والقاضي محمد بن أحمد حميد وعبد الرزاق بن محسن الرفتحي وعبد الله بن علي الحضوري ومحمد بن محمد جغمان ومحمد بن سعيد بن محمد الشرقي ووالده العلامة سعيد بن محمد الشرقي والعلامة التقي إسماعيل بن علي الريمي الصنعاني .

ومنهم الحافظ الكبير الحجة النحرير المولى الحسين بن علي بن محمد العَمْري عمَّره الله تعالى والقاضي الحافظ مفتي الأنام علي بن

الحسين المغربي الصنعاني، والأخوان العالمان الفاضلان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن علي (الغابي)[1] والعلامة النحوي أحمد بن رزق السياغي الصنعاني ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

وقد أحلنا المجاز له عافاه الله تعالى في تفصيل أسانيد العلوم على بعض ما ثبت لنا روايته من كتب الأسانيد المشهورة ومنها: «إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر» للقاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني، وكتاب «الأمم لإيقاظ الهمم» للشيخ إبراهيم بن حسن الكردي، و«المطرب المُغْرب بإسناد أهل المشرق والمغرب» للشيخ الحافظ عبد القادر بن خليل كِدْك المدني ﷺ.

فمن طرق إسنادنا لإتحاف الأكابر عن شيخنا أحمد بن عبد الله الجنداري عن شيخه السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسني عن شيخه أحمد بن محمد بن علي الشوكاني عن والده المؤلف ـ رحمه الله ـ (ح)

وعن شيخنا المولى الحسين بن علي (العمري)[2] عن شيخه السيد الحافظ محمد بن إسماعيل الكبسي الحسني عن المؤلف الشوكاني (ح)

وعن شيخنا العلامة علي بن حسن المغربي عن محمد بن أحمد العراسي عن السيد محمد بن يحيى الأخفش الحسني عن الشوكاني.

---

(١) في «ب»: الغالبي.
(٢) في «ب»: عن شيخه العمري.

ومن طرق إسنادنا لكتاب الأمم عن شيخنا أحمد بن عبد الله الجنداري عن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب عن أحمد بن محمد الشوكاني عن أبيه عن السيد الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني الحسني عن عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي الزبيدي عن محمد بن إبراهيم الكردي عن أبيه إبراهيم عن حسن الكوراني المؤلف، وعن شيخنا الحجة الحسين بن علي العمري عن أحمد بن محمد السياغي عن الحسن بن أحمد الرباتحي عن القاضي محمد بن علي الشوكاني عن عبد القادر بن أحمد عن محمد بن حياة السندي عن سالم بن عبد الله البصري عن أبيه عبد الله بن سالم عن إبراهيم الكوراني.

وعن شيخنا الحافظ علي بن حسن المغربي عن محمد بن أحمد العراسي عن محمد بن يحيى الأخفش عن محمد بن علي الشوكاني عن صديق بن علي المزجاجي عن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدي عن السيد أحمد بن محمد الأهدل عن أحمد بن محمد النخلي عن المؤلف إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني ـ رحمه الله ـ .

ومن طرق إسنادنا للمطرب المغرب بأسانيد أهل المشرق والمغرب عن شيخنا الحجة الحسين بن علي العمري ـ عمَّره الله تعالى عن شيخه أحمد بن محمد السياغي عن الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي عن السيد الحافظ عبد الله بن إسماعيل الأمير الحسني عن المؤلف الشيخ عبد القادر بن خليل كِدْك المدني ـ رحمه الله تعالى ـ .

هذا والذي نوصي به المجاز عافاه الله تعالى ووفقه وإيانا والمؤمنين

إلى ما يحبه ويرضاه هو تقوى الله تعالى سرًا وعلنًا، فذلك أفضل ما تواصى به المؤمنون والعمل بطاعة الله والاعتصام بكتابه وسنة نبيه والاقتداء بالأئمة الهداة من عترته والسلف الصالح من صحابته وعلماء أمته، فبذلك الفوز والنجاة في الدارين، ونستمد من السيد المجاز له الدعوات الصالحة لخير الدارين وأن يحفظ الله تعالى علينا دين الإسلام ويحميه وجميع أهله من كيد أعدائه اللئام، وأن يجعل خير أعمارنا جميعًا أواخرها وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقائه آمين، والحمد لله رب العالمين.

وحرر بمحروس صنعاء اليمن في السادس عشر من شهر الله المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: وقُتل رحمه الله سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، وتولى بعده ابنه الإمام أحمد.



## الثالث والثلاثون

## [العلامة الحسين بن علي العمري]

الإمام العلامة شيخ الإسلام وقاضي القضاة بالديار اليمنية أبو علي الحسين بن علي العمري المعمَّر ـ رحمه الله تعالى ـ .

**بعث إلينا بالإجازة من صنعاء ونصها :**

الحمد لله الذي نظم جواهر السنة النبوية في سلك الإسناد، ونشر بأكابر أئمة الحديث وحفاظه أباطيل أهل العناد، والصلاة والسلام على نبيه الداعي إلى سبيل الرشاد وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد والتابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد .

أما بعد، فإن حضرة السيد الكامل السند العالم الفاضل أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي الغماري نزيل الديار المصرية حالاً، ومؤلف كتاب « فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي »، طلب منا لحسن ظنه بنا أن نجيزه في جميع ما لنا من المسموعات والمقروءات والمجازات من مشايخنا الأعلام اقتداء بالسلف الصالح من علماء أهل الإسلام، ولما علمنا من أهلية السيد المذكور لذلك، وما اطلعنا عليه من مؤلفاته النافعة، وإجازته للمولى سيف الإسلام بدر الدين بن محمد بن أمير المؤمنين رضي الله عنه المشتملة على ذكر عدة من مشايخ المجيز، نقول : قد أجزنا لحضرة السيد أحمد بن محمد بن الصديق المذكور ـ زاد الله في العلماء العاملين من أمثاله ـ أن يروي عنا كل ما صح وثبت لنا

روايته بطريق السماع والإجازة في علمي الرواية والدراية من جميع العلوم الإسلامية، وقد اتصلت روايتا لكل كتاب من الكتب المشهورة في الإسناد إلى مؤلفه بطريق السماع والإجازة أو المناولة، ومن أشهر هذه الكتب كتاب «إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر» للقاضي الحافظ الشهير محمد بن علي الشوكاني اليماني، وكتاب «بلوغ الأماني في إسناد من أُنزلت عليه المثاني» للقاضي الحافظ محمد بن أحمد مشحم اليماني، وكتاب «الإعلام بأسانيد الأعلام»، و«تحفة الإخوان للقاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن الصنعاني، والعقد المنظوم في أسانيد العلوم للقاضي الحافظ عبد الله بن علي الغالبي الصنعاني، وكتاب «الأمم» للشيخ إبراهيم بن حسن الكردي و«الإمداد في علوم الإسناد» للشيخ عبد الله بن سالم البصري، وغيرها من كتب الإسناد المشهورة.

فإتحاف الأكابر نرويه بعدة طرق منها عن شيخنا السيد الحافظ إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم الكبسي الحسني عن مؤلفه الشوكاني بدون واسطة.

وبلوغ الأماني عن شيخنا العلامة السيد عبد الله بن يحيى بن عثمان الوزير الحسني عن أبيه عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الأعرج الحسني عن شيخه العلامة علي بن حسن بن جميل اليمني عن المؤلف القاضي محمد بن أحمد مشحم رضي الله عنه.

والإعلام وسائر مؤلفات القاضي أحمد بن محمد قاطن في الإسناد عن شيخه العلامة أحمد بن محمد بن يحيى السياغي الصنعاني عن

القاضي العلامة الحسن بن أحمد بن يوسف الرباتحي الصنعاني عن أبيه عن المؤلف قاطن رحمه الله.

والعقد المنظوم عن شيخنا القاضي العلامة الزاهد عبد الملك بن حسين الأنس عن المؤلف القاضي عبد الله بن علي الغابي ـ رحمه الله تعالى ـ .

وكتاب الأمم عن شيخنا العلامة القاسم بن الحسين بن المنصور يحيى الصنعاني عن السيد العلامة الحسين بن أحمد الظفري الحسني عن صنوه السيد العلامة علي بن أحمد الظفري عن السيد العلامة عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الحسني عن أبيه السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير عن الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن أبي الغيث المدني عن المؤلف إبراهيم بن حسن الكردي ـ رحمه الله ـ .

وكتاب الإمداد عن شيخنا السيد العلامة إسماعيل بن محمد الكبسي عن السيد الحافظ أحمد بن زيد الكبسي الحسني عن السيد عبد الله بن محمد الأمير عن أبيه عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري عن أبيه المؤلف ـ رحمه الله ـ .

وفي الإحالة على مؤلفات هؤلاء الأعلام في أسانيد كتب أهل الإسلام ما يشفي ويكفي، فهي محيطة بأسانيد الشيخ محمد علاء الدين البابلي والشيخ أحمد بن محمد النجلي والشيخ زكريا الأنصاري والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم من الحفاظ ـ رحمهم الله تعالى ـ .

ومن أعظم شيوخنا غير من ذكرنا سابقًا القاضي العلامة محمد بن

أحمد العراسي الصنعاني المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، والسيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسي الحسني المتوفى سنة ست عشرة أيضًا، والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة اثنتين وعشرين، والقاضي الحافظ الحسن بن الحسن الأكوع الصنعاني المتوفى سنة سبع وثلاثمائة، والقاضي الحافظ علي بن الحسين المغربي الصنعاني المتوفى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، والشيخ الحافظ الماهر عبد الله المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، والسيد العلامة الحسن بن عبد الله الضحباني، والسيد العلامة محمد بن إسماعيل عشليش الحسيني المتوفى سنة ست وتسعين، والسيد العلامة الحسن بن مسلم بوطالب الحسني، والقاضي العلامة محمد بن أحمد الجرادي الصنعاني وغيرهم.

ومن طرق أسانيدنا للأمهات الست والمسانيد وشروح الحديث وغيرها في فنون العلم عن شيخنا محمد بن أحمد العراسي عن شيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله بوطالب الحسني المتوفى سنة تسع وثلاثمائة وألف عن شيخه العلامة أحمد بن عبد الله بن الإمام الحسني الصنعاني عن السيد العلامة أحمد بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة الحسني المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف عن أخيه الحسين بن يوسف عن أبيه يوسف بن الحسين زبارة عن السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامي الحسني عن السيد الحافظ يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي، وطريق إسناده معروفة في إتحاف الأكابر وغيره.

هذا وأوصي نفسي والسيد المجاز له ـ عافاه الله تعالى ـ بتقوى الله

سبحانه سرًا وعلانية فهي طريقة النجاة وأفضل ما تواصى به المؤمنون، والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فبذلك الفوز والنجاة في الدارين، وأن لا ينساني من صالح الدعوات.

بالله يا طالبًا مني إجازة ما ترويه عني من أسنى إجازاتي
سل لي بفضلك يا سؤلي ويا أملي إجازة الجسر في يوم الإجازات

وفقنا الله وإياه وجميع المؤمنين لما يحبه ويرضاه، وجعل خير أعمارنا جميعًا أواخرها، وخير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم لقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وحرر بمحروس صنعاء اليمن في اليوم الثالث عشر من شهر الله المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف الحقير خادم العلم الشريف حسين بن علي الغمري ـ غفر الله له ـ.

**قلت**: وتوفي في شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف عن سبع وتسعين سنة.

* * *

## الرابع والثلاثون

## [العلامة عبد المجيد الشرنوبي المالكي]

العلامة أبو محمود عبد المجيد بن إبراهيم الشرنوبي الأزهري المالكي.

ولد قبل السبعين ظنًا، وأخذ عن البرهان السقا وعليش وحسن العدوي الحمزاوي، وكان جلُّ اعتماده عليه، وعبد الهادي نجا الإبياري وعبد الرحمن الشربيني والشمس الإنبابي وأحمد شرف الدين المرصفي وعلي مرزوق العدوي وتلك الطبقة، وأجاز له أحمد ضياء الدين الكشمخانوي وبعض شيوخه المذكورين كما في إجازته.

ولم يكن مدرسًا بالأزهر فيما أظن، فإني أدركته وهو موظف بمكتبة الأزهر، وألَّف تلك التويلفات المطبوعة المشهورة التي حصل عليها الإقبال شرقًا وغربًا، وكان يتعيش من ثمنها مع ما يتقاضاه من الأزهر.

وكان رحمه الله فقير الحال رثَّ الهيئة وسخ الثياب لا يبالي بحسن الهندام، وكان يستعمل النشوق بكثرة فينزل على شاربه وثيابه وهو غير مبال بذلك، جالسته كثيرًا، وكان عنده اعتقاد في الصالحين.

حدثني يومًا بكرامة عجيبة للسيد البدوي ﷺ، قال: مرضتُّ مرة مرضة شديدة، وكنت رأيت في ترجمة ابن أبي زيدان: من اشتغل برسالته شفاه الله، فاشتغلتُ بوضع شرحي المطبوع عليها، فعافاني الله، فأخذت مسودته وشددتُّ الرحلة لزيارة السيد البدوي بطنطا في موسمه، ووضعتْ

الشرح في خرج مع ملابسي وطعامي، فلما نزلتُ من البابور أعطيتُ الخرج لحامل يحمله، وقصدت المسجد في تلك الزحمة الشديدة، فلما مضيتُ قليلاً التفتُّ فلم أجد الحامل، وإذا هو أخذ الخرج وذهب ولا يمكن الحصول عليه ولا رؤيته بين تلك الأمم والآلاف المؤلفة من الخلق، فنزل بي من الحسرة والغضب ما الله به عليم، ولا سيما على مسودة الشرح لأني كنت تعبت فيه، قال: فدخلت للزيارة وقلتُ مخاطبًا للسيد في حالة غضب: أهكذا؟! يليق أن أقصد زيارتك وتُسرق ثيابي وملابسي وكتابي الذي تعبت في تأليفه؟! ثم انصرفتُ وأنا مذهول لا أعرف ما أقدم ولا ما أؤخر، فوجدت حلقة للذكر، فوقفت فيها أنظر إليهم، وإذا بالرجل يجرني من خلفي ويقول: يا شيخ خذ خرجك فقد تعبتُ من البحث عنك، قال: فدهشت لهذه الكرامة العجيبة.

**قلت**: ولا يعرف كون هذه من أكبر الكرامات إلا من حضر موسم السيد ﷺ ورأى تلك المخلوقات التي قد تبلغ في بعض السنين إلى ألف ألف بحيث لو فارق الإنسان صديقه لحظة لما أمكن أن يجتمع به ولا أن يراه إلا بعد رجوعه وخروجه من بين أولئك العوالم، فكيف برجل غريب يهتدي إليه حامل الخرج الذي كان أخذه بلا شك، وإنما هي كرامة عجيبة للسيد البدوي ﷺ.

**أجاز لي** المترجم لفظًا وكتب لي إجازة أملاها عليَّ بعضهم لكبره وضعف يده، وأمضاها بخطه، نصها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فقد طلب مني الشريف الأجل العلامة الأفضل السيد أحمد بن محمد بن الصديق بن عبد المؤمن الحسني المراكشي أن أجيزه بجميع مروياتي في التفسير والحديث والعلوم النقلية والعقلية، فأجبته إلى ذلك وأجزته بجميع مروياتي مما تجوز لي روايته وتصح عني درايته، كما أجاز لي ذلك أشياخي كالشيخ محمد عليش عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير بسنده المشهور، وشيخنا الشيخ عبد الرحمن الشربيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير عن والده، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا أيضًا عن الشيخ ثعيلب عن الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملّوي عن شيخهما عبد الله بن سالم البصري، وشيخنا الشيخ حسن العدوي عن الشيخ القويسني والشيخ مصطفى البولاقي وغيرهم رحمهم الله أجمعين.

كما أجزته بجميع مؤلفاتي في النحو والفقه والحديث والتصوف وغير ذلك.

تحريرًا في فاتح ثاني الجمادين سنة أربعين وثلاثمائة وألف هجرية.

كاتبه عبد المجيد الشرنوبي الأزهري بالأزهر الشريف.

**قلت**: توفي بعد خمس وأربعين[1].

---

(١) كتب الأمين في الهامش:
وبالضبط سنة ١٣٤٨، (الأعلام، ٤/ ٢٠٢).

## الخامس والثلاثون

## [العلامة عبد الله بن صالح السكندري]

العلامة الصوفي شيخ الطريقة الخلوتية بالإسكندرية المعمر أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البنا السكندري الحنفي.

كان شيخنا عمر حمدان ـ رحمه الله ـ نزل إلى الإسكندرية فاستجازه لنا **وبعث إلينا بإجازته ونصها:**

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،

أما بعد، فقد استجازني النجيب الأريب الفاضل الأديب الحائز من العلم والفضل أوفر نصيب السيد أحمد بن السيد محمد بن الصديق الغماري الإدريسي من مصر على طريق صاحبه العلامة الشيخ عمر حمدان المحرسي، فأجبته إلى مطلوبه وأجزته إجازة عامة كما أجاز لي والدي في العلوم عن الشيخ محمد الأمير الكبير، وفي الطريقة الخلوتية عن الشيخ أحمد الصاوي عن الشيخ أحمد الدردير، وكما أجازني الشيخ مصطفى المبلط عن الأمير الكبير ومحمد بن علي الشنواني.

وحُرر ذلك في سلخ جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

كاتبه عبد الله بن محمد البنا الحنفي الخلوتي.

* * *

## السادس والثلاثون

## [العلامة أحمد بن نصر العدوي المالكي]

الفقيه المدرس العلامة الشيخ أحمد بن نصر العدوي المالكي ، نائب المالكية بالديار المصرية .

حضرتُ عليه صحيح مسلم سماعًا من لفظه من تقرير شرح النووي ، وذلك من أوله من قوله ﷺ : «إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي . . .» الحديث ، إلى كتاب النكاح وهو نصف الكتاب .

وسمعتُ منه أوائل سنن أبي داود ، وأجاز لي عامة ، وكتب لي إجازة بمنزلي من إملاء شيخنا إمام السقا وإمضائه هو ، ونصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ،

فلما كان الإسناد مزية عالية وطريقة غالية ، ليتصل بسند السادات سندُ المجاز ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وكان من بين الطالبين للاتصال حضرة الجهبذ الفاضل والهمام الكامل الأستاذ السيد أحمد الصديق بن السيد محمد الصديق من كبار أهل طنجة من بلاد المغرب ، أجبته لطلبه بشرط الأمانة والصدق والتحري في النقل ، فقلت : أجزتُ المومى إليه بكل ما تجوز لي روايته وتصح عني درايته من فروع وأصول ومنقول ومعقول ، وقد تلقى عني من أول صحيح مسلم بن الحجاج إلى آخر

كتاب النكاح ، لما أعهده فيه من الذكاء والفطنة والصلاح والتقوى ، فأسأل الله أن ينفع به ويوفقه وينفعه ، والله خير مأمول به التوفيق .

تحريرًا في سادس وعشرين رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف .

كاتبه أحمد نصر العدوي المالكي نائب السادة المالكية بالأزهر الشريف

**قلت** : وهو يروي عن الشيخ أحمد بن محجوب الرفاعي ، وعليه سمع صحيح مسلم بكماله .

والرفاعي يروي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير وعن البرهان السقا بأسانيده .

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ فقيهًا بحتًا ، ثم في آخر عمره أقبل على تدريس الحديث ، فكان يحضر عليه العلماء المدرسون بالأزهر ، فختم صحيح مسلم ، ثم افتتح سنن أبي داود .

وتوفي سنة سبع أو ثمان وأربعين .

* * *

## السابع والثلاثون

## [العلامة صالح الآمدي الدمشقي]

الأستاذ العلامة أبو محمد صالح بن مصطفى الآمدي الدمشقي الحنفي.

زرته بمنزله بدمشق يوم الجمعة ثالث وعشرين صفر سنة أربع وأربعين، وسمعت منه حديث الرحمة المسلسل بشرطه، والمسلسل بالسبحة والمصافحة، كما أخذ ذلك عن الشيخ عبد الله بن درويش السكري وفالح الظاهري، وعلى ظاهر الوتري، وأجاز لي إجازة عامة كما أجاز له المذكورون.



## الثامن والثلاثون

## [العلامة صالح[1] بن أسعد الحمصي ثم الدمشقي]

الأستاذ العلامة أبو محمد صالح بن أسعد الحمصي ثم الدمشقي.

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بشرطه كما سمعه من أبي مدين الصديقي عن أحمد بن محجوب الرفاعي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير.

**وكتب لي إجازة نصها:**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله وسلم عليه وزاد فضلاً وشرفًا لديه، أما بعد،

فلما كان الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، سألني الأخ في الله تعالى الشاب النجيب والفطن الأريب اللبيب العالم العلامة والحافظ المحدث المتقن الفهّامة ذو التآليف العديدة والتصانيف المفيدة الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الأزهري الحسني أن أجيزه بحديث الرحمة المسلسل بالأولية وبجميع ما تجوز لي روايته وتنسب إليَّ درايته من منقول ومعقول ومنطوق ومفهوم وفروع وأصول،

---

(١) توفي بدمشق سنة ١٣٦٢هـ.
انظر: الأعلام الشرقية (٢/٥٦٢ ـ ٥٦٣).

فأقول وإن كنت لست أهلاً لذلك ، ولكني أتشبه بالكرام ، فإن التشبه بهم فلاح :

قد أجزتُ للمذكور بحديث الرحمة المسلسل كما تلقيته عن الشيخ أبي مدين ابن عبد الرحمن الصديقي ، وكان مجاورًا بمكة ، ثم ورد علينا إلى دمشق الشام في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ، وقد رواه عن الشيخ أحمد الرفاعي عن الشيخ أحمد منة الله عن الشيخ الأمير الكبير بسنده المتصل المذكورة في ثبته المشهور .

وكذلك أجزته بصحيح البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة وبجميع الكتب التي نظمتها الرسالة العجلونية المشتملة على أربعين حديثًا من أربعين كتابًا من كتب الأحاديث الشريفة وغيرها من العلوم النقلية والعقلية ، كما أجازني بذلك الشيخ بكري العطار عليه رحمة العزيز الغفار ، وهو تلقى ذلك عن والده الشيخ حامد العطار عن والده الشيخ أحمد العطار ، وهو عن الشيخ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني .

ولي بحمد الله أسانيد كثيرة تضيق عنها هذه الورقة ، وأرجو المجاز أن لا ينساني وأولادي من صالح دعواته في خلواته وجلواته لا سيما بالعفو والعافية وحسن الختام .

وحررتها صبيحة يوم الأربعاء رابع وعشرين محرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف ، قاله بفمه ورقمه بقلمه فقير رحمة ربه صالح الحمصي .

* * *

# التاسع والثلاثون

## [العلامة عبد الكريم[1] بن محمد نسيب الحمزاوي]

العلامة أبو محمد عبد الكريم بن محمد سليم بن محمد نسيب الحمزاوي الحسيني الدمشقي شيخ المشهد الحسيني بالجامع الأموي من دمشق.

اجتمعتُ به يوم الأربعاء ثالث صفر بالمشهد المذكور وسمعتُ منه حديث الرحمة، وأخذت منه المسلسل بالمصافحة ومناولة السبحة، كما أخذ ذلك عن الشيخ عبد الله السكري عن الشيخ سعيد الحلبي عن الشيخ محمد الكزبري.

ويروي عامة أيضًا عن عمه محمود حمزة وأبي المحاسن القاوقجي.

**وكتب لي إجازة بخطه نصها:**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فيقول العبد الفقير عبد الكريم بن السيد محمد سليم بن السيد محمد نسيب الحمزاوي الحسيني: حضر عندي العالم العلامة الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ محمد بن الصديق الحسني الغماري، وفقنا الله وإياه،

---

(١) عبد الكريم بن محمد سليم بن محمد نسيب الحمزاوي، توفي سنة ١٣٤٦هـ. انظر: أعيان دمشق (٣/١٢٢).

وطلب مني أن أُسمعه حديث الرحمة المسلسل بالأولية الحقيقية ، (ولما لم يكن بدٌّ من الإجابة اقتداء بمن سلف من أهل الكمال والإنابة حدثته به وأسمعته إياه ، وهو أول حديث سمعه مني بالأولية الحقيقية)[1] ، وإني أرويه بالسماع من العالم العلامة من له البراعة في جميع العلوم الشيخ عبد الله بن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري ، وهو أول حديث سمعته منه بالأولية الإضافية .

وأجازني وأذن لي أن أجيز به عند أهل الخير والصلاح ، وصافحني وذكر سنده بهما إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، وناولني السبحة وذكر سنده بها إلى الحسن البصري ، ثم إني أجزت العلامة المذكور بذلك وصافحته وناولته السبحة كما أجازني شيخي المذكور وصافحني وناولني السبحة مع علمي بأني لست أهلاً لذلك ، راجيًا من المجاز المذكور أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته .

وقد طبع بعض رفاقنا سند شيخنا المذكور بذلك بإذنه ، وإني قدمت لكم نسخة منها رجاءً لحفظ السند للبيان .

وحرر في ٢٢ صفر الخير سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف ، كاتبه الفقير عبد الكريم الحمزاوي الحنفي .

**قلت** : أجاز لنا عامة لفظًا ، وذكر لنا من يروي عنهم من شيوخه ، إلا أنه لم يتعرض في الإجازة إلا لما ذكر .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ» .

# الأربعـون

## [العلامة محمد[1] توفيق الأيوبي الدمشقي]

العلامة أبو التقى محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الدمشقي الحنفي .

سمعت منه حديث الرحمة بشرطه ، ثم بعد ذلك سمعت منه مسلسلات عقيلة بأعمالها في مدرسته الغربية من الجامع الأموي بعد أن سمعتها بقراءته وأعمالها على شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني بمنزله ، وسمعت من مذاكراته .

**وكتب لي إجازة نصها :**

الحمد لله الذي لا يُسند حديث الحمد حقيقة إلا إلى عالي حضرته ، ولا يحسن أن ترفع شكوى المنقطعين في المعضلات والمشكلات إلا لأبواب عزته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تتضمن الإيمان بجميع ما جاء في كتب الله المنزلة (والصلاة والسلام)[2] على من دعا الله أن ينضر وجوه من روى أخباره العالية ، فأجاب دعاه ، ورجاه أن يرحمهم برحمته الواسعة ، فلابد أن يحقق رجاه ، أما بعد ،

---

(١) الذي وجدته في حلية البشر هو توفيق بن محمد الأيوبي الأنصاري أبو التقي عن ترجمة مأخوذة عن تلميذه الأستاذ عمر كحالة ، وقد ذكر فيها أن وفاة المترجم كانت بدمشق سنة ١٣٥١هـ .
انظر : حلية البشر (٤٢٥/١ وما بعدها) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من « ب » .

فلما كان الإسناد للمؤمن سلاحًا وللموقن جنة وفلاحًا، وهو من خصائص هذه الأمة التي فتح الله لها أبوابًا واسعة يتلقون بها طرق العلم والحكمة، طلب مني الحسيب النسيب والفاضل اللوذعي الأريب الذي له من حلية الفضل والكمال أوفر نصيب، الشاب الذي أحرز رتبة الشيوخ ذوي التحقيق السيد أحمد بن محمد بن الصديق أن أجيزه بما تجوز لي روايته عن أشياخي الأفاضل، ليتعلق بسببهم ويلحق بنسبهم، فقلت بلسان الحال: قد استسمنتَ ذا ورم إذ طلبت الإجازة من غير أهلها، ونفخت في غير ضرم حيث أعطيت القوس غير باريها.

ولست بأهل أن أجاز فكيف      أن أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

ولكن إجابة لطلبه وتحقيقًا لرغبته أقول:

قد أجزته بما أجازني به أشياخي مشايخي الكرام الأئمة وساداتي الأعلام قادة الأمة، وأول من استجزته منهم فأجازني سيدي وأستاذي وابن خالي المولى الجليل الذي ليس في عصره مثيل، فقيد المُسَاوي والمسَاوِى، مفتي الشام السيد محمود أفندي الحمزاوي، ثم العلامة الفاضل الذي انعقدت على فضله كلمة الإجماع نسيبنا الدرَّاكة سعيد أفندي الأسطواني القاضي بدمشق الشام، وسندهما سند المعمرين، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن علم الدين الفُلاَّني بأسانيده في ثبته، ومن مشايخي العلامة الدرَّاكة المحدث الجامع بين المعقول والمنقول السيد محمد بدر الدين الحسني، وهو يروي عن الشيخ إبراهيم السقا بسنده المعروف، ومنهم العلامة المفنن الفلكي النحوي الأصولي الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري، فقد أجاز لي وقال: أروي صحيح البخاري

سماعًا من أوله إلى آخره في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف عن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، وهو عن والده السيد محي الدين عن والده السيد مصطفى عن السيد مرتضى الزبيدي بسنده، قال: وأرويه عن الشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضري، وهذا الأخير عن الأمير الكبير عن الشيخ على العدوي عن عقيلة المكي بسنده.

ومن مشايخه أيضًا البرهان الباجوري وعلي بن عبد الحق القوصي وعليش ومصطفى البلتاني والبولاقي والمبلط ومحمد الخناني ومحمد المرصفي.

ومن الشاميين الشيخ سعيد الحلبي وعبد الرحمن الطيبي والعلامة الشهير نعمان أفندي الألوسي وهو عن والده العلامة المفسر.

ومن مشايخه أيضًا الشيخ حسين أعظم الصديقي الهندي نزيل المدينة المنورة عن السيد محمد صديق حسن القنوجي.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده محمد عن أبيه عبد الرحمن عن عبد الغني النابلسي عن النجم الغزي عن البدر الغزي عن القاضي زكريا عن الحافظ بأسانيده.

ويروي حديث الأولية عن الشيخ فضل الرحمن الملاوي عن عبد العزيز الدهلوي عن والده الشاه أحمد بن عبد الرحيم بسنده المعروف.

ويروي أيضًا عن الشيخ سليم البشري عن الشيخ الصفتي عن الأمير الكبير.

وأما شيخي في الطريق فهو سيدي السيد الشيخ محمد الطيب الحسني الجزائري الشاذلي طريقة الحاتمي مشربًا، وهو أخذ الطريقة العلية الشاذلية عن العارف بربه الأستاذ المرشد الكامل الشيخ محمد بن مسعود الفاسي، وهو عن الأستاذ الكبير الشيخ محمد ظافر المدني[1] عن سيدي القطب العارف الكبير مجدد هذه الطريقة الشيخ العربي الدرقاوي.

وشيخي في الطريقة الرفاعية الذي صحبته مدة طويلة، وأرجو الله أن ينفعني بمحبته وأرسل إلى الإجازة بالطريقة العلية الرفاعية، فهو السيد الشريف والملاذ السند الغطريف ذو التآليف المفيدة والتصانيف العديدة السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني الخالدي، وهو عن السيد محمد المهدي الرواسي عن السيد عبد الله الراوي بسنده المعروف في تصانيفه.

وأخذتُ الطريقة النقشبندية عن الزاهد الورع المنقطع إلى مولاه الشيخ أحمد الزملكاني عن عمر ضياء الدين عن العارف الواصل العالم العامل أحمد ضياء الدين الكشمخانوي عن الشيخ أحمد الأروادي بسنده المعروف في ثبته.

---

(١) محمد ظافر بن محمد حسن بن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني أبو عبد الله، من فقهاء المالكية، قويت علاقته بالسلطان عبد الحميد الثاني فاستقر بالآستانة شيخًا للزاوية الشاذلية بها، له من المؤلفات: الرحلة الظافرية وشرح لرسائل الدرقاوي، توفي ١٣٢١هـ.
انظر: شجرة النور (٤١١)، والأعلام (٧/٧٦).

وأخذتُ الطريقة الخلوتية عن الشيخ البركة المعتقد زكريا كنعان من أصل صيدا، وهو عن الأستاذ الواصل محمود الرافعي الفاروقي الطرابلسي عن العارف الشهير الشيخ أحمد الصاوي عن الشيخ أحمد الدردير.

وأسأل المجاز أن لا ينساني من صالح دعواته في أوقاته الرابحة، والله يتولى الجميع بفضله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

وحرر في الواحد والعشرين من شهر صفر الخير سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

الفقير إلى الله تعالى محمد توفيق الأيوبي الأنصاري.



# الحادي والأربعون

## [السيد علي[1] بن عيدروس الحبشي]

الأستاذ الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي العلوي الحضرمي التريمي.

اجتمعت به بمكة المكرمة ثالث أيام التشريق وأجاز لي إجازة عامة كما أجاز له جده السيد عيدروس بن عمر بأسانيده المذكورة في كتابه «عقد اليواقيت الجوهرية»، وكان اجتماعي به سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف.



(١) علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي، أبو الحسن، توفي ١٣٨٢هـ، بحضرموت.

## الثاني والأربعون

## [العلامة عبيد الله ابن الإسلام[1] السندي الهندي]

العلامة الأثري المعقولي عبيد الله ابن الإسلام السندي الهندي الديوبندي ثم المكي.

اجتمعت به بمكة بالمسجد الحرام سنة ست وخمسين، وسمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وكتب لي ورقة بخطه قال فيها:

أروي عن شيخنا شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوباندي عن محمد قاسم الديوبندي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي (ح)

وشيخنا يروي عاليًا عن الشيخ عبد الغني وعن الشيخ أحمد السهارنفوري والشيخ عبدالرحمن الفاتيقي، والشيخ محمد مظهر، الأربعة عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي (ح)

وأروي عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري عن محمد بن ناصر الحازمي عن الشيخ محمد إسحاق (ح)

وأروي عن الشيخ نذير حسين الدهلوي عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي عن جده الإمام عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الإمام ولي الله الدهلوي بما اشتمل عليه كتاب الإرشاد والانتباه وغيرهما (ح)

---

(١) عبيد الله بن الإسلام السيالكوتي ثم السندي الديوبندي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ.
انظر: بلوغ الأماني (ص٤٧).

ويروي الشيخ عبد الغني ومحمد بن ناصر عن الشيخ عابد السندي بما حواه ثبته حصر الشارد، وأروي عن مشايخ غير هؤلاء.

فأجيز الشيخ الأستاذ أحمد بن الصديق الحسني بجميع ما تجوز لي روايته، وأرجو منه أن لا ينساني ومشايخي العظام من صالح دعواته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه عبيد الله بيده في ثامن عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف.

**قلت**: وكان المترجم علي دين الهنود، ثم أدركته العناية الإلهية، فأسلم في صغره وطلب العلم، وبرع في الفنون، وكان ممن يشار إليه بالتحقيق والتضلع في العلوم بمكة المكرمة، وسنه وقت أن أدركته يناهز الثمانين أو يزيد عليها، وهو أبيض شعر الرأس واللحية، ومع ذلك فكانت والدته لا تزال حية في البلاد الهندية، ولا تزال على دينها البوذي فيما أخبرني به من عرفني به وجمع بيني وبينه، وتوفي بعد ذلك بقليل.



# الثالث والأربعون

## [العلامة أحمد بن محمد حسن الأدرمي]

الأستاذ الفاضل العالم الصوفي أحمد بن محمد حسن بن محمد الأدرمي الهندي المدراسي الشافعي الشاذلي الفاسي.

اجتمعت به بالزاوية الفاسية من مكة المكرمة، وهو أحد مقدمي الطريقة الفاسية الدرقاوية، ومن العلماء الأفاضل أصحاب الأخلاق الكاملة والتواضع والانكماش.

أخذ عن السيد أحمد زيني دحلان والشيخ حسب الله المكي والسيد علي ظاهر الوتري، وسمع من الأخير حديث الرحمة والمشابكة والمصافحة.

سمعتُ منه حديث الرحمة وأجاز لي سائر مروياته كما أجاز له المشايخ المذكورون، وذلك في السابع من ذي الحجة سنة ست وخمسين.

* * *

# الرابع والأربعون

## [السيد عيدروس[1] بن سالم البار]

الشريف الجليل العلامة الصالح البركة المعتقد المتبرك به السيد عيدروس بن سالم بن عيدروس البار الحسيني العلوي الحضرمي المكي .

كان سبب اجتماعي به أني لما حججتُ سنة ست وخمسين بينا أنا أطوف وأستلم الحجر الأسعد إذ سُرق من جيبي محفظة النقود وفيها مائة وخمسون جنيهًا ، وهو كل ما أملكه لنفقة الحج ، وكنتُ نازلاً عند الشيخ إبراهيم الفاسي ، فلما أخبرته قال لي : تعالى بنا نزور رجلاً صالحًا ونطلب منه الدعاء لعل الله تعالى ببركة دعائه يسهل للحكومة الحصول على هذا السارق ، فذهبنا إلى منزله بجبل الكعبة من مكة المكرمة فوجدت معه جماعة من فقرائه وهو يقرأ معهم شيئًا ، وعليه أثر النسك والصلاح ، فلما علمتُ أنه من العلماء سألته أن يسمعني حديث الرحمة فأسمعني إياها ، وأجاز لي ، ثم طلب مني أن أسمعه أيضًا ، فأسمعته .

وأجاز لي جميع مروياته كما أجاز له والده السيد سالم البار والسيد حسين بن محمد الحبشي والسيد أحمد بن الحسن العطاس والسيد عمر بن أحمد البار ، الأربعة عن السيد أحمد بن عبد الله العيدروس البار

---

(١) عيدروس بن سالم البار الباعلوي الحضرمي ، المتوفى سنة ١٣٦٧هـ .
انظر : شمس الظهيرة ، ضمن تعليقات للسيد أحمد ضياء بن شهاب (ص ٣٨٠) .

عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري بأسانيده، ويروي الأربعة أيضًا عن السيد عيدروس بن عمر الحبشي أيضًا.

ويروي السيد حسين أيضًا عن والده السيد محمد بن حسين عن عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار عن محمد صالح الريس، وهما عن السيد سليمان الأهدل، هكذا أملاه على من لفظه في المجلس المذكور.

ثم لما كنا بمنى أيام التشريق زرته أيضًا **فكتب لي إجازة نصها:**

الحمد لله الموصل إليه، من على فضله اعتمد، والصلاة والسلام على السيد السند وعلى آله العالين بنسبه الصحيح على (مسود)[1]،

أما بعد، فقد طلب مني سيدي العلامة السيد الشريف ذو القدر المنيف مولاي السيد أحمد الصديق الإجازة، لصفاء سريرته، وحسن سيرته، وإلا فأنا كما قال القائل:

يظن الناس بي خيرًا وإني لشر الناس إن لم تعف عني

فما يسعني إلا إجابته رجاء دعائه وبركته، فقد أجزتُ السيد المذكور فيما أرويه من الكتب الستة وغيرها كما أجاز لي سيدي الوالد السيد سالم بن عيدروس البار وسيدي العلامة مفتي مكة ومحدث الحجاز الحبيب حسين بن محمد الحبشي وسيدي العلامة العارف بالله والدال عليه الحبيب أحمد بن حسن العطاس وسيدي العلامة السيد عمر بن

---

(١) للشيخ بوخبزة تعليق على هذه الكلمة، لكنه غير مقروء إلا من كلمة «لعلها».

أحمد البار، وكلهم يروون عن العلامة الحبيب أحمد بن عبد الله بن العيدروس البار، وهو يروي عن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري، ويروي الثلاثة الأول عن العلامة الحبيب أحمد زيني دحلان، وهو عن العلامة الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي وهو عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، ويروي الأول عن العلامة المحدث الشريف محمد بن ناصر، وهو يروي عن العلامة الشيخ عابد السندي.

وقد أسمعتُ سيدي حديث الرحمة المسلسل بالأولية وسمعته منه، فجزاه الله عني وعن المسلمين خيرًا، وأرجو منه أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، والله يتمم له المراد ويبلغه من خيرات الدارين ما أراد، والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، ونسأله حسن الختام بجاه من يستسقى بوجهه الشريف الغمام.

أملاه راجي عفو ربه الستار عيدروس بن سالم البار.



# الخامس والأربعون

## [العلامة سيف الرحمن ابن غلام جان خان الأفغاني]

العلامة الغازي المجاهد سيف الرحمن ابن غلام جان خان بن عبد المؤمن خان الأفغاني الدراني.

اجتمعتُ به بمنزله من رباط الأفغان بمكة المكرمة، وكان قدمها للإقامة بها، وأخبرني أنه حارب الدولة الإنجليزية ببلاد الأفغان أزيد من عشرين سنة، وهو شيخ كبير معمر وقور سلفي العقيدة، فأجاز لي وأعطاني ورقة الإجازة مطبوعة يجيز بها من سأله، وهي كبيرة وفيها بعض أسانيد الكتب الستة.

وهو يروي عن الشيخ السيد أحمد السهارنفوري الكنكوهي[1] عن عبد الغني الدهلوي عن محمد إسحاق الدهلوي عن عبد العزيز الدهلوي عن الشاه أحمد بن عبد الرحيم بأسانيده المعروفة.

ثم اجتمعنا أيضًا برباط الأفغان بالمدينة المنورة وتحدثنا طويلاً، ووجدته لا يزال مغرمًا بالجهاد على كبر سنة، شاكيًا من أحوال الزمان التي تغيرت وانعكست، وتغير أهلها عن الطريق المستقيم، وكان معه ولد له شيخ أيضًا، وكان يذكر لي أنه عازم على الهجرة إلى المغرب إن

---

(١) في «أ» و «ب»: الجنجوهي.

قضى الله بوفاة والده ، وكان اجتماعنا بالمدينة المنورة في شعبان سنة سبع وخمسين ، وأظنه توفي[1] بها بعد ذلك ، والله أعلم .

* * *

(١) توفي سنة ١٣٦٩هـ .
انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٢٤٠/٣) .

# السادس والأربعون

## [العلامة أحمد بن مصطفى البساطي]

العلامة الصالح الشيخ أحمد بن مصطفى البساطي المدني المدرس بالحرم النبوي وغيره من مدارس المدينة المنورة.

زرته في بيته مرارًا، ورأيت عنده مكتبة قيمة فيها من نفائس المخطوطات ما لا يوجد عند غيره، ومن ذلك: تذكرة الصلاح الصفدي في عدة مجلدات بخط الصفدي، ومصحف كريم في رق الغزال مكتوب في القرن الرابع.

وكان رجلاً صالحًا منكمشًا في بيته صامتًا متواضعًا ربما احترف بالنسخ وتجديد الكتب في بيته.

طلبتُ منه أن ينسخ لي كتاب الزهد للبيهقي، ومجموعة في مجلدين تحتوي على أجزاء حديثية نفيسة، منها: الترغيب لابن شاهين، ومسند فراس لأبي نعيم والأنباء المحكمة للخطيب ومسند ابن أبي أوفى لابن صاعد، وغير ذلك، وأرسلها إليَّ مع بعض الحجاج، ثم طلبتُ منه أن ينسخ لي معجم السفر للحافظ السلفي فأجاب إلى ذلك، وذلك في سنة سبع وستين، فلما رجعتُ سنة ثمان وستين فاجأني خبر موته، رحمه الله تعالى.

أجاز لي رحمه الله عند أول اجتماع به سنة ست وخمسين وهو يروي

عن السيد أحمد البرزنجي والشيخ على ظاهر الوتري والشيخ حبيب الرحمن الهندي ومحمد إسحاق الكشميري شارح سنن أبي داود ، والسيد أمين رضوان وفالح الظاهري بأسانيدهم المعروفة .



# السابع والأربعون

## [الأستاذ محمد بن عثمان الدغستاني]

الأستاذ محمد بن عثمان الدغستاني المدني .

زرته بمنزله بالمدينة المنورة وأجاز لي سائر مروياته كما أجاز له العلامة المسند أحمد أبو الخير المكي صاحب « نوافح النفح المسكي بمرويات أحمد أبي الخير المكي » ، وأسانيده معروفة ، وسيأتي ذكر بعضها .



# الثامن والأربعون

## [الشيخ طه يوسف الشعبيني]

الأستاذ الفاضل الصوفي الشيخ طه بن يوسف الشعبيني الشافعي المصري شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية.

سمعت من لفظه جملة من صحيح البخاري وصحيح مسلم وشمائل الترمذي، وأجاز لنا عامة.

وهو يروي صحيح البخاري سماعًا لجميعه عن الشيخ أحمد الرفاعي عن الشيخ مصطفى المبلط سماعًا منه وقراءة عليه وإجازة عن الشيخ محمد الشنواني الشافعي صاحب الثبت (ح)

ويرويه الرفاعي أيضًا عن الشيخ عليش سماعًا لبعضه وإجازة لباقيه عن الأمير الصغير عن والده.

ويرويه الرفاعي أيضًا عن الشيخ أحمد منة الله عن الأمير الكبير وعن الشيخ يوسف الشباسي المالكي عن الشيخ علي العدوي عن عقيلة المكي بسنده، كذا أملى علي من كتابه.

ويروي الشعبيني صحيح مسلم سماعًا لجميعه وإجازة عن الشيخ أحمد الرفاعي أيضًا، قال: حدثنا به سماعًا لجميعه إلا درسين أو ثلاثة من كتاب الحج، وإجازة لسائره الشيخ محمد عليش عن الأمير الصغير عن والده.

ويروي الشعبيني شمائل الترمذي سماعًا للجميع عن الشمس الإنبابي عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده.

وأجاز لي الطريقة الدرقاوية عن والده الشيخ يوسف عن سيدي العربي اليوسي عن مولاي العربي الدرقاوي، وعن الشيخ عبد القادر الورديغي الشفشاوي عن سيدي العربي الرباطي عن سيدي محمد[1] الحرَّاق العارف الشهير عن مولاي العربي الدرقاوي، وعنه أيضًا عن مولاي الطيب بن مولاي العربي عن والده.

وأجاز لي سائر مؤلفات جدنا من قبل الأم سيدي أحمد بن عجيبة عن عبد القادر الورديغي أيضًا عن واسطة نسي اسمه عن مؤلفها ابن عجيبة.

ولا يزال للآن في سنة إحدى وسبعين من الأحياء، حفظه الله، وقد كانت لنا معه أخوة كبيرة في الله ومحبة ومصافاة.

وهو رجل حسن الخلق والخلق متواضع مشغول بنفسه مقبل على شأنه لا يخرج من بيته إلا في القليل النادر، يزوره جماعة من العلماء في بيته، ويقيم الحضرة للذكر مع فقرائه مرتين في الأسبوع، ويطعمهم ثلاث مرات في السنة أو أربعة، وذلك يوم عيد الفطر ويوم سابع وعشرين رجب الذي هو يوم المعراج، ويوم ثالث إما في موسم سيدنا الحسين أو موسم

---

(١) الإمام الشهير العلامة الصوفي مفخرة المغرب محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي، صاحب الديوان، من أكبر تلامذة مولاي العربي الدرقاوي، توفي بتطوان سنة ١٢٦١ على الأرجح.
انظر: إتحاف المطالع (١٨١/١).

والده، ويدعو كافة أصحابه من العلماء والأعيان.

وله تويلفات منها واحد في الكلام على رجال الطريقة، وآخر في آداب الذكر وغيرهما، بارك الله فيه.

ثم توفي[1] في أحد الجمادين سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف وأنا بالقاهرة ـ رحمه الله ـ .

* * *

(١) علّق الأمين بوخبزة قائلاً:
هذه الجملة كتبها المؤلف بقلم مغاير.

## التاسع والأربعون

## [العلامة عمر بن حمدان المحرسي]

العلامة المسند الراوية الأثري النحوي الصوفي أبو حفص عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي ثم المدني.

ولد بتونس أوائل القرن، إما سنة إحدى أو سنة ثلاث، ورحل به والده إلى المدينة المنورة مهاجرًا إليها فنشأ بها وطلب العلم على شيوخها، وبرع في النحو براعة كاملة حتى قال لي: إني أدركت في النحو رتبة الاجتهاد، وأخبرني أنه ختم الألفية لابن مالك تدريسًا نحو أربع عشرة مرة.

ولما قدم الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني إلى المدينة حضر بعض دروسه وأخذ الطريقة الكتانية عنه، ومن ثم ابتدأ في الاشتغال بالحديث ولازم شقيقه الشيخ عبد الحي لما ورد المدينة أيضًا في أخذه عن الشيوخ واستجازتهم، فاستجاز جميع من كان يستجيزهم، فكل شيوخ الحرمين تقريبًا شيوخ له، واعتنى بمسألة الاستجازة والرواية فكثر شيوخه جدًا، إلا أنه لم يكن له إقبال على الكتابة فلم يقيد ذلك.

ولما قدم شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني مهاجرًا إلى المدينة لازم دروسه ومجالسه وتأدب بآدابه و(تهذّب)[1] بأخلاقه، ونفعه الله تعالى

---

(١) في «ب»: تخلق.

بصحبته، وتصوف وتخرب في الظاهر، فكان لا يبالي ما لبس ولا ما أكل بعد أن كان في أبهة ومظاهر حسنة كما شاهدته وأنا صغير أيام حجي مع الوالد سنة تسع وعشرين.

ولما قامت الحرب العظمى وأخرجت تركيا سكان المدينة منها خوفًا عليهم من المجاعة كان هو ممن صبر على لأوائها وشدتها أيام الحرب، فجاع واحتاج وتعب حتى هزل بدنه ونحف جسمه وضعف جدًا بحيث أسرع إليه الهرم على صغر، وكان هو أيضًا يُتعب نفسه ولا يعطيها حظها من الراحة ولا ينام كما ينبغي.

ولما كنت بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين قدمها فأقام بها نحو ثلاثة أشهر لازمته فيها وما كنا نفترق غالب الأوقات.

وسمعت منه صحيح البخاري والأول من المستدرك والأذكار للنووي والأربعين العجلونية ومسلسلات شيخه فالح الظاهري والمسلسل بالأولية بشرطه.

ثم سمعتُ منه بالمدينة المنورة مسلسلات عقيلة بأعمالها أيضًا والمسلسل بالدعاء عند الملتزم.

وكنا ونحن بالقاهرة ندور على الشيوخ لأخذ الإجازة منهم، واتفقنا على أن من وجد شيخًا يستجيزه لرفيقه.

فاتفق أن سافر إلى تونس فاستجاز لي منها شيخ جماعتها العلامة المعمر الشيخ الطيب النيفر والشيخ الطاهر ابن عاشور، ثم رجع إلى القاهرة، وكنت أوصيته على بعض الكتب، فأتاني منها بجواهر العقدين

للسيد السمهودي، والطبقات الوسطى للشعراني.

وكان ولده الأكبر لما دخل القرنيون إلى الحجاز هاجر إلى حضرموت ونزل مدينة المكلأ وفتح بها مدرسته، فتوجه إلى حضرموت لزيارته فاستجاز لي جماعة من أهلها ولا سيما من النساء لأني كنت عرفته أني أحب اتخاذ شيخات منهن تأسيًا بالمحدثين والحفاظ.

وكان ـ رحمه الله ـ متصوفًا، طارحًا للتكلف، يلبس السبحة في عنقه ويخرج في الشوارع بالقاهرة وعلى رأسه طربوش تونسي صغير بدون عمامة وهو متسخ، وشعره الأبيض بارز، ويغرز في حزامه دواة طويلة فيها الأقلام، ويحمل في يده الكتب والدفتر الذي يقيد فيه ما يسمعه من الشيوخ، وربما اشترى التمر فجعل يأكله وهو يمشي في الطريق والناس ينظرون إليه، وكنت آكل معه وربما أكون أنا الحامل للورقة الموضوع فيها التمر، وهو يأخذ منها ويأكل، وكان يحب «الشكلاطة» فيشتريها ويأكلها في الطريق أيضًا.

وبات عندي ليالي، فكان يقوم بالليل إلى الصلاة ويجهر بالقراءة جدًا، وكان جهير الصوت حتى قال لي يومًا الشيخ عبد الرسول (ـ وكان جارنا ـ)[1]: ما تركني الشيخ عمر أنام هذه الليلة.

وجاع ليلة وهو عندي فقام إلى كسر يابسة مضى عليها أكثر من أسبوعين، ففتَّها بالماء وأكلها وأنا لا أشعر.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

ولما سمعتُ عليه المستدرك كتب لي على المجلد الأول منه ما نصه:

أروي هذا الكتاب عن جماعة من العلماء بالحرمين الشريفين وغيرهما، منهم شيخنا العلامة السيد أحمد بن السيد إسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة عن والده إسماعيل بن زين العابدين مفتي الحنفية والشافعية بها عن الشيخ صالح الفُلاَّني بأسانيده، وقد أجزت للشريف الشاب الناشيء في السنة النبوية المنغمس في أنوارها سيدي ومولاي أحمد بن سيدي ومولاي محمد بن الصديق الحسني أن يرويها وسائر مروياتي، وأسأله أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته.

وكتب في حادي عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

وصافحني - رحمه الله - قال: صافحني الشيخ محمد ماضور عن والده أحمد ماضور عن أبيه محمد ماضور عن الشيخ حبيب المساكيني عن الشيخ علي النوري عن شمهروش عن النبي ﷺ قال: «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة»، هكذا أملاه على من حفظه، وفيه ما نبهت عليه في المعجم الصغير من تقديم وتأخير.

وكان يحبني كثيرًا، وقال لي مرة: إن التدليس لازم للمحدثين في أسماء الشيوخ، فإذا أردت أن تدلسني فقل: أخبرنا أبو حفص عمر بن أبي عمر العطار، فإن والدي كان عطارًا بتونس.

وكان ـ رحمه الله ـ مالكي المذهب، لكنه غير متعصب بل يعمل بالآثار، ويقلد الشافعي أحيانًا وأحمد بن حنبل أحيانًا وأبا حنيفة أحيانًا، ويخالفهم جميعًا فيأخذ بالحديث أحيانًا مع انتسابه إلى مالك.

وكان معه نوع غفلة، فشاهدت منه نوادر، من ذلك أنه لما سافر إلى حضرموت كتب إليَّ كتابًا وهو على ظهر الباخرة في البحر يطلب مني إرسال بعض كتب كان تركها للتجليد، وترك الكتاب عنده أزيد من شهر، ثم كتب إليَّ في ظهر ذلك الكتاب نفسه يقول: قد كنا كتبنا لك في شأن كذا وكذا فلم يأتنا جواب.

وكنتُ أنا وهو ليلة سائرين إلى منزل السيد أحمد رافع ونحن نتذاكر، فقلت له: الذي أعتقده في الحافظ ابن حجر أنه أعرف بالحديث وأحفظ من الأئمة الأربعة، فعارضني في ذلك حمية لإمامه مالك، وكثر جدالنا وأنا أحتج عليه وأقيم له الدلائل على صحة دعواي، وارتفعت أصواتنا وكان جهوري الصوت، ووقفنا بالطريق فلم نشعر إلا والناس دائرون بنا للفرجة، ثم لم يمض على هذه المناظرة إلا أسبوع وقال لي يومًا: إن الذي أعتقده في الحافظ ابن حجر أنه أعرف بالحديث من الأئمة الأربعة، فعرفت أنه يريد ما قلته له، وأردت اختباره فقلت له: هذا لا يمكن، وصرت أورد كلامه السابق، وهو يورد أدلتي وكلامي السابق، حتى ارتفعت أصواتنا أيضًا وهو مصمم على رأيه.

ولما حججت سنة ست وخمسين وزرته بمنزله بمكة المعظمة عرض على بعض أثبات كان الشيخ عبد الحي كلفه باستنساخها، منها ثبت

العجلوني ، وقال لي : إن الشيخ عبد الحي كلفنا دفع أثمان هذه الكتب ، ثم اكتفى عنها ولم يرسل ثمنها ، فإن أحببتها فخذها وادفع ثمنها ، فقلت له : أنا لست كالشيخ عبد الحي مغرمًا بهذا الفن ولا أعيره اهتمامًا كبيرًا لأن هذا من الكماليات ، وإنما عنايتي بمعرفة المتون والرجال وفقه الحديث ، فقال : نعم ، هذا هو الحق .

ثم بعد أداء فريضة الحج ذهبت إلى المدينة للزيارة ، وقدمها هو أيضًا ، فزرته في منزله وسألته عن بعض الأسانيد ، فقال لي : يا فلان ، أنا لا أعتني بالرواية ، ثم كرر عليَّ نفس كلامي الذي ذكرته له بمكة .

وكان لا يتكلف للتدريس ولا يتعب فيه ، فإذا طلب منه طالب أو جماعة قراءة كتاب شرع فيه ، في أي فن كان حضرًا أو سفرًا ، إلا أنه يحل الكتاب ولا يتعرض لفوائد من الخارج ، وكان يقتني الكتب النفيسة ويتَّجر فيها ، وبالجملة فكان من فضلاء العصر ونوادر الدهر ، وانتفعت به كثيرًا ، جزاه الله عنا خيرًا ، ورحمه آمين .

وكانت وفاته سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف .



## الخمسون

## [الأديب عويد بن نصر الخزاعي]

الأستاذ الأديب عويد بن نصر الخزاعي المكي ثم المصري الشافعي الضرير .

كان رحمه الله لطيف العشرة جميل المذاكرة جم الفوائد مغرمًا بالحكايات الأدبية والنوادر والأشعار ، يحفظ من ذلك الكثير .

وكان يزورني في منزلي بالقاهرة ألفينة بعد الأخرى ، وأجاز لي سائر مروياته كما أجاز له الشيخ عبد الهادي نجا الإبياري والشيخ محمد عليش والشيخ أحمد شرف الدين المرصفي والشيخ محمد الأشموني والشمس الإنبابي والشيخ أحمد بناني كَلاًّ الفاسي ، لما قدم القاهرة في طريقة إلى الحج بأسانيدهم .

وكان فقير الحال يتعيش من ريع أوقاف رواق الحرمين بالأزهر ، وهو شيء ضئيل للغاية ، وكان ضرير البصر ، عالي الهمة لا يشكو الفقر ولا يتعرض بالمسألة ، فإن أكرمه أحد بشيء قبل ، وإلا فهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .

عاش نحو الثمانين أو أزيد ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وأنا بالقاهرة .

* * *

## الحادي والخمسون

## [الأستاذ عبد المعطي بن حسن السقا]

الأستاذ الخطيب العلامة الشيخ عبد المعطي بن حسن بن رجب السقا .

سمعتُ منه بعض الأدب المفرد ، وسمع مني ، واستفاد كل منا من صاحبه ، وأجاز لنا عن والده والشمس الإنبابي كلاهما عن جد والده لأمه البرهان السقا .

توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين كهلاً .



## الثاني والخمسون

## [الفقيه عبد الله بن محمود زُنْطَ]

الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمود زُنْطَ ـ بضم الزاي وسكون النون ـ الصعيدي الإسنوي المالكي.

قدم القاهرة من بلده إسنا، وسمع بي فزارني وأعطاني بعض مؤلفاته المطبوعة كشرحه على العشماوية، وأجاز لي عن شيخه إبراهيم بن مصطفى المطعني عن علي بن عبد الحق القوصي عن الأمير الكبير بسنده.

قال: وأروي أيضًا عن الشيخ هاشم بن عبد الرحيم زنط، والشيخ صالح بن إسماعيل الضوي كلاهما عن والد الثاني إسماعيل الضوي، فقلت: وهو عمن يروي؟ فقال: لا أدري.

ثم لم أعلم عنه شيئًا بعد ذلك، وكان الاجتماع به سنة ثلاث وأربعين.



## الثالث والخمسون

## [العلامة عبد الرحيم الأسيوطي الجرجاوي]

الفقيه العلامة عبد الرحيم الأسيوطي الجرجاوي المالكي.

كان قدم إلى القاهرة سنة تسع وثلاثين وأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين.

وهو ممن روى عن الشيخ أحمد الرفاعي والإنبابي وطبقتهما، وله مؤلفات كثيرة منها: شرح العشماوية وشرح الأربعين النووية وشرح الرحبية وغيرها على طريقة الشرنوبي في الاختصار وطبعها بهامش المتون، أهدى إلي بعضها، وقد طبع على ظهره قوله:

حدثني الشيخ أحمد الرفاعي قال: حدثني سليمان الصفتي قال: حدثني محمد حبيش شيخ المالكية حدثني الأمير الكبير حدثني سيدي الشيخ عبد الوهاب العفيفي قال: حدثني القاضي شمهروش الجني قال: حدثني سيد المرسلين حدثني جبريل عليه السلام حدثني إسرافيل عن رب العزة جلَّ جلاله: «أن من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحد لقضاء حاجة قضيت».

وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف ظنًا.

* * *

# الرابع والخمسون

## [العلامة ياسين بن أحمد الخياري المدني]

العلامة الصوفي أبو أحمد ياسين بن أحمد الخياري المدني الشافعي.

كان قدم إلى القاهرة مهاجرًا من الحجاز لما دخله القرنيون وحصلت فتنتهم، وسكن القاهرة وكان يتردد إلى منزل الشيخ طه الشعبيني، وهناك كنا نجتمع، وكان له اعتناء كبير بكتب الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه، ولا سيما الفتوحات المكية، فكان يفهمها جيدًا ويذاكر بمسائلها، فسمعت منه بعض ذلك، وربما ادعى هو ذلك، وأشار إلى أنه لا يوجد من يعرف الفتوحات ويفهمها غيره.

وذكر مرة أنه تذاكر مع بعض من يدعي التصوف، فطلب منه أن يشرح له قول الشيخ الأكبر في خطبة الفتوحات: «الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدمها وعدمه»، فعجز عن ذلك، وربما كانت دعواه أكبر من حقيقة أمره.

وكان ذا سمت حسن وهيئة لا بأس بها لولا بعض اغترار.

أجاز لنا ـ رحمه الله ـ عامة عن السيد علي البيلاوي عن الأمير الصغير ـ كذا قال ـ.

وعن الشيخ البسيوني عن الشيخ عليش والبرهان السقا.

وتوفي في طريقه إلى المدينة ، وأظنه قرب بدر ، فيما حدثني به ولده سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف .

وولده المذكور من أفاضل العلماء بالمدينة المنورة الآن ، وله عناية بعلم القراءات وحفظ السبع أو العشر ، بارك الله فيه .



## الخامس والخمسون

## [العلامة عبد الواسع[1] بن يحيى الواسعي]

العلامة المشارك الراوية المسند أبو محمد عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني الزبيدي.

طلب العلم بصنعاء على كثير من شيوخها، وشارك في المعقولات والمنقولات، ورحل إلى الشام فأخذ بها ولازم الشيخ بدر الدين مدة، ورحل إلى الحجاز وأخذ عن علماء الحرمين والواردين إليها واعتنى بهذا الشأن وأكثر من الشيوخ، فبلغت شيوخه نحو السبعين أو أزيد.

وألَّف مؤلفات كثيرة مطبوع منها: تاريخ اليمن، وثبته المسمى «بالدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد».

وحضر القاهرة مرارًا، وكان اجتماعي به واستجازته بتكية الكلشني التي كان بها نزوله سنة إحدى وأربعين، وأجاز لي عامة عن شيوخه المذكورين في ثبته المطبوع، وكان حيًا سنة سبع وخمسين.

* * *

---

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني، توفي بصنعاء ١٣٧٩هـ.
انظر: الأعلام (١٧٨/٤).

# السادس والخمسون

## [عبد الوهاب بن نصار المصري]

أبو محمد عبد الوهاب بن نصار المصري القاهري

كان من أهل العلم الذين حصلوه بالأزهر ثم لم يشتغل بالتدريس به .

أجاز لي عامة عن الشربيني والبشري عن مشايخهما المعروفين .

* * *

# السابع والخمسون

## [الشيخ عوض بن محمد العفري الزبيدي]

الشيخ الصوفي البركة الصالح المعمر العلامة أبو النصر عوض بن محمد العفري الزبيدي نزيل القاهرة وشيخ الطريقة الشاذلية بها.

ولد بزبيد في الثلاثين ومائتين أو قبلها تقريبًا، لأنه أدرك حياة الأمير، وكان وقت اجتماعي به سنة أربع وأربعين ابن ست عشرة سنة بعد المائة، إلا أنه لا يذكر سنة ولادته بالضبط، وقال لي: لما دخل الشوكاني زبيد كنت ابن أربعة أعوام، ولا ندري متى دخل الشوكاني زبيد إلا أنه توفي سنة خمسين أو خمس وخمسين ومائتين وألف.

قال: ورويت عن سبعة عشر عالمًا من علماء اليمن، لكن لطول المدة واشتغالي بالطريق نسيت أسمائهم.

ورحل إلى الحجاز، فأخذ بمكة عن الشيخ الشهير العارف أبي عبد الله محمد بن مسعود الفاسي الطريقة الشاذلية، ولازمه ثمانية أعوام إلى أن توفي، ثم ارتحل إلى المدينة وسمع بها الصحيح على السيد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، وأجاز له عن الشيخ صالح الفُلاَّني، ودخل في عموم إجازة الشيخ عابد السندي الراوي عن صالح الفلاني أيضًا.

ولما قدم إلى القاهرة تزوج بها وولد له وتصدر لنشر الطريق، فأخذ

عنه جماعة من معتقديه، وبنوا له زاوية قرب باب النصر، فعمر بها أوقاته إلى أن توفي[1] سنة ست وأربعين عن مائة وستة عشر عامًا أو أربعة عشر عامًا.

وحدثني أيضًا أنه يروي عن الشيخ سليمان عزب والشيخ محمد المرصفي الراوي عن داود القلعي عن مرتضى الزبيدي.

وكان معتزلاً عن الناس منقبضًا في بيته وزاويته، يربي أصحابه على طريقة الجدِّ والاجتهاد والابتعاد عن سفاسف الدنيا، ويحكي عنه بعض أصحابه كرامات ومقامات عالية، رحمه الله تعالى وإيانا آمين.



---

(١) في إمداد الفتاح عيَّن تاريخ وفاته سنة ١٣٤٤هـ، وانظر (ص٣٣٧).

## الثامن والخمسون

## [العالم الأثري أبو القاسم ابن مسعود الدباغ الحسني]

العالم الأثري الصوفي الشريف البركة الصالح أبو القاسم بن مسعود الدباغ الحسني الإدريسي الفاسي المدني.

يروي عن علماء المدينة المنورة كالسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبد الجليل برادة وعلي ظاهر الوتري وفالح الظاهري بأسانيدهم المعروفة، وكان أثريًا لا يقلد أحدًا، بل يعمل بما صح له عن رسول الله ﷺ، وكان كتابه الذي يعتمد عليه كثيرًا كتاب الهدي النبوي لابن القيم.

قدم القاهرة مرتين وأنا بها، نزل في إحداهما عندي مدة، وأجاز لي عامة عن شيوخه المذكورين وغيرهم.

وتوفي بمدينة مراكش سنة سبع وخمسين.



## [التاسع والخمسون][1]

## [العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد الحضرمي]

العلامة المشارك أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبد الله باجنيد الحضرمي الأصل المكي الدار والإقبار وأحد علماء مكة المشاهير في عصره.

بعث إلى بالإجازة من مكة المكرمة مع صديقي وأحد الآخذين علم الحديث عني الشيخ محمد حسين النوائطي الهندي، وذلك لما حج وأنا بالقاهرة سنة إحدى وخمسين، وذكر في إجازته أنه يروي عن الشيخ أحمد زيني دحلان، وليست هي حاضرة معي الآن بمدينة آزمور.

وجاءنا خبر وفاته ونحن بالقاهرة سنة أربع وخمسين في أوائلها.



(١) في «أ»، و«ب» الثامن والخمسون، وفي النسخة «أ» كتب الشيخ بوخبزة فوق كلمة «الثامن»: كذا مكرر.

## [الستون]

## [الشريف علي بن محمد الحبشي]

الأستاذ الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن حسين الحبشي العلوي الحضرمي ثم المكي.

بعث إلي بالإجازة من مكة المكرمة سنة إحدى وخمسين [مع] الشيخ النوائطي المذكور، ثم اجتمعت به بمكة سنة ست وخمسين.

وهو يروي عن جده السيد حسين الحبشي الشهير بأسانيده التي تقدم بعضها، وله غيرهم شيوخ كثيرون أفردهم مجيزنا عبد الله غازي الهندي بمعجم خاص كما ذكره لي، رحم الله الجميع.



## [الحادي والستون]

## [الواعظ علي بن حسن الجربي]

الأستاذ الواعظ الصوفي العلامة أبو الحسن علي بن حسن بن شعبان الجربي واعظ القطر المصري وشيخ الطريقة الشاذلية.

طلب العلم بالأزهر، وأخذ عن أبي المحاسن القاوقجي في العلم والطريق، وأجاز له وأذن له أن يجيز من شاء نيابة عنه، فيكون مجازًا من نفس القاوقجي.

ورحل إلى الحجاز، وأخذ عن السيد علي ظاهر الوتري، سمعتُ منه بعض صحيح البخاري، وأجاز لي سائره مع مروياته عامة.

وكانت له طريقة غريبة في وعظ العامة، فكان أحيانًا يجلس على الكرسي في بعض المواسم الكثيرة الخلق فيصير يولول ويزعرت كما يفعل النساء، وهو بلحية بيضاء، فيلتفتُ العامة، ويقبلون عليه للفرجة، فإذا اجتمعوا شرع يحكي لهم حكاية مضحكة، ثم يشرع في الوعظ.

وكان له يد في تصوف أهل الوحدة واعتناء بكتب الشيخ الأكبر رضي الله عنه.

جاء يومًا إلى مكتب الأستاذ الصوفي محمد بن عبد الوهاب الليثي، وأنا به، فذكر أنه أرسل إلى فقرائه بالصعيد رسالة، ثم جعل يسردها غيبًا من حفظه، فلما أتمها قال الأستاذ محمد بن عبد الوهاب: صدق الله

العظيم، فقال له هو: وأنا أقول: صدق الله العظيم في قوله صدق الله العظيم، ثم صار يتكلم في الوحدة وقال: حصلت لي مرة مذاكرة مع علماء الأزهر في هذا الشأن، فقلت لهم: هل الله تعالى داخل العالم؟ قالوا: لا، قلت لهم: هل هو خارج العالم؟ قالوا: لا، قلت: إذا هو العالم كله وإلا فهو غير موجود.

توفي ظنًا سنة ست أو سبع وأربعين.



## [الثاني والستون]

## [مفتي الديار المصرية عبد الرحمن الأسيوطي]

الفقيه العلامة مفتي الديار المصرية الشيخ عبد الرحمن بن محمود الأسيوطي الحنفي المعروف بقراعة.

لما قدمتُ القاهرة أول مرة سنة تسع وثلاثين وجدته هو المفتي بالديار المصرية عقب إعفاء الشيخ بخيت منها، فذهبت إليه بمنزله وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من شيخه الأُشموني بسنده السابق في ترجمة أحمد رافع الطهطاوي، وأجاز لي جميع مروياته عن الشيخ المذكور والشيخ علي بن عبد الحق القوصي الراوي عن الأمير الكبير ومحمد بن علي السنوسي بأسانيدهما.

وتوفي[1] بعد سنة خمس وخمسين.



(١) توفي سنة ١٣٥٨هـ.
انظر: الأعلام الشرقية (١/٣٢٨ ـ ٣٢٩) والأعلام (٣/٣٣٦).

## [الثالث والستون]

## [الأستاذ يوسف الرمالي الشافعي]

الأستاذ يوسف بن إبراهيم بن محمد بن رضوان بن يوسف الرمالي الشافعي المصري.

يروي عن أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي وسليم بن أبي فراج البشري وعبد الرحمن الشربيني ومحمد البحيري.

أجاز لي عامة سنة ثلاث وأربعين.

وكان يميل إلى القرنيين في نحلتهم نوعًا.

وتوفي في نحو الخمسين ظنًا.



## [الرابع والستون]

## [الشيخ محسن بن ناصر باحربة الحضرمي]

أبو الثناء محسن بن ناصر باحربة اليمني الحضرمي الفقيه الشافعي طلب العلم ببلده وبالحجاز، ثم قدم القاهرة قبل العشرين وثلاثمائة وسكنها، وانتسب إلى الأزهر، وتولى مشيخة رواق اليمن به.

ويروي عن السيد عيدروس بن عمر الحبشي الباعلوي صاحب عقد اليواقيت الجوهرية، وهو الذي وقف على تصحيحه حال طبعه فيما ذكره لي.

ويروي أيضًا عن السيد أحمد بن الحسن العطاس.

وتوفي بعد الستين ظنًا.



## [الخامس والستون]

## [العلامة أحمد بن محمد الدلبشاني القاهري]

العلامة أبو فتوح أحمد بن محمد الدلبشاني القاهري الحنفي الضرير .

كان من كبار العلماء المدرسين بالأزهر ذوي المكانة المكينة بينهم .

طلب العلم به وأخذ عن شيوخ كثيرين ، إلا أن الذين أجازوا له منهم الشيخ أحمد الرفاعي ، وأخذ أيضًا عن أبي المحاسن القاوقجي .

سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجي ، وأجاز لي عامة ولإخواني .

وتوفي في نحو الستين تقريبًا .



## [السادس والستون]

## [الشيخ عبد القادر بن محمد حداد المدني]

أبو محمد عبد القادر بن محمد حداد المدني .

قدم القاهرة سنة اثنتين وأربعين ، ونزل عند بعض أصدقاءي المغاربة ، فاجتمعنا وتذاكرنا ، وأجاز لنا كما أجاز له السيد علي ظاهر الوتري ، ولم يذكر لنا غيره .



## [السابع والستون]

## [العلامة المفتي الطيب ابن محمد النيفر]

العلامة المشارك في الفنون المفتي القاضي المعمر شيخ الديار التونسية الطيب ابن محمد بن أحمد النيفر الحسني التونسي.

يروي عن الشيخ محمد بن علي السنوسي بأسانيده، وعن محمد الكتبي الحنفي المكي وأحمد منة الله الشباسي، كلاهما عن الأمير الكبير، ويروي أيضًا عن البرهان الرياحي عن الأمير الصغير وعن جماعة آخرين.

بعث إليَّ بالإجازة مع شيخنا الشيخ عمر حمدان سنة ثلاث وأربعين، وأظنه توفي[1] في تلك السنة.



(١) في «إمداد الفتاح» (ص٣٤٨): توفي سنة ١٣٤٥هـ.

## الثامن والستون

## [الأستاذ قطب الدين بن أحمد البلبيسي]

الأستاذ المعمر الفقيه قطب الدين بن أحمد البلبيسي الشافعي

زارني بمنزلي في القاهرة سنة ثلاث وأربعين، وأجاز لي عامة عن الشيخ أحمد منة الله المالكي عن الأمير الكبير.



## [التاسع والستون]

## [العلامة محمد أمين سويد الدمشقي]

العلامة الصوفي المحقق الفقيه الشيخ محمد أمين بن محمد سويد الدمشقي الحنفي .

حضرتُ بعض دروسه في أصول الحنفية بجامع السنانية بدمشق ، وسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من أبي المحاسن القاوقجي ، وأجاز لي عامة عنه .

**وكتب لي إجازة نصها :**

الحمد لله المكرم بني آدم (بالعقل الغريزي)[1] والتأهل للنظر والاستدلال ، الذي علمهم ما لم يعلموا من كيفية التفطن للارتقاء في معارج الكمال ، وميَّز الخُلَّص من بينهم بإشراق لوامع التحقيق على نواظر بصائرهم القابلة ، وخصهم (باستنارة)[2] مزايا مشاعرهم عن أشعة طوالع فيوضهم الشاملة ، حتى استطابت بميامن أنفسهم الآفاق ، وأشرقت الأرض بنور ربها كل إشراق ، والصلاة والسلام على المرتبة الجامعة منبع العلم والحكم والواسطة الرائعة ، معدن الشهود الأتم وعلى آله فصوص الهدى وصحبه نصوص التقى الحائزين بالحظ الأوفى والفائزين من عند الله بالزلفى ، وبعد ،

---

(١) في « ب » : بالفضل الغزيري .

(٢) ساقطة من « ب » .

فيقول (أصغر)[1] العبيد محمد الأمين الشهير بسويد: إن العلم قدر مرفوع لا يوضع وأساس عزه موضوع لا يرفع، مَنْ سعد به لا يشقى ومن اشتهر به لا يخفى، وإن ممن اهتدى بنور الله تعالى إلى الصعود في مدارج هذه المرتبة، وتجلى عليه أنجم السعود في رصد النظر إلى هذه المنقبة، العالم العامل والفاضل الكامل نخبة آل الرسول وصفوة بني الزهراء البتول، الحسيب النسيب الأديب الأريب السيد أحمد نجل العلامة الشهير والفهامة الكبير الجامع لحقائق عيون العلوم والمعارف، والبارع بإحاطة دقائق النكت السنية واللطائف، فخر دوحة الشجرة الهاشمية وعمدة ضئضئ السادة الأحمدية، مولانا السيد محمد بن الصديق الغماري الحسني، وإنه لحسن ظنه طلب من الفقير الإجازة بتدريس العلوم، وقد تحقق لدي أنه من الفضل على جانب عظيم، وأنه حقيق لأن تُدخله الطلبة في آباء التعليم، فعاهدته على التوبة الخالصة وعلى دوام ذكره سبحانه وتعالى بظاهره وباطنه وسره وعلنه، وعلى القيام بقواعد الخمس المعلومة، وأن لا يخلو من تدريس علوم الدين كالتفسير والحديث وكتب مذاهب الأئمة المجتهدين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، فأجزتُ له بتدريس العلوم النقلية ونشر فوائدها، وتقرير الرسوم العلية وبسط موائدها، وأجزته بأن يروي عني ما سمعه مني وما لم يسمعه من كل ما يجوز لي وعني روايته، وسائر ما يصح لي عزوه ونسبته من جميع العلوم، وأجزته بأن يجيز لمن رآه أهلاً

---

(١) في «ب»: أفقر.

لذلك كما أخذتُ ذلك جميعًا قراءة وسماعًا وحضورًا وإجازة عن علماء أعلام وفضلاء مشايخ الإسلام، وهم كثيرون يطول باستقصائهم الكلام.

ومن أجلِّهم عندي علمًا وعملاً إمام أئمة زمانه فروعًا وأصولاً وشيخ مشايخ أوانه منقولاً ومعقولاً، من سار صيتُ فضله (مسير الشمس)[1] في البلاد مُلاَّ محمود فيضي مفتي بغداد، وهو قرأ على مُلاَّ محمد الساوجيلاغي، وهو قرأ على العلامة صالح أفندي التلَنْباري، وهو قرأ على مُلاَّ إسماعيل وهو على صبغة الله أفندي الحيدري، وهو على والده إبراهيم أفندي، وهو على والده العلامة ذي التصانيف الفائقة حيدر أفندي، وهو على والده الحبر الشهير أحمد حيدر وهو على مولانا زين الدين الكردي البلاتي تلميذ نصر الله الخلخالي تلميذ خواجة جمال الدين الشيرازي تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني تلميذ محي الدين الكشكناري تلميذ أستاذ البشر العقل الحادي عشر العلامة الشهير بالشريف الجرجاني تلميذ مولانا مبارك شاه البخاري تلميذ المحقق قطب الدين الرازي تلميذ العلامة الشيرازي تلميذ الكاتب القزويني تلميذ الإمام فخر الدين الرازي تلميذ حجة الإسلام محمد الغزالي تلميذ إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف الجويني تلميذ أبي طالب المكي، وهو أخذ الإذن عن أبي عثمان المغربي تلميذ أبي عمرو الزجاج تلميذ سيد الطائفتين الإمام أبي القاسم الجنيد البغدادي تلميذ السري

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «ب».

السقطي تلميذ تاج الأولياء ووارث (الأنبياء)[1] الشيخ معروف الكرخي تلميذ داود الطائي تلميذ حبيب العجمي تلميذ الحسن البصري تلميذ أمير المؤمنين الشارب لكأس اليقين علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وهو أخذ عن حضرة الدرة اليتيمة صدفة الوجود وواسطة عقد الرسالة والشهود خليفة الله على الإطلاق، المقول في حقه: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك الطباق، وهو سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، وهو من الله سبحانه وتعالى ذي النور المبين بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام.

اللهم اجعل هذه الأيادي متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع محصنة بحصنك الحصين الذي لا ينصدع، واجعل هذا العهد مقربًا إليك ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا، والحمد لله رب العالمين.

وأنا الفقير إلى الله تعالى العبيد محمد أمين الشهير بسويد.

**قلت**: ولا أصل لهذا السند بل هو مركب مفتعل من رجل جاهل بالأسانيد والتاريخ، وخلط سند المعقول ورجال علم اليونان بسند التصوف ورجال الطريق، ثم هو منقطع في عدة أماكن، فالفخر الرازي لم

---

(١) في «ب»: ووارث الأتقياء.

يدرك الغزالي ، وإمام الحرمين لم يدرك أبا طالب المكي ، وفيه قلب في أوله ، فلا أدري من أين أتى به هذا الشيخ .

توفي[1] رحمه الله سنة خمس وأربعين .

* * *

(١) انظر : الأعلام (٤٤/٦) حيث أثبت تاريخ وفاته سنة خمس وخمسين ، وبلوغ الأماني (ص١٢٤) وقد أثبت نفس التاريخ (١٣٥٥هـ) .

## [السبعون]

## [الأستاذ خالد[1] بن محمد الأنصاري الحمصي]

الأستاذ أبو البقاء خالد بن محمد الأنصاري الحمصي الحنفي

قدم إلى دمشق وأنا بها فسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه، حدثني به عن بكري بن حامد العطار عن داود البغدادي عن صالح الفلاني.

وكان عنده مسلسلاً بالآذان فتلقيته عنه مسلسلاً، فقام وتوجه إلى القبلة وأذَّن ودفع لي إسناده في ورقة مطبوعة، إلا أنه منظوم لا ينتفع به، ولا تعرف أسماء رجاله على الحقيقة، فلم أذكره، وأجاز لي إجازة عامة عن شيخه المذكور.

* * *

---

(١) محمد خالد بن محمد الأنصاري الحمصي، أبو البقاء، الشافعي ثم الحنفي المتوفى ١٣٦٠هـ.

انظر: إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح (ص٣٠٠).

## [الحادي والسبعون]

## [الأستاذ عبد الجليل[1] بن سليم الدرا]

الأستاذ عبد الجليل[2] بن سليم الدرا الدمشقي .

كان يتردد كثيرًا إلى منزل شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني - رحمه الله - بالصالحية من دمشق، وسافر معه في بعض أسفاره ولازمه وأخذ عنه .

وكان رحل إلى الحجاز، فأخذ عن جماعة من علماء الحرمين والوافدين عليهما منهم السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وذكر له في إجازته أنه يروي عن والده إسماعيل عن أبيه زين العابدين عن أبيه محمد الهادي عن عمه جعفر عن أبيه حسن عن أبيه عبد الكريم عن أبيه محمد بن عبد الرسول صاحب «الإشاعة» وغيرها من المؤلفات عن جماعة .

ويروي أحمد عن والده إسماعيل وعن دحلان الراوي عن الكزبري وعثمان بن حسن الدمياطي ومحمد الموافي الراوي عن الشيخ حسن العطار والبرهان الباجوري .

---

(١) عبد الجليل بن سليم بن محمد الدرا الدمشقي الحنفي، توفي سنة ١٣٦٦هـ.
انظر: بلوغ الأماني (ص١٢١).

(٢) عبد الجليل بن سليم بن محمد الدرا الدمشقي الحنفي، توفي سنة ١٣٦٦هـ.
انظر: بلوغ الأماني (ص١٢١).

ومنهم عالمخان بن محمد خان الغازاني عن عبد الهادي نجا الإبياري عن البرهان الباجوري عن الأمير الصغير.

ومنهم أبو الخير أحمد بن عثمان المكي عن مشايخ كثيرين مذكورين في معجمه «النفح المسكي».

ومنهم مجيزنا عبد الباقي اللكنوي وآخرون.



## [الثاني والسبعون]

## [الأستاذ عبد القادر بن سليم الكيلاني]

الأستاذ الواعظ العلامة عبد القادر بن محمد بن سليم الكيلاني الدمشقي المعروف بالإسكندراني .

زرته بمنزله من دمشق **وأجاز لي** لفظًا ثم كتابة ، ونص إجازته :

حمدًا لمن رفع منار العلم في البلدان ، وجعل أهله ظاهرين على الحق في كل زمان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بمعجزة القرآن وعلى آله وأصحابه المختارين بقوة اليقين والإيمان .

أما بعد ، فإن العلوم شتى ، وغورها بعيد ، والسعيد كل السعيد من طاب له موردها ورشف من سبيل كوثرها ما يدعوه إلى طلب المزيد ، وأجلها علوم التفسير والفقه والحديث ، والأولان لا يتمان إلا برواية الحديث النبوي لأنه مفصل لمجملهما وموضح لمشكلهما ومقيد لمطلقهما ، ولم تزل أكابر العلماء يبذلون المهج لاقتناص شوارده والتقاط درر جواهره ، حتى أصبحت السنة المحمدية بيضاء نقية ، ولم تزل خيار الأمة من الأوائل والأواخر يتبركون بسلسلة حديث النبي الأعظم والرسول المبجل .

ولما كان الأمر هكذا طلب منا حضرة الأخ الفاضل والعلامة النبيل الأستاذ السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد الصديق الغماري الحسني

إجازة ما تصح لنا روايته أو تنسب لنا درايته من مشاهير الكتب الحديثية المعول عليها عند الأثبات، فأقول وأنا العبد (الفقير)[1] المعترف بالعجز والتقصير، حيث حسن ظنه بي وحسن الظن من سمات المؤمنين:

قد أجزته بجميع ما تلقيته عن أساتذتي رواية ودراية سيما أستاذي الذي عم نفعه وانتشر فضله الشيخ بكري العطار وأستاذي العالم المفضال الزاهد التقي الورع الشيخ عبد الحكيم الأفغاني نزيل دمشق، وأستاذي العلامة الشهير الشيخ محمد الخاني.

وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، والمحافظة على آداب الشريعة المحمدية، والله ولي التوفيق.

حرر في عشرين محرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

الداعي خادم العلم الشريف عبد القادر الجيلاني الإسكندراني.

**قلت**: وكان له عناية بالرد على المبشرين، وله في ذلك رسائل مطبوعة.



(١) زيادة من «ب».

## [الثالث والسبعون[1]]

## [العلامة أبو محمد عطاء الكسم[2]]

الفقيه المفتي العلامة أبو محمد عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي مفتي دمشق.

يروي عن البدر عبد الله بن درويش الركابي السكري والبرهان إبراهيم السقا والشيخ حسن العدوي والشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطار الراوي عن جده حامد وعن عبد الرحمن الكزبري بأسانيدهم المعروفة.

سمعت منه حديث الرحمة والمسلسل بالمصافحة كما أخذهما عن السكري بسنده المعروف.

* * *

---

(١) في «أ» و «ب» الحادي والسبعون، وكتب الشيخ بوخبزة فوق كلمة «الحادي»: كذا مكرر أيضًا.

(٢) محمد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، توفي سنة ١٣٥٧هـ، كما ذكر ذلك الدكتور محمد حمزة الكتاني في هامشه من الرحلة السامية مترجمًا للشيخ، وقد أحال إلى تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (٥١٧/١ ـ ٥١٨).
انظر: الرحلة السامية (هامش ص٢٧٣ و ٢٧٤) وبلوغ الأماني (ص١١٧).

## [الرابع والسبعون]

## [الفقيه عبد القادر بن موهوب المدكالي]

الفقيه أبو محمد عبد القادر بن موهوب بن أحمد بن أحمد بن عيسى بن سليمان المدكالي بميم قبل الدال المنيفي المغربي ثم الجزائري ثم الدمشقي.

يروي عن الشيخ عليش والشمس الإنبابي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ طموم.

زرته بمنزله من السويقة بدمشق، وأجاز لي إجازة عامة عن أشياخه المذكورين.



## [الخامس والسبعون]

## [العلامة نجيب[1] بن مصطفى كيوان]

الأستاذ العلامة نجيب بن مصطفى كيوان الدمشقي

يروي عن بكري بن حامد العطار وسليم بن ياسين العطار بأسانيدهما المعروفة .

سمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه عن المذكورين ، وأجاز لي عامة .



---

(١) محمد نجيب مصطفى كيوان الدمشقي ، توفي سنة ١٣٥٢هـ .
انظر : تاريخ علماء دمشق (١٢٣/٣) .

## [السادس والسبعون]

## محي الدين البني الدمشقي

رحل إلى فاس واستجاز من علمائها الشريف العلامة سيدي محمد بن قاسم القادري صاحب الثبت المطبوع.

وأجاز لنا عامة بدمشق.

* * *

## [السابع والسبعون]

## عبد القادر بن مصطفى القباني[١]

عبد القادر بن مصطفى بن عبد الغني القباني البيروتي.

يروي بمكة عن الشيخ أحمد الدهان قرين السيد أحمد زيني دحلان.

قال: ورأيت السيد دحلان ولم تحصل لي منه إجازة.

اجتمعت به ببيروت، وأجاز لي عامة عن شيخه المذكور.

* * *

---

(١) أسرة القباني حسينية النسب أصلها من الحجاز، ثم تشعبت في العراق والشام، وحارب بعضهم مع رجال الجيش الأيوبي.
توفي صاحب الترجمة سنة ١٣٥٤هـ.
انظر: الأعلام (٤٦/٤).

## [الثامن والسبعون]

## [العلامة يونس بن موسى العطافي]

العلامة المدرس أبو النون يونس بن موسى بن محمد العطافي المصري الشافعي.

أحد كبار علماء الأزهر.

يروي عن البرهان السقا وعليش والإنبابي والأِشموني وحسن العدوي الحمزاوي.

أجاز لي عنهم عامة.

وتوفي سنة ست وأربعين.



## [التاسع والسبعون]

## [العلامة يوسف الشبراخومي الشافعي]

العلامة المدرس أبو المحاسن يوسف بن شلبي بن محمد الشبرانجومي الشافعي.

أحد الكبار من علماء الأزهر، صاحب «التعاديل والتراجيح الإسلامية في الرد على الفتاوى الترنسفالية» لمحمد عبده، صاحب الرد عليه أيضًا في مسألة لبس البرنيطة[1]، والرد على الأفغاني وغير ذلك.

كان يتردد إليَّ ويسألني عن بعض المسائل الحديثية وهو فوق الثمانين من عمره.

ويروي عن البرهان السقا والشيخ أحمد الرفاعي، أجاز لي عامة عنهما.

وتوفي سنة ست وأربعين أو سبع وأربعين.



---

(١) كتب الشيخ بوخبزة معلقًا:
ولبس البرنيطة هي من المسائل الترنسفالية.

## [الثمانون]

## [العلامة عبد المجيد[1] السنديوني اللبان]

العلامة نائب الأزهر الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد السنديوني اللبان الشافعي.

سمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه.

وأجاز لي عامة كما أجاز له سليم البشري عن الخناني عن الأمير الكبير، ولا رواية له عن غيره من شيوخه.

* * *

(١) عبد المجيد اللبان، من كبار علماء عصره، أخذ عن الشيخ سليم البشري وأحمد الرفاعي ومحمد البحيري، نال العالمية سنة ١٣١٨هـ، واشترك في حركة سعد زغلول.

انظر: الأعلام الشرقية (١/٣٤٦ ـ ٣٤٧) والأعلام (٤/١٥٠).

## [الحادي والثمانون]

## [الأستاذ عبد العظيم السقا]

الأستاذ عبد العظيم بن إبراهيم السقا.

يروي عن والده البرهان السقا بأسانيده المعروفة.

وهو أكبر من شيخنا محمد إمام، إلا أنه لم يكن مدرسًا ولا متظاهرًا بالعلم.

أجاز لي عن والده إجازة عامة.

وتوفي بعد خمس وأربعين.

* * *

## [الثاني والثمانون]

## [العلامة محمد زبارة الحسني الصنعاني]

العلامة المحقق السيد محمد بن محمد زبارة الحسني الصنعاني الزيدي أمير القصر بصنعاء ووكيل الإمام يحيى ملك اليمن بالقاهرة .

وصاحب المؤلفات الكثيرة في التاريخ وغيره التي منها « نيل الوطر في تراجم علماء اليمن في القرن الثالث عشر » ، المطبوع في مجلدين ، و« شذا العرف فيمن كان من العلماء باليمن بعد الألف » ، وغير ذلك .

وكنت أزوره بمنزله بالقاهرة ، وكانت لي به صداقة متينة ، وهو الذي استجاز لي الإمام يحيى والقاضي الحسين العمري وأجاز لي عامة عن شيوخه المذكورين في مؤلفاته ، وغالب شيوخ الإمام يحيى شيوخ له ، ولا يزال بقيد الحياة إلى الآن[1] .



(١) توفي المترجم باليمن سنة ١٣٨١هـ.
وانظر ترجمته في : الروض النضير (٦٧) ، الأعلام (٨٥/٧) .

## [الثالث والثمانون]

## [الشيخ محمد المهدي بن العربي العزوزي الفريحي]

المحترم الفاضل الشيخ محمد المهدي بن العربي العزوزي الفريحي .

يروي عن أبيه عن جده عن السيد مرتضى الزبيدي كما أخبرني ولده مفتي بيروت ، ولم أره ، وإنما استجازه لي بعض الإخوان .



## [الرابع والثمانون]

## [العلامة عبد القادر شلبي الشامي الطرابلسي]

العلامة الشيخ عبد القادر شلبي الشامي الطرابلسي ثم المدني الحنفي.

زرته بمنزله بباب قباء من المدينة المنورة، وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من حبيب الرحمن الهندي، وكان هو تلميذه الخاص وكاتبه.

وكتب لي ورقة بخطه ذكر فيها أسماء شيوخه فقال:

أولهم: علامة الحجاز الشيخ حبيب الرحمن الهندي الموسوي الكاظمي، يروي عن جماعة منهم العلامة الملا مراد الله بن نعمة الله اللكنوي، قال: وفي ظني أنه أخذ عن أبيه نعمة الله وهو عن أبيه أمان الله وعمه محمد ظهور، وهما عن أبيهما المُلاَّ ولي الله وهو عن كمال الدين الأنصاري عن أستاذ أستاذه الملا نظام الدين ذي التآليف الباهرة.

ومنهم الملا عبد الرحمن بانيبتي عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الشاه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي عن أبي الطاهر الكوراني والتاج القلعي وابن عقيلة ووفد الله بن محمد بن سليمان الروداني عن أبيه والسيد عمر ابن بنت عبد الله بن سالم البصري عن جده وعبد الرحمن بن أحمد النخلي عن أبيه.

ومنهم مفتي الحنفية بمكة المكرمة الشيخ جمال وهو عن مفتي الحنفية السيد محمد امين عابدين والشيخ عابد السندي وعن عبد الله سراج مفتي الحنفية بمكة أيضًا عن صالح الفُلاَّني وعبد الحفيظ العجمي وعمر بن عبد الرسول .

ومنهم عبد الغني الميداني الدمشقي عن ابن عابدين ، ومنهم السيد أحمد دحلان عن عثمان الدمياطي ويوسف الصاوي والسيد محمد الكتبي ثلاثتهم عن الأمير الكبير (ح)

وعن مفتي المالكية أبي الفوز المرزوقي وعبد الله سراج مفتي الحنفية والسيد محمد الحبشي والوجيه عبد الرحمن الكزبري الدمشقي عن أبيه محمد عن جده عبد الرحمن ، ومنهم عبد الغني بن أبي سعيد المجددي بأسانيده المشهورة .

وثانيهم: علامة زمانه وحكيم الإسلام الشيخ حسين الجسر الطرابلسي الشامي صاحب الرسالة الحميدية والحصون الحميدية وغيرهما ابن مولانا العارف الشيخ محمد الجسر ، يروي شيخنا المذكور عن جماعة من أعيان[1] العلماء منهم العارف سيدي عبد القادر بن رباح الدجاني الباجي ، وهو يروي عن والد شيخنا المذكور العارف سيدي محمد الجسر عن سيدي مصطفى المبلط ومصطفى البلولاقي والسيد محمد الكتبي ثلاثتهم عن الأمير الكبير ، زاد الثالث عن السيد أحمد

---

(١) كتب بوخبزة فوق هذه الكلمة كلمة «أعلام» .

الطحطاوي مُحشي الدر والأمير الصغير وأحمد الصاوي المالكي، ويروى أيضًا العارف الدجاني عن فتح الله السمدبسي المصري عن أحمد الصاوي عن أحمد الدردير عن الحفني بما في ثبته، ومنهم مفتي الديار المصرية الشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي الشامي عن الباجوري والسقا وهما عن الأمير الصغير (ح)

وعن مصطفى البلتاني ومحمد الخناني وسليم القلماوي والمعمر محمد الأشموني وأحمد منة الله (ح)

وعن أخيه شيخ رواق الشوام محمد الرافعي عن مفتي مصر محمد التميمي عن أحمد الطحطاوي، ومنهم العلامة حسين بن أحمد المرصفي المصري الأزهري والعلامة أحمد مسلم الكزبري عن أبيه الوجيه عن جده محمد عن جده عبد الرحمن الكزبري، ومنهم القاضي علاء الدين عابدين عن والده المحقق مفتي دمشق السيد محمد أمين عابدين.

وثالثهم: العلامة النحرير المعمر الشيخ محب الدين الخطيب الطرابلسي الشامي، وهو عن أجلة علماء عصره، منهم شيخنا الجسرالسابق الذكر، ومنهم محدث زمانه السيد محمد القاوقجي الطرابلسي الشامي، وقد تناولتني إجازته العامة بأسانيده العالية عن عابد السندي وياسين المرغني والسنوسي المكي ومحمد صالح الصعيدي والعارف محمد البهي وأحمد بن حسن الحنبلي ومحمد المرغني المفسر وعبد الله بن محمد المغربي الناصري ومفتي مصر محمد التميمي والباجوري وغيرهم، ومنهم عمه العلامة الشيخ عبد القادر الخطيب وابن خالته الشيخ محمود منقارة عن مفتي الأوقاف المصرية الشيخ حسين

منقارة الطرابلسي الشامي، ومنهم علامة عصره ومحققه الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي الشامي وهو عن أعرابي أفندي الزيلعي والسيد نجيب الزعبي الجيلاني وإسماعيل الحافظ الضرير، وكلهم عن علماء طرابلس الشام، وعن إبراهيم الباجوري ومفتي مكة محمد الكتبي وعبد الرحمن الكزبري الصغير وعبد الله الحلبي مفتي دمشق، ومنهم شيخ الجماعة المحقق الشيخ محمود عبد الدايم الشهير بنشابة الطرابلسي الشامي عن البرهانين السقا والباجوري وإبراهيم الدسوقي المحلاوي ومصطفى المبلط، ومصطفى البولاقي ومفتي يافا الشيخ حسين الدجاني ومحمد صالح الرضوى النجاري والشيخ سعيد الحلبي وهو من أشياخ العلامة ابن عابدين، وأيضًا عن حامد العطار عن أبيه أحمد بن عبيد عن إسماعيل العجلوني وأحمد (المرغيني)[1] ومحمد النجاري النابلسي ومحمد بن سليمان الكردي المدني ومحمد التافلاتي مفتي الحنفية في القدس وجعفر البرزنجي المدني، ويروي حامد أيضًا عن السيد مرتضى الزبيدي وغيره.

ومنهم العلامة الشيخ بكري العطار ابن العلامة حامد العطار السابق عن أبيه حامد عن جده أحمد، وعن عبد الرحمن الطيبي وداود البغدادي وحسن البيطار الدمشقي ومحمد عمر الغزي العامري ومحمد الكزبري محدث الشام وعن المعمر الصوفي عمر الشيباني التغلبي وعبد القادر النابلسي، ويروي بكري عاليًا عن السيد مرتضى الزبيدي بإجازته العامة لأبيه حامد وأولاده.

---

(١) في «ب»: المنيني.

ومنهم الشيخ محمد الخاني الدمشقي النقشبندي وهو عن الباجوري والسقا والمبلط ومحمد الخضري ومُحشِّي ابن عقيل والوجيه الكزبري ومحمد الطنطاوي الدمشقي وعثمان شطا المكي والأمير عبد القادر الجزائري وهو عن والده محي الدين ومحمد بن مسعود الفاسي الشاذلي وغيرهما.

ورابعهم: العلامة المعمر الشيخ عبد الرحمن الرافعي الطرابلسي الشامي، وهو عن والده عبد الرزاق عن الباجوري والسقا والمبلط وعليش وأحمد النحراوي والأمير الصغير ومحمد الأشموني وإبراهيم الخليلي ومحمد الرافعي المتقدم وحسين الداجاني ومحمد القطب الحنفي وعلي بن يوسف مالك باشلي المدني.

وخامسهم: محمد الرافعي الطربلسي عن أبيه عبد الغني وحسين الجسر المتقدمين، وعن نعمان الألوسي وهو عن أبيه الشهاب محمود المفسر وعن صديق حسن القنوجي وحسين الكردي وعيسى النقشبندي الخالدي وأحمد بن عيسى الحنبلي والمعمر الشيخ كاكه السليماني وحسين السبيعي الأنصاري.

وسادسهم: العلامة الشيخ خليل صادق الطرابلسي الشامي، وهو عن حسين الجسر وشيخ الإسلام الإنبابي وعبد الهادي الإيباري ومفتي مصر عبد القادر الرافعي.

وسابعهم: العلامة الكبير المعمر الشهير الشيخ عبد الله الركابي المعروف بالسكري، وهو عن العلامة ابن عابدين وشيخه سعيد الحلبي

وعبد الرحمن الكزبري وحامد العطار وعمر الآمدي ومفتي مصر محمد التميمي ويوسف الصاوي الضرير وعبد الغني الدمياطي ، والثلاثة الأخيرون عن الأمير الكبير ، وعبد اللطيف ابن المفتي نور الدين فتح الله البيروتي ، وهو عن السيد مرتضى الزبيدي ومحمد الشنواني وأحمد البربير وخليل بن عبد السلام الكاملي ومحمد الكزبري وأحمد بن عبيد العطار والرحمتي وعبدالله الشرقاوي وعبد الملك القلعي وثعيلب الضرير المصري وغيرهم .

وثامنهم : العلامة القاضي المعمر أبو النصر الخطيب الدمشقي ، وهو عن أبيه عبدالقادر عن جده (ح)

وعن محمد عمر الغزي وحامد العطار وهاشم التاجي وعبد الرحمن الطيبي والباجوري وأحمد الدمنهوري وعمر الآمدي ومحمد الكتبي ويوسف الغزي المدني ومحمد العزب الكبير المدني وعبد الكريم البخاري وإسماعيل البرزنجي الآخذ عن الفُلاَّني وأحمد الحجار المثنولي الحلبي وأحمد الترميناني الحلبي والقاوقجي وأحمد الأروادي الطرابلسي الآخذ عن ابن عابدين والمعمر عبد الله التلي الآخذ عن عبد الغني النابلسي وإسماعيل بن إدريس الرومي المدني وهو عن محمد طاهر سنبل عن أبيه سعيد عن محمد الكزبري وإبراهيم النابلسي عن جده عبد الغني النابلسي .

وتاسعهم : العلامة المعمر السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية بمكة المكرمة عن أبيه محمد ومحمد بن ناصر الحازمي ومحمد العزب المدني والسيد أحمد دحلان ومفتي زبيد السيد عبد القادر الأهدل وهاشم بن

شيخ الحبشي المدني والسيد جعفر البرزنجي والسيد أحمد عيدروس والسيد عمر الجفري المدني والسيد عيدروس بن عمر الحبشي والسيد محمد بن محمد بافقيه باعلوي وسعيد الحبال الدمشقي ومحمد شريف الدمياطي وغيرهم.

وعاشرهم: العلامة المعمر الشيخ حسب الله المكي عن عبد الغني الدمياطي وأحمد الدمياطي وأحمد منة الله ثلاثتهم عن الأمير الكبير، والباجوري والسقا كلاهما عن الأمير الصغير والمعمر القاوقجي والمعمر أحمد النحراوي المكي وحسين بن إبراهيم الأزهري المكي وعبد الغني بن أبي سعيد المجددي.

وحادي عشرهم: العلامة المعمر الشيخ عبد الله صوفان النابلسي ثم المدني، وهو عن حسن الشطي الحنبلي عن عبد الرحمن الطيبي وغنام الزبيري كلاهما عن أحمد بن عبيد العطار (ح)

وعن عبد الرحمن بن محمد الكزبري وعلى السويدي ومصطفى الرحيباتي وهو عن محمد النجاري النابلسي ومحمد السفاريني وهو عن عبد القادر التغلبي عن عبد الباقي الحنبلي عن محمد حجازي الواعظ.

وثاني عشرهم: المحقق المعقولي الملا عين القضاة الهندي وهو عن عبد الأحد الإلاه آبادي وعلى حيدر خان فليح آبادي ومحمد حسين الإلاه آبادي وعبد الحي اللكنوي، وهو عن أبيه عبد الحليم وخال أبيه الملا نعمة الله، وعن السيد أحمد دحلان وعبد الغني الدهلوي ومفتي الحنفية الشيخ جمال ومحمد العزب وغيرهم.

انتهى نص ما كتب، وقد أفاد.

وتوفي[1] ـ رحمه الله ـ بعد الستين وثلاثمائة وألف.

* * *

(١) توفي سنة ١٣٦٩هـ.
انظر: الأعلام (٣٨/٤).

## [الخامس والثمانون]

## [العلامة عبد الباقي[1] الأيوبي اللكنوي]

العلامة المحدث المسند الراوية المعقولي عبد الباقي بن علي بن محمد معين بن محمد مبين الأنصاري الأيوبي اللكنوي ثم المدني الحنفي.

ولد في رجب سنة ست وثمانين ومائتين في بلدة فرنجي محل بلكنو من الهند، وطلب العلم عن شيوخ بلده، وبرع صغيرًا في فنون المعقول واعتنى بإجازة بعض الشيوخ بالهند، ثم رحل إلى الحجاز واستجاز به أيضًا جماعة، وهاجر إلى المدينة فاستوطنها وذلك سنة اثنتين وعشرين، ودرَّس بالحرم النبوي.

ولما أعلنت الحرب العظمى انتقل مع جملة الخارجين منها إلى دمشق، وبقي بها نحو ثلاث سنين ثم رجع إلى المدينة المنورة ولزم بيته لا يخرج إلا للصلوات الخمس.

زرته ببيته في شعبان سنة سبع وخمسين، وسمعتُ منه حديث الرحمة بشرطه وناولني فهرسته «الإسعاد بالإسناد» و«نشر الغوالي من الأسانيد

---

(١) محمد عبد الباقي بن ملا علي بن ملا محمد معين بن ملا مبين الأنصاري الأيوبي اللكنوي ثم المدني الحنفي المدرس بالمسجد النبوي.
انظر: بلوغ الأماني (ص٧٠).

العوالي » ، بعد أن كتب لي الإجازة على هذه الأخيرة .

وهو يروي عن جماعة أعلاهم المعمر فوق المائة فضل الرحمن بن أهل الله المرادبادي عن عبد العزيز بن الشاه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي عن أبيه .

ومنهم وهو من العوالي أيضًا نور الحسيني بن حيدر عن عابد السندي وعبد الحفيظ بن درويش العجمي .

ومنهم علم الدين صالح بن عبد الله العباسي عن أبي المحاسن القاوقجي ، مع أنه شملته إجازة القاوقجي أيضًا ، وعن محمد بن علي السنوسي بأسانيده المعروفة وأعلاها بالعامة عن أبي طالب محمد بن علي الشارف المازوني عن البرهان الكوراني .

ومنهم عبد الرزاق بن أحمد بن علاء الدين الأنصاري اللكنوي عن حسين بن أحمد المليحآبادي ، وحسن بن عبد العلي الهاشمي كلاهما عن عبد العزيز الدهلوي .

ومنهم أحمد بن عبد الله المرغني عن أبيه عبد الله بن محمد بن عبد الله عن عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار عن خديجة بنت عبد القادر الطبري عن عبدالواحد بن إبراهيم الحصاري عن شمس الدين محمد بن إبراهيم الغمري عن الحافظ .

ومنهم عباس بن جعفر بن عباس بن محمد بن صديق المكي عن عمه يحيى بن عباس عن عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدين القلعي عن أبيه عن جده عن أبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي بأسانيده .

ومنهم السيدان أحمد البرزنجي وعلى ظاهر الوتري والسيد أمين بن أحمد رضوان وفالح الظاهري وغيرهم من المذكورين في ثبته.

وله أيضًا «المناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة»، وهو مطبوع، وله مؤلفات كثيرة منها «كشف رين الريب عن مسألة علم الغيب»، و«تحفة الأماجد بحكم صلاة الجنازة في المساجد»، و«الحقيقة في العقيقة»، و«تحفة الخطباء في خطب النبي ﷺ والخلفاء» وغير ذلك.

وتوفي[1] فيما بلغني سنة ستين.



(١) توفي المترجم سنة ١٣٦٤هـ، وانظر المصدر السابق.

## [السادس والثمانون]

## [العلامة عبد الرحمن[1] بن محمد الفلالي]

العلامة المشارك في الفنون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن القرشي الإمامي الفلالي ثم الفاسي.

أخذ ببلده عن والده محمد بن القرشي ومحمد بن قاسم الدرعي وغيرهما، وبفاس عن محمد بن المدني جنون ومحمد العلوي القاضي ومحمد بن الخضر المهاجي وعبد الله بناني فرعون وأحمد بناني كَلاًّ وعبد الملك العلوي الضرير وغيرهم.

وتقلَّب في مناصب عالية، وكانت دروسه ممتعة، يحفظ كثيرًا من النصوص وينقلها برمتها، أجاز لي عامة عن شيوخه المذكورين، وتوفي بفاس سنة[2].

* * *

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن القرشي الإمامي الفلالي ثم الفاسي، أبو زيد، عُمِّر حتى الثالثة والتسعين وتوفي سنة ١٣٥٨هـ.
انظر: سل النصال (ص٨٨) وإتحاف المطالع (٤٨٢/٢).

(٢) لم يذكر المؤلف سنة الوفاة، وللأمين بوخبزة هنا كلام لم يظهر كله، وفيه: أنه دفن خارج فاس.

## [السابع والثمانون]

## [العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني]

العلامة الشهير صاحب المؤلفات الكثيرة المتداولة يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل النبهاني الشافعي .

ولد سنة ست وستين ومائتين وألف بقرية أجزم من فلسطين ، ثم رحل إلى القاهرة سنة ثلاث وثمانين وأخذ عن علمائها واستجاز منهم ومن غيرهم من علماء الشام والحجاز جماعة منهم البرهان السقا والشمس الإنبابي وعبد الهادي نجا الإبياري ومحمود الحمزاوي ومحمد بن محمد بن عبد الله الخاني ومحمد أمين البيطار وأبي الخير ابن عابدين وعبد الله السكري ومحمد سعيد الحبَّال وسليم المسوتي والسيد أحمد بن حسن العطاس والسيد حسين بن محمد الحبشي .

ومن المغاربة سيدي محمد بن جعفر الكتاني وعبد الله السنوسي دفين طنجة ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن العارف محمد بن مسعود الفاسي وعلي نور الدين الشيروطي ، وأخذ طرقًا غيرها كما هو مفصل في ثبته « هادي المريد إلى طريق الأسانيد » .

كنت اجتمعت به وأنا صغير حيث كان يتردد لزيارة الوالد بمدينة بيروت أيام رجوعه من الحج ، ثم قدم القاهرة سنة تسع وثلاثين فرأيته بمكتبة مصطفى الحلبي وكأنه قدم لإتمام طبع كتابه « الفتح الكبير في

ضم الزيادة إلى الجامع [الصغير][1]» ، فأجاز لي عامة ، وتوفي سنة خمسين وثلاثمائة وألف .

* * *

(١) كتب الشيخ بوخبزة في هامشه : بالأصل : الكبير ، والصواب ما أثبتناه .

## [الثامن والثمانون]

## [العلامة محمد بن عبد الواحد الإدريسي الزواوي]

العلامة المسند الراوية أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الإدريسي الزواوي.

طلب العلم ببلده على والده وجماعة.

ورحل إلى الحجاز ومصر والشام فأخذ بها عن جماعة كأحمد البرزنجي وفالح الظاهري وعلي ظاهر الوتري وحسين بن محمد الحبشي ومحمد أمين رضوان وعبد الله بن درويش السكري وعبد الجليل برادة وعبدالرحمن الشربيني وسليم البشري وغيرهم.

قدم إلى القاهرة وأنا بها سنة إحدى وخمسين وأجاز لي إجازة عامة، رحمه الله.



## [التاسع والثمانون]

## [العلامة أبو الوفا خليل الخالدي]

العلامة أبو الوفا خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي من ذرية خالد بن الوليد المقدسي الحنفي .

ولد بالقدس سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وطلب العلم ثم ولي قضاء حلب وبعض الوظائف الأخرى ، وكانت له عناية باقتناء الكتب والاطلاع على الغريب والنفيس منها ، فرحل لأجل ذلك إلى أقطار متعددة ، ودخل المغرب والأندلس وأخيرًا قرَّ بالقاهرة إلى أن توفي بها غريبًا في بيت ، ولم يدر بوفاته إلا بعد ثلاثة أيام أو أربعة حتى أراح ، وترك أموالاً عظيمة ـ سامحه الله ـ .

اجتمعت به بالقاهرة ، ثم كتبت إليه من المغرب أطلب منه الإجازة فبعث إلي بها بخطه الجميل ، وأكثر فيها من الحث على اقتناء الكتب وبيان النفيس منها .

وتعرض للغريب من شروح البخاري ومسلم وغيرهما ، وهو يروي عن العلامة محمد أسعد الإمام المقدسي وشيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني ومحمد بن عبد الرحمن الرومي ، ولم يبين شيوخ المذكورين ، إلا أن الشربيني شيوخه معروفون ، وسيأتي في الذي بعده ، وكانت وفاته سنة (     )[1] وستين .

---

(١) كتب الأمين بوخبزة في هامشه هنا : بياض بالأصل . وقد توفي المترجم بالقاهرة ودفن في قرافة باب النصر في شهر رمضان سنة ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤١م .
انظر : الأعلام الشرقية (٤٦٦/٢) ، حيث تصحفت سنة الوفاة إلى ١٢٦٠، فلعلها خطأ مطبعي .

## [التسعون]

### [العلامة العباس بن محمد رضوان]

الأستاذ العلامة صاحب التآليف المطبوع بعضها السيد العباس بن محمد أمين بن أحمد رضوان المدني.

يروي عن أبيه عن جده أحمد عن عبد الغني الدمياطي دفين جدة عن الأمير الكبير، ويروي والده عن عبد الغني الدهلوي عن عابد السندي.

ومن شيوخه أيضا السيد أحمد البرزنجي ومحمد بن سليمان حسب الله المكي الراوي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير، ويروي أيضًا عن فالح الظاهري وعبد الجليل بن عبد السلام برادة وحسين بن محمد الحبشي وعبد الرحمن الشربيني الراوي عن مصطفى بن حنفي الذهبي عن الأمير الكبير والدمهوجي.

ومن شيوخه أيضًا سليم البشري وعبد الحق بن شاه محمد بن بار محمد الحنفي الهندي الراوي عن عبد الغني الدهلوي، وأسانيده مفصلة في ثبته المطبوع، إلا أن فيه أوهامًا.

ومن مؤلفاته المطبوعة شرحه على منظومة له في الأصول وأخرى في الفرائض وغيرها، أجاز لنا عامة وتوفي سنة[1].

* * *

(١) لم يذكر المؤلف سنة الوفاة، وهي بعد سنة ١٣٤٣هـ كما ذكره الزركلي، وانظر الأعلام (٣/٢٦٥).

## [الحادي والتسعون]

## [الشيخ محمد دويدار الكفراوي]

العلامة المعمر الشيخ محمد [دويدار][1] الكفراوي المصري.

يروي عن الشيخ الشربيني والشمس الإنبابي وعبد الهادي نجا الإبياري وإسماعيل الحامدي وأحمد الرفاعي ومحمد بن عيسى القلماوي، وهذا الأخير يروي عن إبراهيم الباجوري ومحمد الدمنهوري كلاهما عن حسن القويسني عن داود القلعي عن مرتضى الزبيدي وأحمد السحيمي عن عبد الله الشبراوي بما في ثبته، ويروي القلماوي أيضًا عن محمد الخناني عن القويسني وعن الباجوري عن الفضالي عن الأمير الكبير.

ويروي شيخنا الكفراوي بالإجازة العامة عن البرهان الباجوري لأنه أجاز لمن أدرك حياته كما ذكره القلماوي في إجازته لشيخنا المذكور، وهو أدرك من حياة الباجوري ست سنين وعُمِّر نحو المائة.

وتوفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف.



(١) في «أ» و «ب»: دويد.

## [الثاني والتسعون]

### [العلامة عبد الحسين الموسوي الشيعي]

وهو صاحب المراجعات كذا ذكر

العلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي الشيعي

يروي عن جماعة من علماء الشيعة والزيدية وأهل السنة ، منهم والده الشريف يوسف بن الجواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن إبراهيم الملقب شرف الدين الموسوي الراوي عن الشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب « هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام » عن الشيخ حسن صاحب « أنوار الفقاهة » عن أبيه شيخ الطائفة جعفر كاشف الغطاء والسيد جواد صاحب « مفتاح الكرامة » عن الوجيه الباقر البهبهاني عن والده محمد أكمل عن المحدث المجلسي صاحب « البحار » بطرقه إلى جميع الكتب والأصول المذكورة في إجازات البحار .

ومنهم خاله أبو محمد الحسن بن الهادي بن محمد علي بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين الموسوي صاحب « بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات » عن الملا علي بن الميرزا خليل عن عبد العلي الدشتي عن العلامة المهدي الطباطبائي بحر العلوم عن المحدث البحريني صاحب « الحدائق واللؤلؤة » بطرقه المذكورة في اللؤلؤة .

ومنهم الميرزا محمد هاشم بن زين العابدين الموسوي الأصفهاني صاحب كتاب « مباني الأصول » عن السيد صدر الدين عن أبيه صالح عن والده محمد الكبير بن إبراهيم شرف الدين الموسوي عن محمد بن

الحسين الحر صاحب « الوسائل » بأسانيده المعروفة .

ومنهم العلامة ميرزا حسين النوري صاحب « مستدرك الوسائل » عن مشايخه المذكورين في خاتمة كتاب المستدرك المذكور .

ومنهم فتح الله الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني عن السيد الحسين الخونساري عن الآقا محمد صادق عن والده محمد بن عبد الفتاح الشهير بسراب عن الإمام السبزواري صاحب « الذخيرة والكفاية » عن السيد حسين بن حيدر الكركي العاملي عن الشيخ البهائي عن أبيه عن الشهيد الثاني[1] بطرقه المعروفة .

ومنهم من علماء السنة الشيخ سليم البشري وبدر الدين البيباني ومحمد بن محمد بن عبد الله الخاني بأسانيدهم المعروفة .

**قلت** : بعث إلي بإجازة مطولة قال فيها :

وبعد ، فإن من رواة الآثار أولي العصمة وثقاة أخيار أهل بيت الرحمة أوحد السادة القادة الأشراف من آل شيبة الحمد وعمرو والعلي وعبد مناف بل من بحورهم الزاخرة وبدورهم الزاهرة صاحب الفضيلة وصنو كل منقبة جليلة أبي الفيض أحمد الأوحد ابن الشريف المنيف المقدس وجهة أهل

---

(١) زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي ، بحاثة إمامي ، رحل في البلدان ، ودخل الآستانة ، ثم عين مدرسًا للمدرسة النورية ببعلبك ، ووشى به واش عند السلطان فطلبه ، فعاد إلى الآستانة محفوظًا ، فقتله المحافظ عليه ، فقتله السلطان . انظر الأعلام (٣/٦٤) حيث ذكر الخلاف على اسمه واسم أبيه .

العلم والدين وزعيمهم وقطب أهل الفضل السيد محمد الصديق الحسني الإدريسي الغماري أعلى الله مقامه في عليين وحفظه في أبنائه الميامين، قد استجازني اقتداء بالسلف الصالح وتبركًا بالدخول في سلسلة الرواة الهداة، ولما كان هذا السيد الفاضل ممن تناط به الثقة علمًا وعملاً وخلقًا وحسن بلاء في الإسلام وكان مع ذلك كله من علية الهاشميين وهامات الفاطميين لم يكن لي بدٌّ من إجابته، فأجزت له أن يروي عني كتبي ومؤلفاتي ومزوياتي وجميع ما يصح لي وعني روايته إجازة عامة بشرطها المعتبر عند أهل الحديث والأثر... إلخ ما قال، وكان حيًّا سنة سبعين[1].



(١) توفي سنة ١٣٧٧هـ.
انظر: الأعلام (٢٧٩/٣).

## [الثالث والتسعون]

## المؤرخ المسند محمد راغب الطباخ

كتبت أستجيزه على يد أخي السيد عبد الله ، فبعث إلى إجازة نصها :

حمدًا لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع ، والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع ، وصلاة وسلامًا على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح وجاءنا بالملة السمحة والدين الصحيح وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها وأدوها إلينا كما سمعوها فوصلتنا ، شريعته الغراء مسلسلة الإسناد بديعة النظام خالصة من شوائب الانقطاع والأوهام ، فنالوا بعلمهم الحسن المنازل العوالي في دار القرار ورتعوا في رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار وفازوا بالنعيم الدائم المقيم ورضوان الله العظيم ، وبعد ،

فإن الأستاذ العلامة والمحدث الفاضل الفهامة ذا التآليف النافعة والشهرة الواسعة الشيخ أحمد محمد بن الصديق الحسني الغماري المغربي كتب من طنجة لأخيه الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد أن يكتب لي كتابًا يستجيزني به له بما لي من مرويات وأن أذكر مشايخي وما لي من الأسانيد العالية على وجه الاستيفاء لذلك ، وهذا منه حفظه الله تعالى وأكثر النفع به مبنى على حسن الظن بهذا العاجز ، وأني من أهل هذا الشأن وفرسان ذلك الميدان في حين أني لست أهلاً لذلك ولا ممن جابوا تلك المسالك ويصدق علي قول من قال :

نزلوا بمكة في منازل هاشم     ونزلت بالبيداء أبعد منزل

ولكن حفظًا لسلسلة الإسناد في هذه الأمة المحمدية الذي هو من خصائصها السنية وجدت أن لا مندوحة لي عن إجابة الطلب وتلبيته بما أحبَّ، فأقول وعلى الله الاتكال في الحال والمآل:

إني أجزتُ الأخ الفاضل المتقدم الذكر بجميع ما يجوز لي روايته من مقروء ومسموع وبما أُجزت به إجازة عامة، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وأسانيدي في الكتب الحديثية وغيرها من العلوم والفنون مبسوطة في إجازاتي من مشايخي التي ذكرتها في ذيل كتابي «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»، وقد طبعته في مطبعتي العلمية بحلب، وقد جمع هذا الثبت فأوعى للأسانيد الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث والعلوم وحوى لأثبات ومعاجم ومسلسلات لا تحصى.

وإني أروي صحيح الإمام البخاري عاليًا عن شيخي الشيخ كامل الهبراوي الحلبي عن مشايخه السيد أحمد دحلان المكي والشيخ أبي الخير أحمد المكي والشيخ محمد سعيد الفرَّا الدمشقي والشيخ داود البغدادي والشيخ إبراهيم السقا المصري، وسند كل واحد من هؤلاء مثبت في الشجرة المثبتة بعد صحيفة ٤٠٠ من كتابي المتقدم التي سمَّاها شيخنا المذكور «الشجرة الغالية في الأسانيد العالية».

وأرويه أيضًا عاليًا مسلسلاً، أوله بالحلبيين عن شيخي الشيخ كامل المؤقت الحلبي (عن والده الشيخ أحمد عن والده الشيخ عبد الرحمن عن

والده الشيخ عبد الله)[1] عن والده الشيخ عبد الرحمن الحنبلي الشامي مولدًا الحلبي إقامة عن الشيخ محمد عقيلة المكي إلى آخر سنده المثبت في ص ٣٥٩ من كتابي المتقدم، وتجدون بتتبع كتابي المذكور أسانيد عالية لصحيح الإمام البخاري وغيره من كتب الحديث والعلوم.

وأوصي سيدي الفاضل المذكور ـ أعظم الله لي وله الأجور ـ بما أوصي به نفسي من تقوى الله تعالى في السر والعلانية والإخلاص له تعالى في القول والعمل، وأن لا يألو جهدًا في الاهتمام بأمر المسلمين والسعي في خدمة دينه وأمته وبلاده ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وليقصد بذلك وجه الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين الملحدين، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس وغربت»، وأوصيه أن لا ينساني من دعواته الصالحة في الأوقات الرابحة، وإني أسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ويجعله من المقتدين بسنة القائمين بشريعته ﷺ ـ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قاله بفمه ورقمه بقلمه خادم السنة النبوية بمدينة حلب محمد راغب الطباخ عفي عنه، في التاسع من شهر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ».

**قلت** : وتوفي ـ رحمه الله ـ في شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة وألف عن ثمان وسبعين سنة .

* * *

## [الرابع والتسعون]

## [الشريف عبد العزيز بن أبي القاسم الدباغ المدني]

الأستاذ الفاضل الشريف أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم بن مسعود الدباغ المدني.

يروي عن فالح الظاهري بما في ثبته المطبوع وغيره.

أجاز لي عامة لما زار المغرب سنة سبع وخمسين.



## [الخامس والتسعون]

## [الخطيب العابد بن أحمد بن الطالب المري]

الفقيه الخطيب العابد ابن العلامة أحمد بن الطالب بن محمد بن سودة المري.

يروي عن أبيه عن محمد بن علي السنوسي بأسانيده وعن الشيخ مصطفى بن محمد الكبابطي الجزائري عن أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين ومحمد بن أحمد النيفر التونسي وغيرهم.

أجاز لي عامة مراسلة من فاس، وتوفي سنة[1].

* * *

---

(١) لم يذكر المؤلف سنة الوفاة. وقد توفي ودفن بروضة العراقيين من فاس سنة ١٣٥٩هـ.

انظر: الأعلام (١٨٠/٦)، سل النصال (ص٩١)، وإتحاف المطالع (٤٨٥/٢).

## [السادس والتسعون]

## [العلامة الأستاذ محمد زاهد الكوثري]

العلامة المطلع الأستاذ محمد زاهد بن الحسن الكوثري الجركسي.

اجتمعنا مرارًا بالقاهرة وتذاكرنا.

وأخيرًا لما طبع ثبته كتب إليّ فيه إجازة وبعث به إليّ، وشيوخه نازلون، والعالي منهم شيوخ لنا والحمد لله.

[توفي يوم الأحد ١٩ من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين] [1].

* * *

---

(١) علّق الأمين بوخبزة على العبارة ما بين المعقوفتين قائلا:
هذه الجملة بخط شقيق المؤلف سيدي عبد العزيز حفظه الله وسلّمه.

## [السابع والتسعون]

## [العلامة مختار الشكشوكي الطرابلسي المغربي]

الفقيه العلامة الشيخ مختار الشكشوكي الطرابلسي المغربي.

بعث إلي بالإجازة على يد صديقنا الشريف محمد بن علي زغوان، وكان هو الكاتب لها بإملائه لأنه أضر في آخر عمره، ونص ما كتب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإني أجزت الشيخ العلامة الذكي الأمجد والفهامة الألمعي الأوحد، من جمع بين المعقول والمنقول وردَّ الفروع إلى الأصول المحدث أبي الفيض الشيخ أحمد بن الصديق بعد أن استجازني، وإن كنت لست أهلاً لذلك، فأجزته بما تصح عني روايته ودرايته عن شيخنا العلامة الشيخ أحمد الرفاعي عن أبي المعالي إبراهيم السقا عن الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير بما في ثبته الشهير.

وحرر في سادس عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف.

* * *

## [الثامن والتسعون]

## [السيد محمد[1] الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني]

العالم الكامل الشريف الفاضل الأستاذ المتجمل بالفضائل والفواضل أبو عبد الله السيد محمد الزمزمي بن شيخنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني - رحمه الله -.

استجزته أخيرًا وأنا بالمعتقل، فبعث إليَّ إجازة نصها:

أحمدك اللهم مجيز كل سائل ومستجيز من استجازه بأعظم المنن وأكبر الوسائل، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد نبيك ورسولك وحبيبك وخليلك من سنَّ لأمته سنة الإسناد وبيَّن لهم طريق الحق والرشاد وحثَّهم على تبليغ الشريعة حثَّ راغب بقوله «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأحزابه.

أما بعد، فلما كان العلم أجل محبوب وأفضل مكسوب، وكان العلم الحقيقي هو الدالُّ على الله والحامل لصاحبه إلى حضرة الله، وكانت العلماء للعلم وسائط والعارفون بين الخلق وبين مولاهم روابط.

احتيج إلى الدلالة عليهم ومعرفة الطريق الموصلة إليهم، ومن أجل

---

(١) السيد محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، أبو الفداء، توفي بدمشق أثناء زيارة لأخيه سيدي محمد بن جعفر، وذلك سادس صفر سنة ١٣٧١هـ.
انظر: إتحاف المطالع (٥٣١/٢).

ذلك وشدة الحاجة إلى ما هنالك التمس مني ـ وأنا الكسير البائس الحقير ـ أخونا ومحبنا وواسطة عقد العلماء الكاملين وعمدة حفاظ العصر والمحدثين نادرة الزمان وفريد العصر والأوان الشريف أبو العباس مولانا السيد أحمد بن شيخنا شيخ الشيوخ ومعدن الحقيقة والرسوخ مولانا الشيخ السيد محمد بن مولانا الصديق الحسني الغماري نزيل طنجة أن أجيزه، (فاستصغرتُ)[1] نفسي لهذا الطلب الشاسع والمنزع البعيد الواسع، وقلت في نفسي: لقد اسْتَسْمن هذا السيد ذا ورم ونفخ في غير ضرم، ولكن لحسن ظنه بنا ومحبته في جانبنا، إذ بركة السلف لابد عائدة على الخلف بدليل ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، لذلك أن لبيتُ دعوته وأجبتُ طلبته وقلت مستعينًا بالله، وما توفيقي إلا بالله:

أجزتُ الأخ المذكور السيد المسطور في كل ما تجوز لي روايته وأسند إلى (درايته)[2] من منقول ومعقول وفروع وأصول وطرائف وأحزاب وأوراد وكل ما يقرب إلى الله زلفى بشرطها المعتبر وعلى نهجها المقرر، وإني أروي العلوم والطرق والأذكار وغير ذلك من جميع الأوطار عن أمة كبيرة من علماء الأقطار، من أجلِّهم سيدي ووالدي وولي نعمتي مولانا السيد محمد بن الشيخ جعفر الكتاني، وهو عمن لا يحصى كثرة وعددًا من العلماء والأولياء والأقطاب والأصفياء، ومنهم مسندو الحجاز مولانا السيد على ظاهر الوتري المدني والشيخ عبد الجليل برادة المدني والشيخ

---

(١) في «ب»: فاستعذت.

(٢) في «ب»: روايته.

محمد فالح بن محمد الظاهري المدني والشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة، والعلامة الملا أحمد بن الملا محمد صالح بن الملا محمد علي بن الملا محمد سعيد بن عبدالله السويدي البغدادي الشافعي، والشيخ محمد[1] ماء العينين الشنقيطي - زرته صحبة والدي في إحدى قدماته لفاس وأنا صغير، فدعا لي وأجازني بإجازته العامة -، وكالشيخ محمد بدر الدين البيباني الدمشقي، ومولانا الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ومولانا السيد أحمد الشريف السنوسي، فقد أجازني بإجازته العامة وأقامني في الإرشاد مقام نفسه، وكان يحبني حبًا جمًّا، جزاه الله خيرًا، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني نزيل دمشق.

وببغداد أخذتُ الطريقة القادرية عن (شيخ)[2] سجادتها العلامة الكبير والشيخ الشهير المسن مولانا السيد عبد الرحمن المحض القادري بسنده عن آبائه إلى الشيخ عبد القادر (الجيلاني)[3] ﷺ، وأجازني أيضًا في الحديث والعلوم وغير ذلك، ومنهم مفتي بغداد وعالمها الشيخ يوسف بن محمد نجيب آل الإعطاء عن مشايخه.

وأخذتُ بالهند عن جماعة من الأفاضل بدهلي عن شيخ الجماعة

---

(١) محمد الإمام بن ماء العينين بن محمد فاضل الشنقيطي، العالم المشارك المطلع، له تآليف منها: الجأش الربيط في مغربية شنقيط، توفي سنة ١٣٩٠هـ.
انظر: إتحاف المطالع (٢/٦٠٧).

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

مولانا عبد العلي بن الشيخ نسيب صاحب مدرسة عبد الرب، أجازني بإجازته العامة، وأخذت بها أيضًا عن العالم المحدث الصوفي البركة الضرير مولانا حكيم عبد الوهاب الأنصاري، روى لنا حديث الأولية عن مولانا فضل الرحمن الكجهراذآبادي، وهو يرويه عن عبد العزيز بن الشاه الدهلوي، وهو عن جني من الصحابة عن رسول الله ﷺ قال: «(الراحمون)[1] يرحمهم الرحمن، عبادَ (الرحمن)[2] ارْحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، هذا لفظه.

وقد أخبرنا هذا السيد عن نفسه أنه يحفظ غيبًا سنن البيهقي الكبرى وفيها خمسون ألف حديث ويحفظ معها بقية الكتب الستة الصحاح، وقد أجاز لنا عامة.

وزرنا أيضًا بمدينة ديوبند الهندية مدرستها الحديثية، فأجازنا علماؤها وهم أربعون مدرسًا فيهم شراح الترمذي وأبي داود إلى غير ذلك - يسر الله لنا جمع فهرسته -.

وروينا الأربعين العجلونية عن الشيخ علي ظاهر الوتري والشيخ عبد الجليل برادة كلاهما عن الشيخ أحمد منة الله المالكي عن محدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن العلامة أحمد بن عبيد العطار عن العجلوني، وعن الشيخ يوسف النبهاني والشيخ عبدالحكيم الأفغاني كلاهما عن الشيخ محمد بن محمد الخاني عن الكزبري المذكور

---

(١) في «ب»: الرحماء.

(٢) في «ب»: الله.

بسنده ، وعن الشيخ حبيب الرحمن بن أمداد أحمد الحسيني الكاظمي عن الشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي عن الكزبري المذكور ، وعن العلامة المعمر الملا أحمد بن الملا محمد صالح بن الملا محمد علي بن الملا محمد سعيد بن ناصر السنة وقامع البدعة الملا عبد الله السويدي البغدادي الشافعي بسنده عن آبائه إلى جده الأعلى المذكور عن العجلوني .

وأوصي سيدي المجاز وإياي بتقوى الله في السر والعلن وأن يقتفي طريق والده وهديه وسيرته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، وأن يعتمد في أموره كلها على الله وأن لا يعول في شيء إلا على فضله وعلاه وأن لا ينساني والمسلمين من دعواته ، والمولى يثبتنا وإياه على دينه القويم وصراطه المستقيم بجاه نبيه الأعم وحبيبه الأفخم سيدنا محمد ﷺ ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين .

قاله بفمه ورقمه بقلمه عبد ربه تعالى محمد الزمزمي بن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، كان الله له ، وذلك في منتصف شهر رجب الفرد الحرام سنة سبعين وثلاثمائة وألف .

**قلت** : وفي السنة المذكورة رحل إلى الحج ، فحج ثم ذهب إلى دمشق لزيارة شقيقه السيد المكي ، فتوفي في أوائل سنة إحدى وسبعين فجأة بدمشق ـ رحمه الله تعالى وإيانا آمين ـ .

## [التاسع والتسعون]

## [الشيخ الطاهر[1] بن عاشور]

العلامة المحقق في الفنون شيخ جامع الزيتونة حالاً بتونس الشيخ الطاهر بن عاشور.

كان بعث إلي بالإجازة مع شيخنا عمر حمدان ـ رحمه الله ـ، سنة ثلاث وأربعين، ثم اجتمعت به بتونس سنة سبع وستين، ولا رواية له إلا عن خاله عبد العزيز بوعتور، وهو يروي عن محمد صالح بن خير الله الرضوى البخاري.



---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، صاحب التفسير (التحرير والتنوير)، توفي ١٣٩٣هـ.
انظر: الأعلام (١٧٤/٦).

## [الموفي مائة]

## [القاضي عبد الحفيظ[1] بن محمد الطاهر الفاسي]

المسند الراوية المؤرخ النسَّابة القاضي أبو محمد عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي.

زارني أخيرًا في معتقلي مرتين ـ جزاه الله خيرًا ـ وتدبَّجتُ معه، وسمعت منه حديث الرحمة كما أسمعته إياه.

وشيوخه كثيرون مذكورون في معجمه المطبوع.



---

(١) عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن الكبير الفاسي الفهري، أبو القاضي، له ترجمة موسعة في «سل النصال»، توفي سنة ١٣٨٣هـ.
انظر: إتحاف المطالع (٢/٥٨١).

## [الحادي بعد المائة]

## [محي الدين[1] بن إبراهيم العطار]

الأستاذ العالم الفاضل محي الدين بن إبراهيم بن محمود بن أحمد بن عبيد العطار.

يروي عن أبيه إبراهيم، وهو يروي عن جماعة منهم والده محمود وعمه حامد كلاهما عن والدهما أحمد بن عبيد.

ومنهم عبد الرحمن الكزبري وسعيد الحلبي وعمر الآمدي الديار بكري تلميذ السيد مرتضى الزبيدي، وهو عن البرهان الباجوري ومصطفي المبلط والسيد محمد بن حسين الحبشي ومحمد العزب المدني الكبير وغيرهم.

أجاز لنا عامة بواسطة بعض الإخوان.



---

(١) صاحب «بلوغ الأرب في مآثر العرب»، توفي سنة ١٣٣٠هـ تقريبًا.
انظر: الأعلام (١٨٩/٧).

## [الثاني بعد المائة]

## [الشيخ محمد بن كبور المراكشي]

الأستاذ الفاضل العالم الشيخ محمد بن كبور المراكشي.

اجتمعتُ به بمراكش مرارًا، ثم لما عزمت على التوجه إلى مصر أخيرًا سنة تسع وأربعين كتبت إليه أستجيزه، فكتب إلي بما نصه:

وعلى سيادة عالم الشرفاء الأخيار ابن صالح الصلحاء الأبرار سيدي أحمد بن مولانا الصديق الدرقاوي، السلام والبركة على الدوام وبعد،،،

فبعد الإذنِ العام مطلقًا، فما وصل كتابك إلا بأمسِ تاريخ هذا، ووجدنا في شغل شاغل وهو احتضار المرأة، وبعد الفرج بلطف الله الخفي يأتيك الجواب الكافي إن شاء الله، ولو إلى الديار المصرية، وها لقطة عجلان بوصلة من بعض المغربيين نِعْم الخلف، فقد أَذِنَّاك عنهم وأجزناك كما أجازونا به، فمن المراكشيين عن سيدي سعيد جمي وسيدي الحاج محمد ازنيط وسيدي الحاج العربي الرحماني وسيدي الحسن بن العربي السرغيني العمراني بسندهم المذكور في فهارسهم مما لا يسعه هذا المسطور.

وأعلى طرق المغاربة وأحسنها لاتصالها بالإجازة والسماع طريق شيخنا الإمام سيدي محمد بن إبراهيم السباعي عن شيخه سيدي أحمد المرنيسي عن سيدي أحمد بن الشيخ التاودي عن والده (ح)

وهو ـ أعني السباعي ـ عن شيخه قاضي سجلماسة مولاي الصديق المدغري عن والده سيدي هاشم بن الكبير عن سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي بما في ثبته.

ومن طريق السوسيين عن سيدي إبراهيم بن أبي القاسم السوسي عن شيخه العارف سيدي الحاج على الدمناتي بأسانيده المذكورة في ثبتهِ.

وطريق الناصريين أرويها كذلك عن شيخي إحساين بن أحمد الناصري المدعو سيدي حنيني عن شيخه محمد أعلى السملالي عن شيخه حافظ العصر ومحدثه سيدي محمد بن عبد السلام الناصري بسنده الجامع.

وأختم هذه بما ختم به إجازته شيخ مشايخنا مولاي الأمين الرتبي لسيدي التهامي بن رحمون:

أجزتُ لكم لا خيب الله سعيكم  وساعدك التوفيق في كل مقصد
جميع رواياتي وما قد وضعته  فلا زلتَ ذا فخر علي مجدد

وكتبه محمد بن كبور المراكشي يوم الجمعة سابع وعشرين رجب سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

* * *

## [الثالث بعد المائة]

## [أمة الله بنت عبد الغني الدهلوي]

الشيخة المعمرة الفاضلة أمة الله بنت عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي.

تروي عن والدها العلامة الشهير بأسانيده المذكورة في ثبته «اليانع الجني في أسانيد عبد الغني».

**أجازت لنا** بالمدينة المنورة وبعثت الإجازة مع نجلها، وأظنها بخطه هو وإمضائها هي، ونصها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، فقد حضر لدي أخونا في الله الفاضل السيد أحمد بن محمد بن الصديق الشريف الحسني خادم علم الحديث الشريف، وطلب مني أن أجيزه فيما أجازني به والدي المرحوم الشيخ عبد الغني المحدث الدهلوي من كتب الحديث ودلائل الخيرات وغير ذلك من الكتب الدينية، فأجزته في جميع ذلك على ما هو موافق لطريق أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، وأن لا ينساني من صالح دعواته القلبية في السر والعلانية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وحرر في خامس وعشرين ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف.

المفتقرة إلى عفو ربها أمة الله بنت المرحوم الشيخ عبد الغني المحدث الدهلوي المهاجر المدني.

**قلت**: وتوفيت في رجب سنة سبع وخمسين.



## [الرابع بعد المائة]

## [الشريفة مريم بنت جعفر بن إدريس الكتانية]

الشريفة الفاضلة مريم بنت جعفر بن إدريس الكتانية.

تروي عن والدها عن شيوخه المذكورين في فهرسته «إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها».

بعثت إلي بالإجازة من فاس وأنا بالقاهرة، ونص إجازتها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الثقلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، وبعد،

فإني أجزتُ الشريف العلامة المحدث مولاي أحمد بن إمام العارفين بالله تعالى بركة العصر مولاي محمد بن الصديق الحسني الغماري في كل ما أخذته عن والدي المقدس من علوم الشريعة وأصولها وفروعها وجميع ما يرجع إليها من الطرق والأوراد والأذكار إجازة عامة مطلقة تامة بشرطها المعروف وعلى نهجها المألوف، وأسأله أن لا ينساني والمسلمين من صالح دعواته في خلواته وجلواته، كما نرجو الله أن يمده بالفتح والتمكين ويؤيد به وبعلومه الإسلام والمسلمين بمنه آمين.

مريم بنت الشيخ مولاي جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الكتاني.

وحرر في سادس شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

* * *

## [الخامس بعد المائة]

## [الشريفة عائشة القصبية]

الشريفة الفاضلة عائشة بنت أحمد القصبية .

تروي عن الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني وعباس رضوان وزوجها أحمد بن علي العلوي ، وهو يروي عن جعفر بن محمد العلوي عن عابد السندي وأبي المحاسن القاوقجي .

أجازت لنا شفاها بواسطة بعض الأصدقاء .



## [السادس بعد المائة]

## [أم البنين آمنة بنت عبد الجليل الدرا]

أم البنين آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الدرا الدمشقية .

تروي عن السيد أحمد البرزنجي وعبد الجليل بن عبد السلام برادة ، والمسند أحمد أبي الخير بن عثمان المكي وعبد الباقي الأنصاري وعالم خان القازاني .

وقد بَعَثتْ إليَّ بنصوص إجازتهم لها ، ونقلتُ منها أسانيدهم التي ذكرتها في غير هذا ، وهي معروفة ، وقد سبق بعضها في ترجمة والدها .

وأجازت لنا بواسطة والدها المذكور ، وذلك بدمشق سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف .



## [السابع بعد المائة]

## [فاطمة[1] بنت أبي بكر بن يحيى الحضرمية]

السيد الجليلة الشريفة الفاضلة الصالحة فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن يحيى ـ الشهير بصاحب البقرة ـ الحسينية العلوية الحضرمية.

تروي عن الإمام العارف العلامة السيد عبد الله بن حسين بن طاهر أحد شيوخ السيد عيدروس بن عمر الحبشي.

وهذا من أعلى الأسانيد في الدنيا لأني أروي عن السيد عيدروس بن عمر بواسطة واثنتين، لأنه توفي قبل ولادتي بنحو ست سنين، وقد ساويته في الرواية عن بعض شيوخه ولله الحمد.

وأسانيد السيد المذكور مذكورة في «عقد اليواقيت الجوهرية بأسانيد السادات الباعلوية»، للسيد عيدروس المذكور، وهو مطبوع في جزءين.

أرسلت إلينا بإجازتها من مدينة تريم بحضرموت باستدعاء من شيخنا الشيخ عمر حمدان ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

* * *

(١) فاطمة بنت أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى، المتوفاة سنة ١٣٥١هـ.
انظر: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص١٢٨).

## [الثامن والمائة]

## [سِيدَة [1] بنت عبد الله بن حسين بن طاهر]

السيدة الجليلة الشريفة الصالحة سيدة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر الحسينية العلوية الحضرمية، (وهي خالة السيدة فاطمة المذكورة قبلها).

تروي عن والدها الإمام العلامة العارف المذكور في التي قبلها.

بعثت إليَّ بالإجازة مع التي قبلها في السنة المذكورة.



(١) سِيدَة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر الحسينية، المتوفاة سنة ١٣٤٦هـ.
انظر: الدليل المشير (ص١١٠)، وإمداد الفتاح (ص٣٣٨).

## [التاسع والمائة]

## [خديجة بنت محمد بن أحمد المحضار]

الشريفة الجليلة الفاضلة خديجة بنت محمد بن أحمد المحضار الحسينية العلوية الحضرمية.

تروي عن زوجها العارف الكبير السيد أحمد بن حسن العطاس المترجم في كرامات الأولياء للنبهاني، والذي سبق ذكر شيوخه في بعض التراجم السابقة.

بعثت إلينا بالإجازة من تريم في السنة المذكورة في التي قبلها.



## [العاشر بعد المائة]

## [الشيخ محمد بن علي زغوان الطرابلسي]

الأستاذ الفاضل البركة الصالح الشيخ محمد بن علي زغوان الطرابلسي.

كنتُ اجتمعتُ به بالباخرة سنة خمس وأربعين في طريق رجوعه من الحج، وتعارفنا، ثم بعد ذلك كتب إليَّ يطلب مني الإجازة، فأجزتُ له، ثم طلبت منه مثلها، فبعث إليَّ بما نصه:

الحمد لله رب العالمين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا وسندنا محمد عبدك ونبيك ورسولك الصادق الأمين المرسل رحمة للعالمين المبلغ عن ربه بإذنه الهادي إلى الصراط المستقيم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه ووزرائه في عهده وعلماء أمته الأمناء على شريعته من بعده ما اتصل سندهم بسنده مستمدين من فيضه وفضله ومدده، أما بعد،

فيقول العبد الفقير المعترف بعجزه وعيبه وذنبه محمد بن الحاج علي بن الحاج محمد الشريف زغوان الطرابلسي، عامله الله والمسلمين بلطفه الخفي آمين:

لما كانت الإجازة جامعة للفضائل وطريقًا مسلوكًا ملحقًا الأواخر

بالأوائل ، وسندًا يعتمد العالم عليه حتى يوثَّق بما يؤخذ عنه أو يسند إليه ، وأن الإسناد من (الدين)[1] والاتصال به من الشريعة على القول (المبين)[2] ، فقد اصطفى المولى سبحانه وتعالى هذه الأمة الشريفة (ببقاء)[3] الأسانيد حفظًا للشريعة ، والحقيقة ، إذ الخليُّ من الإسناد لقيط غير معتبر عند أهل الحقيقة والطريقة ، ومن المعلوم أن من كان متصل السند فمتابعته تكون على طريق الاقتداء برسول الله ﷺ ، وحيث كان الأمر كذلك والله أعلم بما هنالك ، طلبتها تبركًا وتشبهًا بأهلها ، وإن كنتُ لست منهم ، من شيخنا وأستاذنا ومولانا وقدوتنا العلامة المحدث سليل الأكابر الأمجاد أهل الدعوة إلى الله والإرشاد ، صاحب التصانيف العالية المفيدة ذات التحقيقات الغالية والتآليف الفائقة العديدة ذات التدقيقات الوافية ولا غرو ، فهو الأمين ابن الأمين والصديق ابن الصديق ، المحفوف بالعناية والرعاية والتوفيق ، سيدنا ومولانا أبو العباس أحمد بن العارف بالله الدال على الله بالله من الله إلى الله سيدنا ومولانا أبي عبد الله الشيخ محمد بن الصديق ـ قدَّس الله روحه ومنحنا فتوحه ـ ، فأجازني بإجازتين عظيمتين ، فيالهما من نعمتين ما أكبرهما ، ومنتين ما أعظمهما ، وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم لما كان من شيم الرجال الأكابر التواضع والتنازل مع الأصاغر ، طلب مني سيدنا المجيز خلاصة الذهب الإبريز

---

(١) ساقطة من « ب » .

(٢) في « ب » : المتين .

(٣) في « ب » : ببضاء .

العلامة المحدث المذكور معدن المعارف والعلوم والأسرار والنور، حفظه الله وأبقاه وبلَّغه من الترقي والفتوح فوق ما يتمناه، أن أجيزه ويا للعجب العجاب من مثلي كيف يجيز هذا الغيث الثجاج والبحر العباب المتلاطم الأمواج، إن هذا لشيء عجاب، فإني لا أصلح أن أجاز فضلاً عن أن أجيز من تأهَّل لذلك وامتاز، غير أني امتثالاً لسيدنا المذكور، ورغبة فيما عنده وتعرضًا لبركاته وانتظامًا في سلك المتحابين في الله أجبته إلى ما طلب مني بجميع ما رويته من منظوم ومنثور ومنقول ومعقول وفروع وأصول بما أجازني به وصحت لي روايته ودرايته عن شيخنا وأستاذنا (والدنا أبي القلب والروح أبي المواهب والفتوح شيخ الوقت وأستاذه)[1] الشيخ عبد الرحمن الأخضري البوصيري القدامهي - رحمه الله وأثابه رضاه - عن شيخه شيخ الشيوخ المرحوم الشيخ محمد كامل بن مصطفى صاحب الفتاوى الكاملية عن شيخه الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير بما حواه ثبته الشهير وبما أجازني به شيخنا العلامة العامل بركة الوقت الولي الصالح أبو محمد عبد السلام بن أبي القاسم الزنتاني عن شيخه شيخ السادة المالكية الشيخ سليم البشري عن الخناني عن الأمير الكبير، وكذلك يروي شيخنا الزنتاني المذكور عن شيخه المعمر الوقور العلامة أبي عبد الله محمد الأزهري لقبًا ابن أحمد الزنتاني الجروي عن شيخه السيد محمد بن علي السنوسي دفين جغبوب، وبما أجازني به العلامة الأديب الشيخ محمد سعيد عن والده العلامة الهمام قدوة الأنام

---

(١) ما بين القوسين زيادة من « ب ».

الشيخ أحمد المسعودي الصعيدي المجازمي عن والده الأستاذ الكبير والعلم الشهير القدوة المربي العارف بالله الشيخ محمد المسعودي الصعيدي عن الشيخ محمد بن عبدالنور عن عمه أبي إسحاق إبراهيم بن عبد النور عن أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي صاحب الثبت بأسانيده المذكورة فيه .

إلى هنا انتهى ما عند الفقير من الرواية، وأسأل الله سبحانه التوفيق والهداية والحفظ من الغواية ، وأن يمنَّ علينا بحسن الختام ، وأن يجمعنا بمشايخنا في دار السلام ، آمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

**قلت** : والمذكور له مؤلفات كثيرة منها :

رحلته الحجازية في مجلد ، بعث إلى منها بنسخة بخطه ، وقد ترجم فيها للوالد ، إذ اجتمع به بالباخرة وجالسه تلك المدة ما بين الإسكندرية ومالطة .

ومنها كتاب في فضل الصلاة على النبي ﷺ وصيغها من إنشائه (في مجلد كبير) ، بعث إلى بنسخة[1] منه بخطه أيضًا ، وله غير ذلك .

وهو شيخ الطريقة القادرية فيما أذكر ، وله طرق أخرى ، ولما أجزته بالطريقة الشاذلية وبعثت إليه بسندنا فيها ، نظم ذلك الإسناد وبعثه إلي ،

---

(١) في هامش النسخة «أ» علق الأمين قائلاً :
موجود بخزانة تطوان برقم ٧٢.

وقال قبله:

بِذِكْرَاكُمُ حَقًّا قِيَامِي ومَقْعَدِي ... وفِي نَحْوِ عَلْيَاكُمْ صَلاَتِي وَمَسْجِدِي
وَمَالِي فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَ جَمَالِكُمْ ... لأَنَّه فَرْعٌ مِنْ جَمَالِ مُحَمَّدِ
وَلِي شَرَفٌ حَيْثُ انْتَسَبْتُ إلى الْعُلاَ ... إلى أَحْمَدَ الصِّدِّيقِ مِنْ نَسْلِ أَحْمَدِ

أما نظم سلسلة الطريق فهو قوله:

حَمْدًا لِمَنْ وَصَلَنا بالْمُصْطَفى ... صَلَّى عَلَيْه رَبُّنَا وشَرَّفَا
وبَعْدُ فالْمَقْصُودُ مِنْ نظَامِي ... مَشَايِخِي أَسَاتِذِي الْعِظَامِ
آباؤنَا أجْدَادُنَا في السَّنَدِ ... بسِرِّهِمْ يَفيضُ كُلُّ الْمَدَدِ
تَوسُّلِي إِلى الإِلَهِ الصَّمَدِ ... بِسَادَتِي وعُمْدَتِي في السَّنَدِ
بِشَيْخِنَا الْمُحدِّثِ الْعَلاَّمَة ... ومَنْ يَدُ الْفَضْلِ له عَلاَمَة
أبِي الْعبَّاسِ أحمدَ الصِّدِّيق ... أَيِّدْه يا مَوْلاَنَا بالتَّحْقِيقِ
وَرَقِّه أَعْلَى مَقَامَاتِ الرِّجَالِ ... حَتَّى يَحُوزَ كُلَّ مَنْصِبِ كَمَالِ
وبِأَبِيه الْعَارِفِ الْهُمَامِ ... شَيْخِ الْعُلُومِ قُدْوَةِ الأَنَامِ
مُحَمَّدِ الصِّدِّيقِ ذي الْكَمَالِ ... والْفَضْلِ والإِحْسَانِ والنَّوَالِ
بابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ... مُحمَّدٍ فكُنْ بِنَا رَحِيمَا
ثم بِذَاكَ الْعَارِفِ الرَّبَّانِي ... مَوْلاَي عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَنَّانِي
بِشَيْخِهِ أُسْتَاذِهِ الْمحْبُوبِ ... سَيِّدِنا مُحمَّدٍ أَيُّوبِ
بِشَيْخِه أُعْجُوبَةَ الزَّمَانِ ... الْعَارِفِ الْمُسَلِّكِ الرَّبَّانِي
مَوْلاَنَا أَحْمدَ بْنَ عَبْدِ الْمومِن ... جَدٌّ لِشَيْخِنَا الإِمَامِ الْفَطِنِ
بِشَيْخِهِ شَيْخ الشُّيوخِ الرَّاوِي ... الْعَرَبِي بْنِ أَحْمدَ الدَّرْقَاوِي
ثم بِشَيْخِه عَلِي الْعِمْرَانِي ... الْجَمَلِ الشَّهِيرِ بالْعِرْفَانِ
بالْعَرَبِيِّ نَجْل عَبْدِ الله ... مُذَكِّرٍ لِغَافِلٍ وَلاَهِ

وَبــأَبِــيــهِ ابْـنِ عَـبْـدِ الـلـه أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْـمدَ الأَوَّاهِ
بالْقَاسِمِ الْمَعْرُوفِ بالْخَصَّاصِي اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْخَوَاصِّ
ثـم مُـحمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّه بِمَعْـنٍ قَـدْ عُـرِفَ لانْـتِـبَـاهِ
بِعَابِدِ الرَّحْمنِ وَهْوَ الْفَاسِي بِـعَـارِفٍ شَـهِـرَ بـيـنْ الـنَّـاسِ
وبـأَخِيـهِ يُـوسُـفَ الـصِّـدِّيقِ فَهَبْ لنَا مَحَاسِنَ التَّوْفِيقِ
وبـالْمَجْذُوبِ عَـابِـدِ الـرَّحْـمَـنِ بِه اسْقِنَا مِنْ خَمْرَةِ الْعِرْفَانِ
بِـشَـيْـخِـهِ عَـلِـي الـدَّوَّارِ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مـنَ الأَغْـيَـارِ
وشَـيْـخِـهِ إبْـراَهِـيـمَ افَـحَّـامِ الْعَارِفِ الْمَحْبُوبِ ذِي الْهُيَامِ
بِشَيْخِهِ الْعَارِفِ ذِي التَّحْقِيقِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمدَ الزَّرُّوقِ
بالْحَضْرَمي أَحْمدَ بْنَ عُقْبَة نَجِّنَا يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ عَقَبَة
بِشَيْخِهِ مَوْلاَيَ يَحْيَى الْقَادِرِي نَجِّنَا مِنْ شَرِّ الْحَسُودِ الْمَاكِرِ
ثـم بِشَيْـخِهِ عَلـيِّ بْنِ وَفَا بأَبِهْ مُـحـمَّـدٍ بَـحْـرِ الـصَّـفَـا
وبِـدَاوُدَ الْـبَـاخِـلـيِّ الْـعَـارِفِ مِنْ بَحْرِ شَيْخِهِ أَبِي الْمَعَارِفِ
أَحْـمَـدَ نَجْلِ الْـعَـطَـاءِ الـلـه ذي الْحِكَمِ الْحُلْوَةِ في الأَفْوَاهِ
بِشَيْخِهِ الْمُرْسِي أَبِي الْعَبَّاسِ بَحْرِ الْعُلُومِ طَاهِرِ الأَنْفَاسِ
بِالشَّـاذِلِيِّ الْعَارِفِ الرَّبَّانِي بحْرِ بُحُورِ الْعِلْمِ والْعِرْفَانِ
بِشَيْخِهِ قُطْبِ الْوُجودِ الأَكْبَرِ عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ مَشِيشِ الأَشْهَرِ
بِـشَـيْـخِـهِ الْمَدَنِّـي الـزَّيَّـاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَارِفِ الْمَوَّاتِ
ثـم الْـفَـقِـيـرِ تَـقِـيِّ الـدِّيـنِ وشَيْخِهِ الْعَارِفِ فَخْرِ الدِّينِ
ثـم بِنُورِ الدِّينِ تَاجِ الدِّينِ ثم بِشَمْسِ الدِّينِ زَيْن الدِّينِ
وَهْوَ الَّذِي عُرِفَ بِالْقَزْوِينِي قَدْ فَازَ في الْعِرْفَانِ بِالتَّمْكِينِ
بِشَيْخِهِ إبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيِّ بِـأَحْـمـد الْمَرْوَانـي الـتَّـقِـيِّ
بِشَيْخِهِ سَعِيدِ ثُمَّ سَعْدِ نَجِّحْ مَقَاصِدي وَعَظِّمْ سَعْدِي

وشَيْخِهِ فَتْحِ السُّعُودِ الْكَامِلِ    ثم الْغَزْوَانيِّ الْوَلِيِّ الْوَاصِلِ
ثـم بـجَـابِـرِ أَبِـي مُـحَـمَّـدِ    وبَـعْـدَه بـالْحَسَـنِ الْمُمَـجَّـدِ
وبِـعَـلِّـي سَـيِّـدِ الأَصْـحَـابِ    وَأوَّلِ الأَغْـوَاثِ والأَقْـطَـابِ
ثم بخَيْرِ الْخَلْقِ طَهَ أَحْمدِ    صـلِّ عَـلَـيْـه رَبُّـنَـا وَمَـجِّـدِ
أَسْأَلُكَ الْقُربَ عَلَى الدَّوَامِ    والْفَـوْزَ والنَّـجَـاةَ في الْخِتَامِ
وَهَبْ لَنَا رِضَاكَ وَهُوَ الأَرَبْ    فَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعَمَ الطَّلَبْ
وأعْلِ بَيْتَ شَيْخِنَا الصِّدِّيقِ    وارْفَـعْ مَنَارَ مَجْدِهِ الْعَرِيقِ
واجْعَلْ ورَاثَةَ الْعُلاَ في نَسْلِهِ    وحِـقِـقْ انْـتِـسَـابَـنَـا لأَصْـلِـهِ
وَهَبْ لنَا الْفُتُوحَ والأَسْرَارَ    وأعْـطِـم الْـعِـرْفَـانَ والأَنْـوَارَ
وَوَالِ مِنْكَ أفْضَلَ الصَّلاَةِ    عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ السَّادَاتِ
وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الأَبْـرارِ    مَا هَامَتِ الأَخْيَارُ بِالأذْكَارِ



# فصـل

## [خاتمة الجزء الأول]

هذا من لنا منهم إجازة من الشيوخ ، أما من أخذنا عنهم ولم تحصل لنا منهم إجازة فلم نتعرض لذكرهم ، لأن المقصود من ذكر الشيوخ هو الرواية والاتصال ، على أنه قد جرى ذكر بعضهم فيما سبق ، ونروي عن جماعة آخرين بالإجازة العامة لم نذكرهم هنا لأننا لم نجتمع بهم ولم تحصل لنا منهم إجازة خاصة .

وكنا عزمنا على ذكر كل من اجتمعنا به من العلماء والصالحين ونقل ما جرى لنا معهم واستفدناه منهم أو شاهدناه من نوادرهم ، ثم رأينا أن في ذلك طولاً ، وإن في الاختصار على مشايخ الرواية كفاية لأن بهم تتم الترجمة ، والحمد لله رب العالمين .

آخر الجزء الأول من البحر العميق في مرويات أحمد بن الصديق ، ويليه إن شاء الله الجزء الثاني ، أوله الباب الثالث في ذكر أسانيدنا إلى الكتب .

انتهى

* * *

# فهرس المحتويات